المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٩٥ - غرة ربيع الأول ١٤٢٨هـ - ٢٠ مارس ٢٠٠٧م - الثمن ثلاثة جنيهات

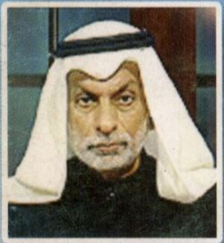

د. عبد الله النفيسى

المنظور الاسرائيلى لمنطقة الخليج العربى

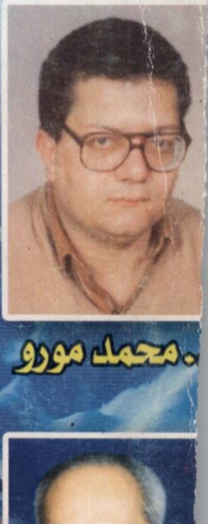

. محمد مورو

تحققت هزيمة الغرب ولاداعى للمكابرة

د. حلمى القاعود

الأكثرية المضطهدة والمادة الثانية

حمد يوسف عدس

الحرب البيولوچية والتحكم فى سكان العالم

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
مكتبة أحمد ديدات (٨ أجزاء)	أحمد ديدات	١٥,٠٠
كلمتنا فى الرد على أولاد حارتنا	عبد الحميد كشك	٢٠,٠٠
قصة أيامى - مذكرات الشيخ كشك	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
فتاوى الشيخ كشك (جـ١ إلى جـ٨)	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عذراء چاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
سرايیڤو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠

ومقرنا: ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

مقاومة الشعوب وانحسار المد الصهيونى الأمريكى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ... وبعد ؛

تمر المنطقة العربية والإسلامية الآن بظروف قاسية وتقع فيها أحداث مزلزلة ويعانى أهلها مشاكل جمة يمثل فيها أصحاب المشروع الصهيونى الأمريكى التحدى الأكبر والمعتدى والباغى المستمر على شعوب هذه المنطقة، ولا يخفى على أحد الدور الإجرامى الذى يقوم به الصهاينة المدعومون بكل أنواع الدعم السياسى والاقتصادى والعسكرى الأمريكى فهم يثيرون الفتن والدسائس فى كل بلاد المنطقة، ويريقون دماء الفلسطينيين صباح مساء، ويمارسون فى حقهم كل صنوف التصفية والطرد والإبادة ولا يلتزمون بعهد ولا ميثاق، ولا ينفذون اتفاقا ولا وعدا ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ (البقرة : من الآية ١٠٠) وغنى عن البيان أيضا ما تقوم به أمريكا بقواتها من تدمير للعراق ومن سفك لدماء أبنائه ومن وقيعة بين طوائفه وأهله حتى بات القتل والذبح والاعتداء على الأعراض يهدد العراق الوطن شعبا ودولة وحكومة وطوائف وأجناسا ، وفى الوقت ذاته يبذل الأمريكيون المتطرفون فى إدارة بوش كل ما فى وسعهم لاستكمال غزو المنطقة بالثقافة والسيطرة والسلاح حتى عمت البلوى وظهر الفساد برعايتهم فى كل بلد حلوا به، كما هو الحال فى أفغانستان وفى كل قطر استهدفوه، كما فى العديد من بلدان المنطقة، فهم الشر بعينه وهم بيت الداء وأصل البلاء ومصدر الوباء :

﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: من الآية ٢١٧) .

ورغم هذه الأجواء الملبدة بغيوم الكراهية والحقد الصهيونى الأمريكى هبت شعوب المنطقة لمقاومة الغازى المحتل والباغى الأثيم، ففى العراق الآن شعب يقاوم .. نعم هو يدفع ثمنا باهظا لكى يمتلك إرادته ويؤسس دولته، إلا أنه أوجع الأمريكان فى قلوبهم وأحدث الرعب والخوف فى نفوس جنودهم فأصبحت خسائر الغزاة بالآلاف ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ﴾ (النساء : من الآية ١٠٤) وبسبب هذه المقاومة الباسلة والتضحيات العظيمة، مع ما فى القلب من ألم وحسرة نتيجة الاقتتال الداخلى بسبب طائفية قديمة بغيضة يؤججها المحتل المجرم، بسبب ضربات هذه المقاومة واشتداد ساعدها يوما بعد يوم، تراجعت القوات الغازية، وتراجعت معها مواقف شعوبها وحكوماتها فهاهو الكونجرس الأمريكى يضغط لمنع بوش سفاح هذا العصر من

الاستمرار فى غيه ومراجعة مواقفه وإعادة النظر فى صلفه وكبره وغروره، وسيجبر فى النهاية بفضل الله، ثم بالمقاومة الصادقة على التراجع والفرار، وما يدل على ذلك من جولات وزيرة خارجيته المتكررة الفاشلة لإثارة الفتنة فى المنطقة ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (القمر : ٤٥) وها هى الحكومة البريطانية وبضغط شعبى وبرلمانى تقرر سحب قواتها من العراق لا حبا فى أهل العراق ولا رأفة بهم ، بل انهزاما وتراجعا ومحاولة لوقف نزيف الخسائر لجنودهم، والله لهم بالمرصاد !!

وفى فلسطين اهتزت أركان الدولة الصهيونية المعتدية، واهتز معها الدور الإجرامى الذى تمارسه الإدارة الأمريكية بسبب المقاومة الباسلة والتضحيات الغالية التى قدمها - ولا يزال يقدمها - الشعب الفلسطينى البطل من دمه ومن رجاله ونسائه وأطفاله، ولقد رأى العالم كله السياسة الجائرة الظالمة التى يمارسها أعضاء المجموعة الرباعية ضد الفلسطينيين، والكيل بكل مكاييل الظلم واللامعقول، ومع ذلك فإن الموقف الروسى الآن بدأ فى الانحياز، ولو بعض الشئ، إلى جانب حق الشعب الفلسطينى، وقد يكون ذلك مع تنامى دور الصين وإيران، ومع ثبات المقاومين الشرفاء فى الفصائل الفلسطينية كافة وصمود حكومة حماس المنتخبة - قد يكون ذلك من عوامل حدوث بعض التوازن فى النظر إلى المشكلة الفلسطينية ووضع الدولة الصهيونية التى تحاول دائما أن توجد حالة من الاضطراب والفوضى وتؤجج النيران وتشعل الفتن وتسعى الآن جاهدة إلى إشعال حرب عالمية لا تبقى ولا تذر ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ (المائدة: من الآية ٨٢) .

وعلى مستوى حكومات الدول فى المنطقة فإن الاضطراب وعدم الثبات فى المواقف ومحاولة تطبيق سياسة إمساك العصا من المنتصف قد ظهرت وكان معها إيجاد محاور عدة حول فلسطين والعراق، وباتت هذه الحكومات أقرب إلى حال الأيتام على موائد اللئام وهى تجنى بذلك ثمارا مرة من الضغط والتهميش والابتزاز والتخويف من قبل الصهاينة والأمريكان، لأنها لم تحرص على الالتحام مع شعوبها والتصالح مع أبناء وطنها على هدف واحد وهو تحقيق مصالح أوطانها، بل مارست ظلما وجورا وعنفا ضد هذه الشعوب من أبناء جلدتها ودافعى الضرائب فيها، فانزوت وتشرذمت وضعفت وهانت على أعداء هذه الأوطان، فضلا عن هوانها على نفسها .. وبذلك يسهل على جرافات الأعداء أن تدوسها وذئاب الصهاينة والأمريكان أن تأكلها كما فعلت بأسلافها، ومازالت الأمثلة واضحة وماثلة لكل ذى بصر وبصيرة.

إن هذا التراجع فى مواقف الغزاة والمعتدين الصهاينة والأمريكان، وهذا الاضطراب والقلق والخوف الذى ينتاب الكثير من حكام المنطقة من أعدائها ومن شعوبها يقابله وعى ينمو لدى الشعوب وحركة إيجابية داخل الأوطان ومقاومة واعية لثقافة الغزو والظلم والبغى ولقوات المعتدى الآثم، وتستمر هذ المقاومة بكل أنواعها وتزداد وتقوى وتثبت وتصمد فتراق دماء الشرفاء فى مواجهة الاحتلال ويعتدى

على أعراض النساء ويضطهد الأبرياء ويعتقل الرجال الأوفياء للدين والوطن ولكن كل ذلك لا يفت فى عضدهم ولا يؤثر بالسلب أبدا على تقدمهم نحو أهدافهم ولا يجرفهم أبدا عن طريقهم ودعوتهم الخلاقة الواعية المتوازنة بالحكمة والموعظة الحسنة :

﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٩) .

إن هذه الصورة الواضحة، وهذه الحالة البينة تمثل ما صار إليه وضع المنطقة العربية والإسلامية.

فعدوان وبغى من الأعداء وظلم وجور من الحكام ومقاومة وصمود وتضحية وثبات وصبر واحتساب عند الله من الشعوب والأبناء، ولا تزال الصورة هكذا، وينمو فيها مؤشر نجاح الشعوب ويتراجع فيها منحنى الغزو والعدوان والظلم، والله يسمع ويرى ولا يضيع سبحانه أجر العاملين المخلصين والمقاومين الشرفاء المضحين، وسينصر جنده ويعز حزبه ويظهر الحق وسيزول الباطل ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ (الروم: من الآية ٤-٥) ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ (الاسراء : ٨١) ﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ (النساء: من الآية ١٠٤) .

فيا شعوب المنطقة ويا أبناء العرب والمسلمين عليكم بالمقاومة والوحدة، فكونوا يدا على من سواكم ولا تضعوا أيديكم فى أيدى الصهاينة ولا الإدارة الأمريكية المتطرفة واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا، وأن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة) وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ((الشعراء: من الآية ٢٢٧) ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ)(ابراهيم : ٤٢) .

فلنجد ولنجتهد ولنثبت مهما كانت التضحيات، فالاعتدال منهجنا وسنة محمد ﷺ وصحبه والسلف الصالح من بعدهم طريقنا، والقرآن دائما فى أيدينا وعقولنا وقلوبنا، والصبر عنوان المرحلة ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: من الآية ١٠) .

والله ينادينا من فوق سبع سماوات لننصت ونعى ونطمئن ونعمل، وإنها لإحدى الحسنيين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ (فصلت : ٣٠-٣١) .

وليكن شعارنا دائما قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ (التوبة : ٥٢) .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

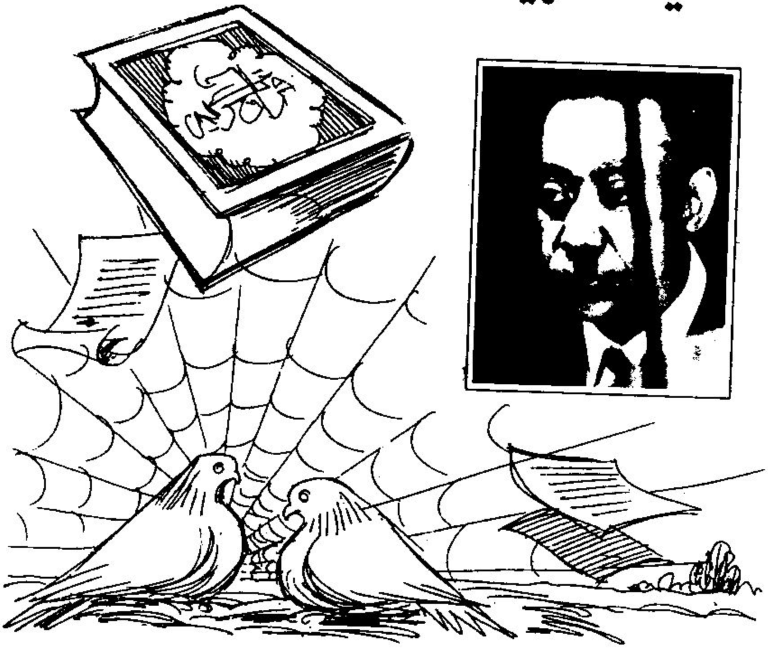

القلب الطيب

إن إخلاص الدين لله ، وتقرير عبودية البشر له ، إن هى إلا فرع من إسلام الوجود كله ، وعبودية الوجود كله لسلطانه .. وهذا هو الإيحاء الذى يستهدف المنهج القرآنى تقريره وتعميقه فى القلب البشرى .. وأيما قلب أو عقل يتجه بوعى ويقظة إلى هذا الكون ونواميسه المستسرة ، وظواهره الناطقة بتلك النواميس المستسرة .. لا بد يستشعر تأثيراً لا يرد سلطانه ؛ ولا بد يهتز من أعماقه بالشعور القاهر بوجود المدبر المقدر صاحب الخلق والأمر .. وهذه هى الخطوة الأولى لدفع هذا القلب إلى الاستجابة لداعى الله . والاستسلام لسلطانه الذى يستسلم له هذا الوجود كله ولا يتخطاه .

ومن ثم يتخذ المنهج القرآنى من هذا الوجود مجاله الأول لتجلية حقيقة الألوهية

وتعبيد البشر لربهم وحده ، وإشعار قلوبهم وكيانهم كله حقيقة العبودية ، وتذوق طعمها الحقيقى فى استسلام الواثق المطمئن الذى يستشعر أن كل ما حوله وكل من حوله من خلق الله ، يتجاوب وإياه !

إنه ليس البرهان العقلى وحده هو الذى يستهدفه المنهج القرآنى باستعراض عبودية الوجود لله ، وتسخيره بأمره ، واستسلام هذا الوجود فى طواعية ويسر ودقة وعمق لأمره وحكمه .. إنما هو مذاق آخر - وراء البرهان العقلى ومع هذا البرهان العقلى - مذاق المشاركة مع الوجود والتجاوب . ومذاق الطمأنينة واليسر ؛ والانسياق مع موكب الإيمان الشامل .

إنه مذاق العبودية الراضية ، التى لا يسوقها القسر ، ولا يحركها القهر .. إنما تحركها - قبل الأمر والتكليف - عاطفة الود والطمأنينة والتناسق مع الوجود كله .. فلا تفكر فى التهرب من الأمر ، ولا التفلت من القهر ؛ لأنها إنما تلبى حاجتها الفطرية فى الاستسلام الجميل المريح ، الاستسلام لله الذى يرفع الجباه عن الدينونة لغيره أو العبودية لسواه ؛ الاستسلام الرفيع الكريم لرب العالمين.

هذا الاستسلام هو الذى يمثل معنى الإيمان ، ويعطيه طعمه ومذاقه .. وهذه العبودية هى التى تحقق معنى الإسلام ، وتعطيه حيويته وروحه .. وهى هى القاعدة التى لا بد أن تقام وتستقر ؛ قبل التكليف والأمر ، وقبل الشعائر والشرائع ، ومن ثم هذه العناية الكبرى بإنشائها وتقريرها وتعميقها وتثبيتها فى المنهج القرآنى الحكيم ..

﴿ إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره . ألا له الخلق والأمر . تبارك الله رب العالمين ﴾ .

إن عقيدة التوحيد الإسلامية ، لا تدع مجالاً لأى تصور بشرى عن ذات الله سبحانه ولا عن كيفيات أفعاله .. فالله سبحانه ليس كمثله شىء ، ومن ثم لا مجال للتصور البشرى لينشىء صورة عن ذات الله ، فكل التصورات البشرية إنما تنشأ فى حدود المحيط الذى يستخلصه العقل البشرى مما حوله من أشياء . فإذا كان الله - سبحانه - ليس كمثله شىء ، توقف التصور البشرى إطلاقاً عن إنشاء صورة معينة لذاته تعالى . ومتى توقف عن إنشاء صورة معينة لذاته العلية فإنه يتوقف تبعاً لذلك عن تصور كيفيات أفعاله جميعاً . ولم يبق أمامه إلا مجال تدبر آثار هذه الأفعال فى الوجود من حوله .. وهذا هو مجاله .

ومن ثم تصبح أسئلة كهذه:كيف خلق الله السماوات والأرض ؟ كيف استوى على العرش ؟ كيف هذا العرش الذى استوى عليه الله سبحانه ؟!... تصبح هذه الأسئلة وأمثالها لغوا يخالف توجيهها قاعدة الاعتقاد الإسلامى . أما الإجابة عليها فهى اللغو الأشد الذى لا يزاوله من يدرك تلك القاعدة ابتداء ! ولقد خاضت الطوائف - مع الأسف -

في هذه المسائل خوضاً شديداً في تاريخ الفكر الإسلامي ، بالعدوى الوافدة على هذا الفكر من الفلسفة الإغريقية !

فأما الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض ، فهي كذلك غيب لم يشهده أحد من البشر ولا من خلق الله جميعاً ﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ وكل ما يقال عنها لا يستند إلى أصل مستيقن .

إنها قد تكون ست مراحل . وقد تكون ستة أطوار . وقد تكون ستة أيام من أيام الله التي لاتقاس بمقاييس زماننا الناشئ من قياس حركة الأجرام - إذ لم تكن قبل الخلق هذه الأجرام التي نقيس نحن بحركتها الزمان !.. وقد تكون شيئاً آخر .. فلا يجزم أحد ماذا يعني هذا العدد على وجه التحديد .. وكل حمل لهذا النص ومثله على "تخمينات" البشرية التي لا تتجاوز مرتبة الفرض والظن - باسم "العلم !" - هو محاولة تحكمية ، منشؤها الهزيمة الروحية أمام "العلم" الذي لا يتجاوز في هذا المجال درجة الظنون والفروض !

ونخلص نحن من هذه المباحث التي لا تضيف شيئاً إلى هدف النص ووجهته . لنرتاد مع النصوص الجميلة تلك الرحلة الموحية في أقطار الكون المنظور ، وفي أسراره المكنونة :

﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره . ألا له الخلق والأمر . تبارك الله رب العالمين﴾ .

إن الله الذي خلق هذا الكون المشهود في ضخامته وفخامته ، والذي استعلى على هذا الكون يدبره بأمره ويصرفه بقدره . يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً .. في هذه الدورة الدائبة:دورة الليل يطلب النهار في هذا الفلك الدوار ، والذي جعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره .. إن الله الخالق المهيمن المصرف المدبر ، هو(ربكم) .. هو الذي يستحق أن يكون رباً لكم . يربيكم بمنهجه ، ويجمعكم بنظامه ، ويشرع لكم بإذنه ، ويقضي بينكم بحكمه .. إنه هو صاحب الخلق والأمر .. وكما أنه لا خالق معه . فكذلك لا آمر معه .. هذه هي القضية التي يستهدفها هذا الاستعراض .. قضية الألوهية والربوبية والحاكمية ، وإفراد الله سبحانه بها .. وهي قضية العبودية من البشر في شريعة حياتهم . فهذا هو الموضوع الذي يواجهه سياق السورة ممثلاً في مسائل اللباس والطعام . كما كان سياق سورة الأنعام يواجهه كذلك في مسائل الأنعام والزروع والشعائر والنذور .

ولا ينسينا الهدف العظيم الذي يستهدفه السياق القرآني بهذا الاستعراض ، أن نقف لحظات أمام روعة المشاهد وحيويتها وحركتها وإيحاءاتها العجيبة . فهي من هذه الوجهة كفء للهدف العظيم الذي تتوخاه .

إن دورة التصور والشعور مع دورة الليل والنهار في هذا الفلك الدوار ، والليل يطلب النهار حثيثاً ، ويريده مجتهداً ! لهي دورة لا يملك الوجدان ألا يتابعها ؛ وألا يدور معها ؛ وألا يرقب هذا السباق الجبار بين الليل والنهار

، بقلب مرتعش ونفس لاهث ! وكله حركة وتوفز ، وكله تطلع وانتظار !

إن جمال الحركة وحيويتها و "تشخيص" الليل والنهار في سمت الشخص الواعي ذي الإرادة والقصد .. إن هذا كله مستوى من جمال التصوير والتعبير لا يرقى إليه فنّ بشري على الإطلاق !

إن الألفة التي تقتل الكون ومشاهده في الحس ؛ وتطبع النظرة إليه بطابع البلادة والغفلة . إن هذه الألفة لتتوارى ، ليحل محلها وقع المشهد الجديد الرائع الذي يطالع الفطرة كأنما لأول وهلة ! إن الليل والنهار في هذا التعبير ليسا مجرد ظاهرتين طبيعيتين مكرورتين . وإنما هما حيّان ذوا حس وروح وقصد واتجاه . يعاطفان البشر ويشاركانهم حركة الحياة ؛ وحركة الصراع والمنافسة والسباق التي تطبع الحياة !

كذلك هذه الشمس والقمر والنجوم ؛ إنها كائنات حية ذات روح ! إنها تتلقى أمر الله وتنفذه ، وتخضع له وتسير وفقه . إنها مسخرة ، تتلقى وتستجيب ، وتمضي حيث أمرت كما يمضي الأحياء في طاعة الله !

ومن هنا يهتز الضمير البشري ؛ وينساق للاستجابة ، في موكب الأحياء المستجيبة . ومن هنا هذا السلطان للقرآن الذي ليس لكلام البشر ، إنه يخاطب فطرة الإنسان بهذا السلطان المستمد من قائله - سبحانه - الخبير بداخل القلوب وأسرار الفطر .

وعندما يصل السياق إلى هذا المقطع ، وقد ارتعش الوجدان البشري لمشاهد الكون الحية التي كان يمر عليها في بلادة وغفلة . وقد تجلى له خضوع هذه الخلائق الهائلة وعبوديتها لسلطان الخالق وأمره .. عندئذ يوجه البشرَ إلى ربهم - الذي لا رب غيره - ليدعوه في إنابة وخشوع ؛ وليلتزموا بربوبيته لهم ، فيلتزموا حدود عبوديتهم له ؛ لا يعتدون على سلطانه ؛ ولا يفسدون في الأرض بترك شرعه إلى هواهم ، بعد أن أصلحها الله بمنهجه :

﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ، إنه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها . وادعوه خوفاً وطمعاً ، إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ .

إنه التوجيه في أنسب حالة نفسية صالحة ، إلى الدعاء والإنابة .. تضرعاً وتذللاً وخفية ، لا صياحاً وتصدية ! فالتضرع الخفي أنسب وأليق بجلال الله وبقرب الصلة بين العبد ومولاه .

أخرج مسلم - بإسناده عن أبي موسى - قال:كنا مع رسول الله ﷺ في سفر - وفي رواية غزاة - فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال رسول الله ﷺ : "أيها الناس أربعوا [أي ارفقوا وهونوا] على أنفسكم . إنكم لستم تدعون أصم ولا غائباً . إنكم تدعون سميعاً قريباً . وهو معكم " . .

فهذا الحس الإيماني بجلال الله وقربه معاً هو الذي يؤكده المنهج القرآني هنا ويقرره في صورته الحركية الواقعية عند الدعاء ؛ ذلك أن الذي يستشعر جلاله فعلاً يستحيي من الصياح في دعائه ؛ والذي يستشعر قرب الله حقاً لا يجد ما يدعو إلى هذا الصياح !

وفى ظل مشهد التضرع فى الدعاء ، وهيئة الخشوع والانكسار فيه لله ، ينهى عن الاعتداء على سلطان الله ، فيما يدعونه لأنفسهم - فى الجاهلية - من الحاكمية التى لا تكون إلا لله . كما ينهى عن الفساد فى الأرض بالهوى ، وقد أصلحها الله بالشريعة . والنفس التى تتضرع وتخشع خفية للقريب المجيب ، لا تعتدى كذلك ولا تفسد فى الأرض بعد إصلاحها .. فبين الانفعالين اتصال داخلى وثيق فى تكوين النفس والمشاعر . والمنهج القرآنى يتبع خلجات القلوب وانفعالات النفوس . وهو منهج من خلق الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .

﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ ..

خوفاً من غضبه وعقابه . وطمعاً فى رضوانه وثوابه .

﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ .

الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ، فإن لم يكونوا يرونه فهو يراهم .. كما جاء فى الوصف النبوى للإحسان .

ومرة أخرى يفتح السياق للقلب البشرى صفحة من صفحات الكون المعروضة للأنظار ، ولكن القلوب تمر بها غافلة بليدة ، لا تسمع نطقها ، ولا تستشعر إيقاعها .. إنها صفحة يفتحها على ذكر رحمة الله فى الآية السابقة ؛ نموذجاً لرحمة الله فى صورة الماء الهاطل ، والزرع النامى ، والحياة النابضة بعد الموت والخمود :

﴿ وهو الذى يرسل الرياح ، بشراً بين يدى رحمته ، حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت ، فأنزلنا به الماء ، فأخرجنا به من كل الثمرات .. كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾ .

إنها آثار الربوبية فى الكون . آثار الفاعلية والسلطان والتدبير والتقدير . وكلها من صنع الله ؛ الذى لا ينبغى أن يكون للناس رب سواه . وهو الخالق الرازق بهذه الأسباب التى ينشئها برحمته للعباد .

وفى كل لحظة تهب ريح . وفى كل وقت تحمل الريح سحاباً . وفى كل فترة ينزل من السحاب ماء .

ولكن ربط هذا كله بفعل الله - كما هو فى الحقيقة - هو الجديد الذى يعرضه القرآن هذا العرض المرتسم فى المشاهد المتحركة ، كأن العين تراه .

إنه هو الذى يرسل الرياح مبشرات برحمته والرياح تهب وفق النواميس الكونية التى أودعها الله هذا الكون - فما كان الكون لينشىء نفسه ، ثم يضع لنفسه هذه النواميس التى تحكمه ! - ولكن التصور الإسلامى يقوم على اعتقاد أن كل حدث يجرى فى الكون - ولو أنه يجرى وفق الناموس الذى قدره الله - إنما يقع ويتحقق - وفق الناموس - بقدر خاص ينشئه ويبرزه فى عالم الواقع . وأن الأمر القديم بجريان السنة ، لا يتعارض مع تعلق قدر الله بكل حادث فردى من الأحداث التى تجرى وفق هذه السنة . فإرسال الرياح - وفق النواميس الإلهية فى الكون - حدث من الأحداث ، يقع بمفرده وفق قدر خاص .

وحمل الرياح للسحاب يجرى وفق نواميس

الله فى الكون أيضاً . ولكنه يقع بقدر خاص . ثم يسوق الله السحاب - بقدر خاص منه - إلى (بلد ميت) .. صحراء أو جدباء .. فينزل منه الماء - بقدر كذلك خاص - فيخرج منه كل الثمرات - بقدر منه خاص - يجرى كل أولئك وفق النواميس التى أودعها طبيعة الكون وطبيعة الحياة .

إن التصور الإسلامى فى هذا الجانب ينفى العفوية والمصادفة فى كل ما يجرى فى الكون . ابتداء من نشأته وبروزه ، إلى كل حركة فيه وكل تغيير وكل تعديل . كما ينفى الجبرية الآلية ، التى تتصور الكون كأنه آلة ، فرغ صانعها منها ، وأودعها القوانين التى تتحرك بها ، ثم تركها تتحرك حركة آلية جبرية حتمية وفق هذه القوانين التى تصبح بذلك عمياء !

إنه يثبت الخلق بمشيئة وقدر ثم يثبت الناموس الثابت والسنة الجارية . ولكنه يجعل معها القدر المصاحب لكل حركة من حركات الناموس ولكل مرة تتحقق فيها السنة . القدر الذى ينشىء الحركة ويحقق السنة ، وفق المشيئة الطليقة من وراء السنن والنواميس الثابتة .

إنه تصور حى . ينفى عن القلب البلادة . بلادة الآلية والجبرية . ويدعها أبداً فى يقظة وفى رقابة .. كلما حدث حدثٌ وفق سنة الله . وكلما تمت حركة وفق ناموس الله . انتفض هذا القلب ، يرى قدر الله المنفذ ، ويرى يد الله الفاعلة ، ويسبح لله ويذكره ويراقبه ، ولا يغفل عنه بالآلية الجبرية ولا ينساه !

هذا تصور يستحيى القلوب ، ويستجيش العقول ، ويعلقها جميعاً بفاعلية الخالق المتجددة ؛ وبتسبيح البارىء الحاضر فى كل لحظة وفى كل حركة وفى كل حدث آناء الليل وأطراف النهار .

كذلك يربط السياق القرآنى بين حقيقة الحياة الناشئة بإرادة الله وقدره فى هذه الأرض وبين النشأة الآخرة ، التى تتحقق كذلك بمشيئة الله وقدره ؛ على المنهج الذى يراه الأحياء فى نشأة هذه الحياة :

﴿ كذلك نخرج الموتى ، لعلكم تذكرون ﴾ .

إن معجزة الحياة ذات طبيعة واحدة ، من وراء أشكالها وصورها وملابساتها .. هذا ما يوحى به هذا التعقيب .. وكما يخرج الله الحياة من الموات فى هذه الأرض ، فكذلك يخرج الحياة من الموتى فى نهاية المطاف .. إن المشيئة التى تبث الحياة فى صور الحياة وأشكالها فى هذه الأرض هى المشيئة التى ترد الحياة فى الأموات . وإن القدر الذى يجرى بإخراج الحياة من الموات فى الدنيا ، لهو ذاته القدر الذى يجرى بجريان الحياة فى الموتى مرة أخرى .

﴿ لعلكم تذكرون ﴾ ..

فالناس ينسون هذه الحقيقة المنظورة ! ويغرقون في الضلالات والأوهام !

ويختم السياق هذه الرحلة في أقطار الكون وأسرار الوجود ، بمثل يضربه للطيب وللخبيث من القلوب . ينتزعه من جو المشهد المعروض ، مراعاة للتناسق في المرائي والمشاهد ، وفي الطبائع والحقائق:

﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً . كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾ .

والقلب الطيب يشبه في القرآن الكريم وفي حديث رسول الله ﷺ بالأرض الطيبة ، وبالتربة الطيبة . والقلب الخبيث يشبه بالأرض الخبيثة وبالتربة الخبيثة . فكلاهما ؛ القلب والتربة ، منبت زرع ، ومأتى ثمر . القلب

ينبت نوايا ومشاعر ، وانفعالات واستجابات ، واتجاهات وعزائم ، وأعمالاً بعد ذلك وآثاراً في واقع الحياة . والأرض تنبت زرعاً وثمراً مختلفاً أكله وألوانه ومذاقاته وأنواعه .

﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ .

طيباً خيراً ، سهلاً ميسراً .

﴿ والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ﴾ .

في إبذاء وجفوة ، وفي عسر ومشقة .

والهدى والآيات والموعظة والنصيحة تنزل على القلب كما ينزل الماء على التربة . فإن كان القلب طيباً كالبلد الطيب ، تفتح واستقبل وزكا وفاض بالخير . وإن كان فاسداً شريراً - كالذي خبث من البلاد والأماكن - استغلق وقسا ، وفاض بالشر والنكر والفساد والضر . وأخرج الشوك والأذى ، كما تخرج الأرض النكدة !

﴿ كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾ .

والشكر ينبع من القلب الطيب ، ويدل على الاستقبال الطيب ، والانفعال الطيب . ولهؤلاء الشاكرين الذين يحسنون التلقي والاستجابة تصرف الآيات . فهم الذين ينتفعون بها ، ويصلحون لها ، ويصلحون بها .

والشكر هو لازمة هذه السورة التي يتكرر ذكرها فيها .. كالإنذار والتذكير . وقد صادفنا هذا التعبير فيما مضى من السياق ، وسنصادفه فيما هو آت .. فهو من ملامح السورة المميزة في التعبير ، كالإنذار والتذكير .

سيد قطب

مغامرات غيور

د . أيمن منصور

ولازال فى مصر رجل رشيد !!

- عيب يا بباوى
- اختشى يا بباوى
- ما يصحش يا لوقا ... اسكت يا نبيل
- سأطردك من الجلسة يا لوقا

تصورت فى لحظة هلوسة .. أو حلم يقظة .. أو انعدام وزن .. أن يكون هذا رد رئيس مجلس الشورى على الهيستيريا ونوبة الفزع .. وحالة الإسلاموفوبيا .. التى انتابت الدكتور نبيل لوقا بباوى من رغبة الإخوان فى إنشاء حزب سياسى .. وسبب الرعب هو أن الإخوان (قرروا) .. و(أصدروا) وبدءوا بالفعل عن طريق (مأموريات الضرائب الإخوانية) بتحصيل (الجزية) (المستحقة) على إخواننا الأقباط .. والأدهى من ذلك أنهم أجروا استفتاءً شعبياً نالوا به ٩٩,٩٩٪ من الأصوات بما فيها أصوات إخواننا الأقباط إضافة إلى أصوات الأموات المعتادة .. وبذلك تحقق لهم تعديل الدستور وإضافة باب تحت مسمى أهل الذمة .. الشئ الظريف أن الدكتور الظريف طالب بفصل المرشد ونائبه .. وكأنهما موظفين بقرار وزارى ونسى أن يطالب بخصم ١٥يوم من رواتبهم بقرار من السيد الوزير اللواء معالى الدكتور المحافظ .

تصورت أن الرجل - وهو من أشبال عبد الناصر ، ومن إفراز ثورة يوليو العظيمة .. الرجل الحمش .. ذا التاريخ الإعلامى المديد الذى قضاه وسط النشامى .. والنشامات من أهل الفن السابع .. وفاتح القنوات الأرضية .. والسماوية .. ومربى صناديد الشاشة .. بكل الريادة الإعلامية الذى لم تجرؤ فى عهده أن تركب أي قناة أجنبية صديقة أو معادية موجاتنا الحرة .. أو حتى أن تتسلل إلى فضائنا الإعلامى الذى تحرسه منظومة صواريخنا الكلامية .. وألغامنا الصورية المبثوثة فى كمائن تحرس حدودنا من هجمات الأعادى الحاقدة والشامتة التى تريد النيل من حضارتنا الممتدة سبعة آلاف سنة فى عمق التاريخ ، وفى جذور المريخ - قد أحدث كل ذلك فى عهده الإعلامى وهو جالس على نيلها ولم ينزل إلا ليجلس على ....

تل مجلس الشورى

وتل الحزب الوطنى

تصورت أن - العملاق - رئيس المجلس .. سينظر إلى الدكتور نبيل لوقا بباوى شذراً .. مذراً .. ويقول لهم - موبخاً - كلامك هذا يا بباوى تقوله فى برلمان هجص لاند .. جزية إيه وذمة إيه .. ودستور إيه .. وأبواب .. دستورنا يا بباوى .. بلا أبواب .. ولا شبابيك .. دستورنا فى الطراوة .. يا لوقا .

إلا أنه - فيما يبدو وغاب عنى - أن السياسة .. وحساباتها .. وحلمها .. وعلمها .. وحساسيتها .. وتلميحاتها .. وإشارتها .. وحكمة رأس الذنب الطائر .. وثبات الديل وخطورة اللعب به .. أو حتى هزه .. اقتضت استيعاب الموقف وعدم التصعيد .. اقتضت التوضيح .. لا التوبيخ .

فكان هذا الموقف الرائع الذى يهيم حباً فى سواد عيون المواطنة .. والتأكيد على أن الجميع راقد فى خندقها ولا ينتظر إلا نظرة رضا من إخواننا وأحبائنا .. الذين عشنا معهم على هذه الأرض مئات السنين .. والخبر فى جريدة الوفد بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٦ الشريف : لا فرق بين مسلم وقبطى على أرض مصر ..

أكد صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى أنه لا فرق بين مسلم وقبطى على أرض مصر والكل متساوون فى الحقوق والواجبات ، والكل يدافع عن أرض الوطن ، وأضاف الشريف خلال جلسة مجلس الشورى أمس أن الرئيس مبارك كان مدركا لذلك حينما طالب فى التعديلات الدستورية بأن تكون المواطنة فى صدور الدستور وحظر إقامة الأحزاب على أساس دينى .

وكان النائب الدكتور نبيل لوقا بباوى قد أكد فى كلمته أن الأقباط أصيبوا بالفزع بسبب طلب مرشد الإخوان المسلمين إنشاء حزب سياسى ذى مرجعية دينية وقال : إن نائب المرشد طالب الأقباط بدفع الجزية وأن يكون لهم باب خاص فى الدستور تحت اسم أهل الذمة ، وطالب بباو ى الإخوان المسلمين بتغيير مرشدهم ونائبه واتهمهم بتشويه صورة الاسلام رغم أن أحدا لا يحارب الإسلام .

وعقب الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بأن الإسلام كرس حرية العبادة وقال : نحن البشر لسنا مكلفين بالحكم على عقائد الناس وضمائرهم ولا يجوز لأحد أن يعطى لنفسه الحق نيابة عن الله بأن يتحدث باسمه .

موقف رئيس الشورى مفهوم .. ومعلوم بالضرورة .. أما موقف وزير الأوقاف .. الرجل العالم ، والدارس ، الفقيه الذى يعلم أن الإسلام الذى نال فيه الدكتوراة صاحب فضل عليه .. فلولاه ماوصل إلى كرسى الوزارة .. وأنه لم يدرك علوم الدين إلا بعد أن اجتازت إلينا خمسة عشر قرنا من الزمان تحاكمت إليها جموع الأمة .. وارتضتها شريعة لها ثلاثة عشر قرنا بصرف النظر عن التزام بعض حكامها وسلاطينها بمعايير العدل .. وخروج العديد منهم عن حدود الإسلام فسقا وظلما .. إلا أن الشعوب لم تضعف مناعتها إلا منذ قرنين فأصابتها فيروسات أنفلونزا العلمانية التى حملها إلينا الغزاة الصليبيون ومن بعدهم

الاحتلال الوطنى .

الرجل العالم الذى انصرف همه فى التصدى لحظر الإخوان المسلمين .. أهمل واجبه فى الدفاع عن الشريعة كمطلب وإجماع من الشعب .. وهى عند المسلمين فريضة .. وعند غيرهم قانون ملزم كأى قانون يحظى بموافقة الأغلبية .. مع مافى شريعة الله من عدل ومساواة وانسجام مع فطرة الإنسان ، أى أنسان ..

ولازال فى مصر رجل رشيد .

ولنقرأ ماكتبه الدكتور حسن أبو طالب فى أهرام ٢٠٠٧/٢/١٧ .

المادة الثانية والمواطنة .. ائتلاف وانسجام لا تناقض وانفصام

فى بعض الحوار الدائر حول التعديلات الدستورية مطالبات بان تُلغى المادة الثانيه من الدستور التى تنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع، أو أن تغير كلية ، ويذهب المطالبون بالإلغاء إلى اعتبار أن وجود هذه المادة يؤسس لما يرونه دولة دينية مرفوضة جملة وتفصيلا، ويتناقض مع مبدأ المواطنة الذى سيوضع فى نص المادة الأولى من الدستور عند إقرار التعديلات الدستورية المنتظرة، وأن هذه المادة بوضعها الحالى تعد مخالفة لالتزامات مصر الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان ، والتى تتضمن حرية الدين والعبادة دون تدخل من السلطات المسئولة أو قيود قانونية أو دستورية .. ووصل البعض فى حججه المعلنة إلى أن وجود

هذه المادة هو السبب فى الاحتقان الطائفى الذى تتعرض له البلاد بين الحين والآخر، وأنه وراء طموحات جماعة الإخوان المسلمين المحظورة قانونا نحو إقامة دولة دينية فى بر مصر، وأنها أيضا المسئولة عن التمييز الذى يشعر به الأقباط .. وأنه لعلاج كل هذه الامور فلا أقل من إلغاء المادة واعتبارها شيئا من الماضى .

بداية علينا هنا أن نعرف هوية المطالبين بإلغاء المادة الثانية بأنهم بعض مثقفين مصريين من المسلمين والأقباط، ومنهم من يعمل فى نشاط جماعات حقوق الإنسان، والممول أغلبها من الخارج وفقا لبرامج معينة موجهة خصيصا لتغيير منظومات القيم فى البلدان العربية والإسلامية، ومنهم من يعمل فى سياق مؤسسات دينية رسمية أو تطوعية، ومنهم أيضا من ينتمى إلى أقباط المهجر المسيسين والموجهين الذين يرفعون لواء ما يدعى إنهاء التمييز ضد الأقباط المصريين، ويرون فى وجود المادة الثانية فى الدستور المصرى معظم الشر وكل البلاء !!.. وحين نقول بعض المثقفين فالمعنى واضح وهو أن هولاء يمثلون تيارا محدودا ، بل ضئيلا جدا، على الأقل بحكم العدد الذى لا يزيد على بضع عشرات وعلى الأكثر بضع مئات، وبالقطع فلا أحد منهم يمكنه أو يستطيع

الادعاء بأنه يمثل تيارا أصيلا وغالبا في المجتمع المصري المتدين بطبعه منذ قديم الأزل .. في الوقت نفسه لا ننسى أن هناك مثقفين أقباطا يشعرون بقيمة بلدهم وبمصريتهم وأنهم جزء من الحضارة العربية الإسلامية بمعناها العام الذي يقوم على الاعتدال والتسامح والاعتراف بحقوق أهل الأديان السماوية على قدم المساواة مع حقوق المسلمين أنفسهم .

ومن ثم فلا غضاضة أبدا في أن تبقى المادة الثانية على حالها ، لأنها من وجهة نظرهم لا تتناقض أبدا مع مبادئ المواطنة والمساواة .

وعلى الرغم من محدودية هؤلاء الذين يطالبون بتغيير المادة الثانية من حيث العدد والتأثير، فإن مناخ الحرية النسبي السائد يسمح لهم بالظهور الإعلامي المتكرر، كما أن الدعم المالي الخارجي يسمح للبعض منهم لاسيما المنتمين إلى جماعات حقوقية بنشر وإذاعة هذه الأفكار مرارا وتكرارا فتبدو وكأنها غالبة سائدة .. وهو الأمر الذي يتطلب مناقشتها فكريا قبل أي اعتبار آخر. فمن ناحية تجسيد القيم الديموقراطية، أو بعبارة أخرى الاحتكام إلى معيار الأغلبية والأقلية الأصيل في أي نظام ديموقراطي، فمن غير المنطقي أن تطرح مجموعة محدودة جدا - ولكنها ذات صوت عال - مطلبا ما وتعمل على فرضه قسرا على الأغلبية الساحقة من الشعب، فتلك بدورها ليست ضد الديموقراطية وحسب ، بل أيضا انقلابا على منطق الأشياء وفطرتها .. ومن ناحية الملائمة السياسية محليا وإقليميا فمن غير المنطقي أن يطالب البعض بأمر يدركون في قرارة أنفسهم أنه مدخل لفتنة دينية وسياسية وفي الآن ذاته يصرون عليه ويعتبرونه الحق الأصيل ولا بديل عنه .

يرتبط بادعاء تعميق الديموقراطية ما يقوله البعض من ضرورة الأخذ بالتمييز الإيجابي لنصرة الأقباط في الحياة العامة وفي المؤسسات الرسمية والتشريعية وهكذا، ومن ثم إشاعة الأجواء الإيجابية سياسيا .. والحق هنا أن لفظة التمييز سواء وصفت بالإيجابي أو غيرها، لا تعني سوى شئ واحد وهو إعطاء مميزات لطرف على حساب طرف آخر وبدون وجه حق، وتلك بدورها ضد القواعد الديموقراطية من ناحية، وتؤسس لنظام سياسي طائفي يقوم على المحاصصة من ناحية أخرى .

وهكذا فبدلا من تدعيم المواطنة والمساواة في الفرص وفي الحقوق التي يبررون بها مطلب إلغاء المادة الثانية من الدستور، ينتهون إلى بناء سياسي يجعل الانتماء للدين معيارا للحصص السياسية، أو بعبارة أخرى بناء نظام طائفي ديني مرفوض جملة وتفصيلا، وهو ما يبرز التناقض الكبير في ادعاء أن المطلوب هو إنهاء السمات الدينية المفترضة والمتصورة للدولة المصرية الراهنة فإذا به يطالب بفرض سمات دينية واضحة على الحياة السياسية .. والأمر برمته يوضح تناقض المطلب نفسه، فكيف تقوم ديموقراطية على تمييز بين أبناء الوطن الواحد على أساس ديني، أو بعبارة أكثر وضوحا على أساس

تقنين التفرقة بين المصرى المسلم والمصرى المسيحى ... أما دواعى حقوق الإنسان التى تستخدم كمعيار فى حد ذاته ويُنظر إليها باعتبارها الأكثر سموا على غيرها من الدواعى والاعتبارات، ومنها الدينية، فهى قضية ملتبسة ليست فى نظر الغالبية الساحقة من الشعب المصرى، بل أيضا فى نظر الكثير من المتخصصين والعاملين بالشأن العام .. فإذا كان البعض يطالب بأولوية مبادئ حقوق الإنسان المدونة فى المواثيق الدولية، والتى هى من صنع بشرى خالص، فإن الغالبية الساحقة ترى أن الأولوية الحقة والمطلقة ، والتى لا تنازع فيها هى لمبادئ الدين ذاته، ويستوى فى ذلك الإسلام والمسيحية معا ؛ إذ هى المبادئ التى توفر لهم أعلى مستويات الانسجام الروحى والمادى، وتحقق لهم مصلحة الجماعة والفرد معا فى تناغم لا تحققه أية مبادئ أخرى من صُنع بشرى . . وعلينا هنا أن نذكر أن مبادئ حقوق الإنسان تستخدم أحيانا كثيرة كمظلة لقبول الكثير من القيم المرفوضة بقوة فى المجتمعات المسلمة، من قبيل تغيير طبيعة الأسرة والشذوذ وقبول بالأديان التى يدعيها بشر وغير ذلك كثير .

فضلا عن أن المطالبة بإعلاء مبادئ حقوق

الإنسان يفترض ضمنا أنها أكثر قدسية من المبادئ الدينية السماوية المنزلة عن طريق الوحى، ومن ثم فإن الأديان السماوية هى بالضرورة متناقضة مع الحقوق الإنسانية، وهو ما لا تقبله المجتمعات المتدينة، والتى تعتقد عن حق بأن الأديان السماوية تقدس الإنسان كمخلوق له مكانته العليا التى حفظها الله سبحانه وتعالى ، وشرع له ما يحمى به تلك المكانة العالية وما يرتبط بها من حقوق حفظ النفس والعقل والمال والدين والنسل ، وهو الأمر الذى يسبق زمنيا ويتفوق موضوعيا على ما تتضمنه مبادئ حقوق الإنسان بشرية الصنع التى لا يزيد عمرها على ستة عقود من السنوات ..

فى هذا السياق تبدو محاولة تصوير المواطنة باعتبارها مناقضا موضوعيا بالضرورة مع الدين محاولة تحمل الكثير من الافتئات والتزيد والادعاء المبنى على غير أسس .. فإذا نظرنا إلى المواطنة باعتبارها الانتماء إلى الوطن والزود عنه وحماية ثرواته، والتمتع بها وفق أسس الإنصاف الاجتماعى والعدل الإنسانى، فهى بذلك لا تتناقض مع ما يطالب به الدين الإسلامى الذى يفرض على الإنسان الحرص على الانتماء إلى قومه والتعاضد معهم فى مواجهة من يريد الشر بهم، ويفرض

عليه أيضا أن يكون عونا لأبناء قومه هؤلاء في السراء وفي الضراء، وأن يتفاعل معهم بالتعاطف والحب والتماسك والتضامن .. كما فرض عليه أيضا أن يحسن معاملة غير المسلمين الذين يعيشون معه في الأرض ذاتها، وأن يوفر لهم أسس الحياة الكريمة شأن ما يتمتع به المسلم نفسه، وأن يوفر لهم حق عبادة ما يعتقدون فيه مادام مُنزلاً من السماء .. وفي أصل الشريعة الإسلامية أن المسلم يؤمن بما أنزله الله تعالى على الأنبياء المكرمين الذين سبقوا محمدا عليه الصلاة والسلام، فهم أيضا مسلمون وموحدون بالله تعالى .

خلاصه الأمر أنه لا مواطنة حقيقية بدون دين ولا تدين حقيقي بدون مواطنة .. وادعاء التناقض الحتمي بينهما نوع من العبث الضار بكل شئ .. فإذا كان التصور الذي ينطلق منه المطالبون بإلغاء المادة الثانية من الدستور هو تمتين أواصر المجتمع المصري بين مسلميه وأقباطه، فهم بذلك يقدمون وصفه لتوتر دائم لن يسهم إطلاقا لا في معالجة مظالم هذا الطرف أو ذاك .. إنها وصفة خطرة لن ينجو منها أحد، فناهيك عن كونها تتصادم مع مشاعر غالبية المصريين، فسوف تقدم المبررات للخروج عن النظام العام، وتفقده شرعيته، وعندها لن تكون هناك مواطنة أو غيرها، بل فوضى جامحة، وبالقطع غير خلاقة .. إنها دعوة للعب بالنار يجب الوقوف ضدها بكل قوة .

وإلى هنا ينتهي مقال د. حسن أبو طالب

شطحات ....

● الكاميرا تدور على وجوه فتيان وفتيات على أعتاب مرحلة الشباب .. النقاش يدور حول التعديلات الدستورية .. الأسئلة موجهة إلى مسئولين كبار يجلسون على المنصة .

- المنظر تلفزيوني بحت وكأنهم في استوديو .

- قالوا إنه تدريب .. أو برنامج طموح لتدريب الشباب على العمل الديموقراطي .. والبرنامج مكرر .. معاد .. يعتمد على التلقين .

- قالوا عنهم (طلائع) .

- قلت (على الطلائع) ماهي نافعة

● مشايخنا علماء الإسلام لايفتحون أفواههم إلا شتاء في (أمشير) الاستفتاء والانتخابات .. وصيفا في (بئونة) التضييق والاعتقال

- قالوا ليس في الإسلام حزب ديني

- ولا دولة دينية

- ماشي

- موافقين يامولانا .. بس

- قولوا لنا احنا إيه ؟

- والإسلام فيه إيه ؟

● طلب أساتذة الأزهر إصدار فتوى لمنع تكون الاتحادات الطلابية .

- اتحاد الطلاب .. سياسة

- الفتوى .. دين

- من الواضح أن المسموح به هو الدين لخدمة السياسة

- ولادين لا يصلح إلا بابا للرفض والمنع

- كرباج في يد السلطة

● الأهرام جريدة اكتسبت طابعا تبدو فيه مسحة من الاحترام .. احترام عقل قارئها ! .. أي نعم .. حدثت خروقات عديدة لهذه المسحة فأصابها التآكل إلا من قشرة خارجية .. قد تبدو هشة في كثير من الأحيان .. إلا أنه لم يصل بها الحال .. في أي عهد من رئاسة تحريرها أن تصدرت صفحاتها الأولى نكتة ..

●● وهذه هي النكتة ●●

● إحباط مخطط للإخوان للتظاهر بملابس شبه عسكرية على غرار ملابس الحرس الثوري الإيراني وحزب الله ..

أحبطت أجهزة الأمن مخططا لجماعة الإخوان المحظورة ، كان من المنتظر أن يتم تنفيذه اليوم في القاهرة وعدد من المحافظات في توقيت واحد .

واستهدف المخطط إثارة المواطنين ودفعهم إلى التظاهر مع ارتداء ملابس شبه عسكرية تشبه ماترتديه ميليشيات الحرس الثوري الإيراني ، وميليشيات حزب الله اللبناني ، وعناصر من حماس وشهداء الأقصى .

وقد ألقت أجهزة الأمن القبض على نحو

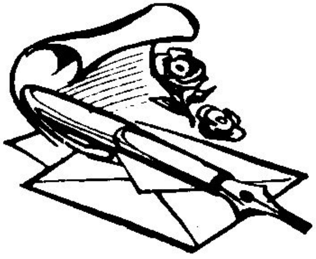

٧٨ من عناصر الجماعة المكلفين بقيادة هذه التحركات .

وصرحت مصادر مسئولة لمندوب (الأهرام) أحمد موسى بأن أجهزة الأمن وضعت يدها على تفاصيل المخطط الذي كان سيتم تنفيذه في توقيت واحد .. وضبطت ملابس شبه عسكرية وأسلحة بيضاء ، كانت معدة لاستخدامها في التظاهرات التي استهدفت الجماعة تنفيذها . مستغلة بعض القضايا الداخلية والخارجية للقيام بما يسمى بالعصيان المدني ، وأوكلوا تنفيذ مخططهم إلى عناصر غير طلابية هذه المرة ، بحيث تصعب السيطرة الأمنية عليهم نظرا لتظاهرهم في الشارع وبعد اكتمال عناصر المخطط الإخواني وجمع كل الأدلة والقرائن حصلت أجهزة الأمن على أذون من النيابات المختلفة بالمحافظات للقبض على قيادات التحرك للجماعة المحظورة .

رحم الله أيام سمير عجب

● قال زقزوق : إن اختيار الخليفة أبي بكر للخلافة تم بناء على الكفاءة والقدرة على إرساء حقوق المواطنة .

وأنا أؤكد هذا المعنى ، ومن عندي وعلى مسئوليتي ، أن خطبة الجمعة كانت أيامها تنادي المسلمين بـ (يأيها الذين تواطنوا....) .

د. أيمن منصور

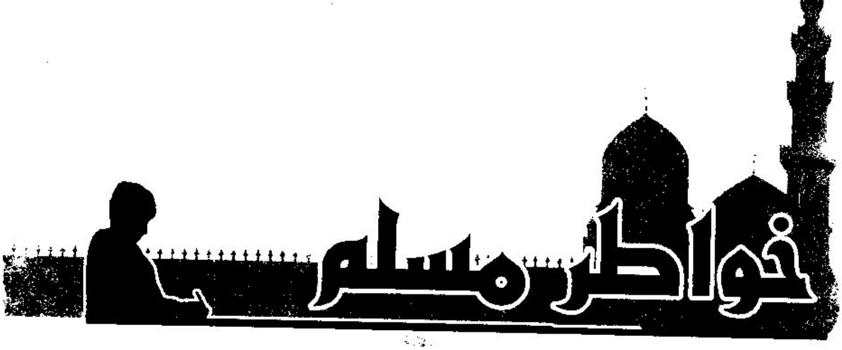

تحققت هزيمة الغرب - ولا داعى للمكابرة - مع بداية الانسحاب البريطانى من العراق

القرار الذى اتخذه رئيس الوزراء البريطانى "تونى بلير" بسحب حوالى نصف القوات البريطانية من العراق هو قرار يجب ألا يمر علينا مرور الكرام ، فهو قرار استراتيجى خطير ، يكشف عن كثير من الحقائق المسكوت عنها ، أو التى يحاول البعض الالتفات على معناها الحقيقى ، تبلغ القوات البريطانية فى العراق حوالى ٧٥٠٠ جندى ، ومن المتوقع سحب حوالى ١٥٠٠ جندى بريطانى خلال أسابيع ، ثم ٢٠٠ آخرين بحلول نهاية العام ، وهذا يعنى تخفيض القوات البريطانية إلى النصف تقريباً ، وذلك بإخلاء ثلاث قواعد فى مدينة البصرة وقاعدة لوجيستية فى مدينة الشويبة خارج البصرة ، ونقل القوات البريطانية تدريجياً إلى مركز قيادتها فى مطار المدينة .

قرار تونى بلير - من حيث الأوضاع الأمنية والتبريرات الوقتية جاء نتيجة تصاعد معارضة الرأى العام البريطانى للاستمرار فى تلك الحرب الخاسرة ، والإحساس المتزايد لدى الأجهزة البريطانية أن تحقيق نصر فى العراق بات شبه مستحيل وكذا إحساس بلير بأنه لا بد أن يتخذ قراراً ما فى هذا الصدد ، خاصة أنه ينوى التخلى عن رئاسة الوزراء ، ورئاسة حزب العمال البريطانى الحاكم فى غضون ستة أشهر ، فمن المتوقع أن يسلم بلير السلطة إلى وزير المالية الإنجليزى جوردون براون فى سبتمبر ٢٠٠٧ ، هذه الخطوة التى اتخذها بلير لم تحل المشكلة داخل بريطانيا بالطبع ، فبرغم ترحيب المعارضة بتلك الخطوة ، إلا أنها طالبت باستكمال الانسحاب البريطانى من هناك ، الأمر الذى يعنى التخلى عن الحلفاء الأمريكيين فى هذا الصدد ، أو أنه جاء كنوع من التنسيق بين الأمريكان والإنجليز فى إطار نية الطرفين الانسحاب النهائى - والتسليم من ثم بالهزيمة - من العراق .

وقد طالبت المعارضة البريطانية بإجراء تحقيق شامل فى ملابسات تلك الحرب ؛ أى الاعتراف بالهزيمة والبحث عمن هو مسئول عن خطأ القرار بالحرب أصلاً ، والملابسات التى حدثت فى هذا الصدد ، هو اعتراف

بقلم: د. محمد مورو

بريطانى - نظرى وعملى بالهزيمة فى العراق ، وبديهى أن أحداً لن يلتفت إلى كلام بلير ، الذى هو نوع من الخداع المعروف والمشهور عند أى هزيمة ، وكان بلير قد برر قرار الانسحاب الجزئى من البصرة بأن الأوضاع هناك باتت مستقرة ، بما يسمح بتسليم الملف الأمنى للجيش والشرطة العراقيين فى هذه المنطقة ، وهو كلام لا ينطلى على أحد ، فالبصرة تحديداً تتحكم فيها عصابات الجريمة المنظمة ، وعصابات سرقة البترول ، والميليشيات الشيعية المتناحرة ، وهناك تطهير عرقى ضد السنة فى البصرة ، وكذلك هناك انفلات أمنى واضح ، بل أكثر من ذلك هناك تناحر بين العصابات الشيعية ذاتها ، الأغرب فى هذا الصدد أن الولايات المتحدة علقت على تلك الخطوة باعتبارها مؤشراً على التقدم الذى تم إحرازه فى الحرب المستمرة منذ أربع سنوات !! وهو تعليق يثير السخرية بالطبع ؛ لأن الولايات المتحدة ذاتها كانت قد أرسلت ٢١ ألف جندى أمريكى إضافى منذ أقل من شهر فى إطار ما يسمى بخطة بوش الجديدة ، وتنوى إرسال المزيد من الجنود ، وهكذا فإن هذا التعليق لا يصمد أمام أى تأمل جاد .

وقد بدأت ملامح فشل خطة بوش فى العراق على أكثر من مستوى ، فمن ناحية فإن الخطة كانت تقتضى القضاء على كل الميليشيات التى تقوم بالتطهير العرقى أو تقاوم الأمريكيين على حد سواء ، أى تحديداً القضاء على المقاومة السنية "التى تقاوم الأمريكان" ، والقضاء على جيش المهدى وفيلق بدر اللذان يقومان بالتطهير العرقى ضد السنة وسرقة البترول ، والفلتان الأمنى عموماً ، ولكن الذى حدث أنه تم تهريب قيادات جيش المهدى المعروفة إلى خارج العراق بالتفاهم مع رئيس الوزراء جواد المالكى ، بل وأكثر من هذا تم مشاركة تلك العصابات "جيش المهدى وفيلق بدر" فى المجهود الحربى الأمريكى فيما يسمى بخطة احترام القانون فى بغداد ، والمحصلة أن خطة بوش باتت جزءاً من خطة التحالف الشيعى فى السيطرة على بغداد ، وبدلاً من أن يستخدم الأمريكيون الحكومة العراقية فى تحقيق الأجندة الأمريكية فى العراق ، وتحقيق نوع من الاستقرار يسمح بانسحاب أمريكى مع المحافظة على ماء الوجه انقلب الأمر ، فأصبح التحالف الشيعى هو الذى يستخدم الأمريكيين فى تحقيق أجندته الخاصة ، وأجندة إيران والمشروع الشيعى عموماً .

خواطر مسلم

الهزيمة الأمريكية والغربية ، والفشل والتخبط الأمريكي البريطاني الأطلسي باتت حقيقة مؤكدة ، فالأوضاع في العراق تسير في عكس المأمول أمريكياً وغربياً ، والداخل الأمريكي يعبر بكل الطرق والوسائل عن رغبته في الانسحاب والاعتراف بالهزيمة ، ولا يزال رموز الإدارة الأمريكية يعلنون حقيقة " أنه إذا غادر الأمريكان العراق فإن العدو سيلاحقنا " وهذا نص ما قاله نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني مؤخراً في خطاب أدلى به على متن حاملة الطائرات الأمريكية "كيتي هوك" في قاعدة يوكا سوكا البحرية ، وكان الكونجرس الأمريكي بمجلس الشيوخ والنواب قد اتخذ قراراً ينتقد خطة بوش في توسيع الحرب في العراق ، وبرغم أن القرارين اللذين صدرا عن مجلس الشيوخ والنواب لا ينطويان حتى الآن على أي قرارات عملية تحد من سلطة الرئيس في هذا الصدد ، إلا أن الأمر له ما بعده على مستوى تمويل الحرب مثلاً ، أو حتى اتخاذ قرارات أكثر حدة في إطار إجبار بوش على الانسحاب في النهاية ، وأياً كان الأمر ، فإن الأوضاع الأمريكية والغربية في العراق سنية جداً فكل ما فعله بوش لم يحقق أي نتائج هامة على مستوى إضعاف المقاومة ، بل إن المقاومة زادت قوة كمياً ونوعياً في المرحلة الأخيرة ، فعدد القتلى الأمريكان في تزايد ، والعمليات التي تنفذها المقاومة ضد جيش الاحتلال باتت تتم من داخل معسكرات الجيش الأمريكي ذاته ، وهو أمر له دلالاته النوعية والكيفية ، والقدرة على اختراق منظومة الاستخبارات والأمن الأمريكية في العراق ، والطائرات الأمريكية باتت تتساقط بمعدل غير مسبوق ، وهو ما يعني أن المقاومة نجحت في الحصول على سلاح مضاد للطائرات من جهة ما ، أو أنها طورت سلاحها بنفسها لتحقيق الغرض وهو تطور نوعي وخطير جداً على المدى المتوسط والبعيد ، والأمر في هذا الصدد تحديداً لم يقتصر على العراق ، بل إن المقاومة الأفغانية "طالبان" فعلت نفس الشيء ؛ إسقاط الطائرات التابعة لحلف الناتو ، وفي المسألة الأفغانية أيضاً هناك تطور نوعي خطير على مستوى تصعيد "طالبان" لحركة المقاومة ضد الوجود الأجنبي ؛ القوات الأمريكية وقوات حلف الناتو ، ونوعية وعدد العمليات وكذا الخسائر التي تحدثها المقاومة الأفغانية في صفوف العدو في ارتفاع مضطرد ونوعي ، وهناك حالات تحرير مدن ومقاطعات قامت بها حركة "طالبان" ضمن خطة تحرير شاملة للجنوب الأفغاني باتت وشيكة وممكنة وقابلة للتحقيق القريب ، فالهزيمة الأمريكية الأطلسية اقتربت جداً في كل من العراق وأفغانستان ، أضف إلى ذلك أن المقاومة الصومالية تظهر شيئاً فشيئاً ، وهي تشكل بالطبع خطراً استراتيجيًا على المشروع الأمريكي الغربي في القرن الإفريقي وفي الإطار الفلسطيني ، فإن اتفاق مكة ووقف نزيف الحرب بين فتح وحماس هو نوع من الفشل الأمريكي والإسرائيلي ، وقد فشلت كونداليزا رايس في مهمتها في تعطيل اتفاق مكة ، وهي المهمة التي جاءت من أجلها ،

وهكذا فنحن أمام انحسار غربى أمريكى ، وسلسلة من الفشل والهزائم تتلاحق من أفغانستان إلى الصومال مرورا بالعراق وفلسطين ، بل حتى فى لبنان فإن الأمر لا يختلف كثيراً ، رغم اختلاف المعسكرات هناك ، والمحصلة أن الانسحاب البريطانى الجزئى من العراق ، هو بداية سلسلة الانهيار الغربى والأمريكى والأطلسى والصهيونى ، وبداية صعود العالمية الإسلامية الثانية إن شاء الله .

هزيمتان للغرب وبداية العالمية الإسلامية الثانية

يوماً بعد يوم تتأكد هزيمة المشروع الأميركى الغربى الصهيونى ، وذلك بفضل نهج المقاومة والجهاد الذى تتبعه حركات المقاومة الإسلامية وبفضل سلاح الاستشهاد الذى يقوم به أفراد يتمتعون بروح الإيمان والإرادة .

وبرغم تفاوت مستوى القوة والتسليح، وبرغم أن الولايات المتحدة والدول الحليفة تستخدم ٢٠٠ ألف مقاتل فى العراق فضلا عن تفوق هائل فى الطائرات والدبابات والصواريخ .. الخ ، وتستخدم حوالى خمسين ألف من القوات فى أفغانستان ، وبرغم أن المقاومة لا تمتلك إلا الإيمان والإرادة وقليل من السلاح ، فإن المقاومة تتصاعد وتحقق نتائج باهرة يوما بعد يوم، ولعل ذلك يؤكد أن الإيمان والإرادة أقوى من الطائرة والدبابة ، وأن الإنسان أقوى من التكنولوجيا ، ولعله تأكيد لمدد الله تعالى الذى يأتى المجاهدين بعد أن يستخدموا كل ما هو متاح لهم من قوة وسلاح .. وعلينا أن نتأمل فى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدى القوم الظالمين ، فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين﴾ (المائدة : ٥١-٥٢)

وهذه الآيات تتحدث عن موالاة - الموالاة أعلى من التحالف - بين اليهود والنصارى، وهو ما لم يحدث طوال التاريخ إلا فى الخمسين سنة الأخيرة، ومن ثم فإن هذه الآيات تتحدث عن واقعنا المعاصر وهى تحذرنا من موالاة اليهود والنصارى وتتحدث عن هؤلاء الذين يقولون إننا لا نستطيع أن نواجه أمريكا وإسرائيل ؛ لأن قوتهم أعلى من قوتنا بكثير، والله تعالى يبشرنا بأنه عسى أن يمدنا بمدد يحقق الفتح أو أمر من عنده "طريقة الصمود والنصر من عند الله وليست بقوتنا" وهذا ما حدث بالضبط فى العراق وأفغانستان .

وبعد أربع سنوات من الاحتلال الأمريكى للعراق ، ما زالت المقاومة العراقية السنية تواصل صمودها، رغم عشرات العمليات الكبيرة التى تقوم بها القوات الأمريكية، وعملاء أمريكا من الشيعة والأكراد، بل إن الرئيس الأمريكى عندما بعث بحوالى٢١ ألف جندى إضافى فى إطار ما يسمى بخطة بوش الجديدة ، فإن ذلك لم يغير الواقع، وعندما بدأت عملية فرض القانون فى بغداد ولم تحقق أى تقدم، بل نجحت المقاومة فى

الوصول إلى مقر وزارة الأشغال العراقية وتقوم بعملية داخلها استهدفت نائب رئيس الوزراء العراقي " عادل عبد المهدي" الأمر الذي يقطع بقدرة المقاومة على الوصول إلى داخل المنطقة الخضراء رغم كل ما فعلته وتفعله القوات الأمريكية والقوات العراقية العميلة !..

وعمليا فإن جميع المراقبين تحدثوا عن هزيمة أمريكية واضحة في العراق، وكانت خطة بوش الأخيرة محاولة نهائية لتحقيق أي إنجاز يحفظ ماء الوجه دون جدوى .

على الجانب الأفغاني فإن عام ٢٠٠٦ شهد صمودا واضحا لحركة طالبان، والآن في عام ٢٠٠٧ فإن الحركة تستعد لهجوم كبير، وقامت بالفعل بعمليات متميزة ضد القوات الأجنبية "القوات الأمريكية وقوات حلف الناتو" واستطاعت أن تستولي على مقاطعات ومدن ، وأن تصل إلى داخل المعسكرات الأمريكية "عملية قاعدة باجرام أثناء وجود نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني داخلها" ونجاح الحركة في اختراق الجيش الأفغاني وتحقيق نوع من التعاون مع جنوده .

ونجحت أيضا في إسقاط طائرات مما يعني أنها حصلت على سلاح متميز في هذا الصدد، وأن قدراتها العسكرية تتصاعد. ولعل تهديد نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني لباكستان وتلميحه إلى قطع المساعدات عنها ما لم تقم بمنع المجاهدين الأفغان من استخدام الأراضي الباكستانية، ورد باكستان على ذلك بأن الحدود ليست من طرف واحد، بل لطرفين، والفشل في ضبط الحدود لا يعود لباكستان فقط، بل للقوات الأمريكية وقوات حلف الناتو وقوات الحكومة الأفغانية على الجانب الآخر .

هذا التلاسن بين الأمريكان والباكستانيين يعني إفلاس الأمريكان وعدم قدرتهم على فعل شيء تجاه صعود قوة طالبان ، فراحوا يلقون العبء والفشل على عاتق باكستان ، وبديهي أن النظام الباكستاني لا يستطيع منع المجاهدين من استخدام الأراضي الباكستانية لأسباب تتصل بالتعاطف الديني والعرقي بين الباكستانيين داخل وخارج الجيش الباكستاني مع حركة طالبان .

المحصلة الواضحة أن الغرب قد فشل في كل من العراق وأفغانستان وأن هزيمة الغرب وأمريكا لاحت بالفعل في الأفق، وهو ما يعني نزول منحنى الغرب، وبداية صعود المنحنى الإسلامي، مما يبشر بأننا على أبواب فجر العالمية الإسلامية .

والله أكبر والمجد للإسلام .

زيارة كوندا ليزا للمنطقة محاولة أمريكية لإفشال اتفاق مكة

على قدر الفرح العربي والإسلامي باتفاق مكة - على أساس أنه يحقن الدم الفلسطيني ، وينزع فتيل الحرب الأهلية بين فتح وحماس ، على قدر الغضب والضيق الأمريكي الإسرائيلي من هذا الاتفاق ، فالأجندة الأمريكية التقليدية هي الفوضى الخلاقة والحرب بين الطوائف في المنطقة ، وجزء من هذه الأجندة هي الحرب بين حماس والجهاد في فلسطين ، وكذلك فإن زيارة

كونداليزا رايس كانت مقررة سلفاً قبل اتفاق مكة ، كانت بهدف وضع اللمسة الأخيرة فى عملية الإطاحة بحكومة حماس ، ولكن اتفاق مكة قطع هذا المخطط وأفشله ، وردت أمريكا على ذلك بتجميد الـ ٨٦ مليون دولار التى كانت قررتها لصالح الرئاسة الفلسطينية ، أى نوع من التعبير عن الغضب على محمود عباس ؛ لأنه تجرأ وقبل الاتفاق مع فتح ، حتى لو كان ذلك عن طريق ضغوط دول حليفة لأمريكا ، فالتحالف لا يعنى بالضرورة الانطباق فى المواقف ، وربما يعرف الحلفاء المحليون ، ما لا تعرفه أمريكا !! ولا تفهمه إدارة المحافظين الجدد ، أو أغبياء واشنطن أمثال بوش وتشينى الذين يدفعون الأمور لصالح إيران دون أن يدروا !!..

الموقف الأمريكى الغاضب من اتفاق مكة عبر عن نفسه فى تصريحات المسئولين الأمريكيين بمن فيهم الآنسة كونداليزا رايس ، وهى أن أمريكا سوف تتريث لترى سلوك الحكومة ، أى أنها تريد اعتراف حماس بإسرائيل ، والقبول بنبذ العنف ، وتفكيك الجناح العسكرى لحماس ، ثم بعد ذلك تفكر فى رفع الحصار عن الشعب الفلسطينى وربما وجدت ساعتها أن ما حدث لا يكفى ، فلا بد من قيام حماس بنفسها بتصفية الأجنحة العسكرية للحركات الأخرى مثل الجهاد والجبهة الشعبية ، وربما أيضاً طلبت من الحكومة تفكيك الجناح العسكرى لفتح ذاتها المتمثل فى كتائب شهداء الأقصى ، أو ربما تطالب إسرائيل ومعها أمريكا بتسليم قادة حماس وفتح إلى المحاكمة ، ومن ثم من يبقى فى الحكومة والبرلمان من فتح وحماس يمكنهم أن يطلبوا من أمريكا وغيرها رفع الحصار .

جاءت كونداليزا رايس إلى المنطقة ، وفضلت أن تمر على العراق أولاً ، لتقول للجميع إن ما يعنى الإدارة الأمريكية فى الوقت الحاضر هو الموضوع العراقى ، ولا داعى لأن يطلب منها الرئيس عباس شيئا ذا قيمة فى الحلف الفلسطينى ، وكانت إسرائيل ومعها أمريكا قد عبرت سلفاً قبل الاجتماع الثلاثى الذى تم بين كونداليزا ومحمود عباس وإيهود أولمرت ، أنها لن تتطرق إلى القضايا الجوهرية . إذا كان الاجتماع مجرد تطييب خواطر فالرئيس عباس حاول تسويق وتبرير وتأويل الاتفاق بما يطمئن أمريكا وإسرائيل ، وحاول أن يلفت نظرهم إلى أن الأمور فى فلسطين المحتلة وفى المنطقة لا تسمح بتنفيذ الأجندة الأمريكية بالطريقة الغبية التى تريدها كونداليزا ، وأن الاستمرار بهذه الطريقة سيحرج حلفاء أمريكا فى المنطقة ، وربما يزيد قوة حماس فى النهاية ، وأنه من غير المعقول أن يرجع عباس من الاجتماع الثلاثى بدون أى تقدم سياسى أو حتى اقتصادى ، ومن ثم فإن منطق حماس سيكون هو المنطق الصحيح ، وهو أن حماس لا ترفض المرونة لمجرد أنها متشددة ، بل هى ترفض المرونة بدون ثمن مقابل ، وإلا فإن من يفعل ذلك هو أحمق ومفرط فى حقوق الشعب ، ويدفع ثمن مجانى بلا مقابل .

رغم كل ذلك ، فإن السيدة كونداليزا كررت معزوفة قديمة ليس فيها جديد عن مناهضة الإرهاب ، وحل المشكلة الفلسطينية فى وقت لاحق يكون أكثر ملائمة .

ولكن الحقيقي في الموضوع أن الآنسة كونداليزا فشلت في دفع الأمور نحو إفشال اتفاق مكة : لأن السيد عباس رأى أن أولمرت أصبح في الداخل الإسرائيلي أضعف من أن يتم الاعتماد على وعوده المستقبلية بفرض صدقه المزعوم فيها - وهو غير صادق طبعاً - وكذلك فإن شمس الجمهوريين وشمس اليمين المحافظ ، وشمس بوش ، وشمس كونداليزا كلها تغرب وتنحسر في أمريكا ، فما الداعي لأن يراهن عباس على الرمال المتحركة التي لو راهن عليها ستبتلعه هو أيضاً معها

أزمة دارفور .. فتش عن النفط!

مع كل التحليلات والتحليلات المضادة عن أزمة دارفور ، اكتشفنا أخيراً عاملاً هاماً من عوامل تأجيج الصراع هناك ، أو قل افتعاله من الألف إلى الياء ، حتى لو كان ثمن ذلك سقوط عشرات الآلاف من القتلى والجرحى من أهل دارفور وتشريد الملايين.

نفهم طبعاً أن القوى الغربية عموماً، وأمريكا خصوصاً ، لها مصلحة تقليدية في إثارة أي صراع ديني أو طائفي أو عرقي في المنطقة العربية والإسلامية ، فهذا جزء من استراتيجية التفكيك التي تتبعها الولايات المتحدة بالنسبة للعالم العربي والعالم الإسلامي.

ونفهم أكثر أنه بخصوص السودان، فإن تفكيكه وإضعافه مهم لأمريكا وإسرائيل ، لأن السودان هو ما يربط الشمال العربي المسلم بالمحيط الإسلامي في إفريقيا ، وهو أيضاً خزان المياه بالنسبة لمصر وحياتها . وبديهي أن إضعاف السودان هو إضعاف لمصر ، والنفوذ الأجنبي والاستراتيجي فيها هو خنجر في خصر مصر الجنوبي .

لكننا ندرك الآن أكثر وأكثر أن الصراع في دارفور هو صراع افتعلته قوى دولية وخاصة أمريكا ، ولا علاقة له من قريب أو بعيد بالصراع المسمى إفريقي - عربي ؛ لأن هذا الصراع المزعوم في دارفور هو بين طرفين يتمسكان بالإسلام، وقد تداخلت العوامل العرقية في بعضها البعض بحكم التصاهر والتزاوج والتفاعل الإسلامي ، وهكذا فإن الذين تمردوا في دارفور كانوا مدفوعين من الخارج لأسباب تتعلق بالأجندة الأمريكية ، وهذا لا يمنع طبعاً من وجود مشاكل في دارفور أو إهمال حكومي من حكومة السودان أولاً، وهي ليست جديدة ثانياً، ولم تخترعها حكومة السودان الحالية ثالثاً، ولن يكون حلها إلا عبر سودان عربي إسلامي إفريقي موحد ، يكون قنطرة بين الشمال العربي وإفريقيا المسلمة إن شاء الله.

ندرك الآن أن الصراع في دارفور كان اختراعاً غربياً أمريكياً بالكامل ، مع ظهور الحقائق حول وجود بترول بكميات لا بأس بها في دارفور، وتقول صحيفة لوس إنجلوس تايمز الأمريكية في تقرير لها من السودان أن هناك كميات كبيرة من البترول في دارفور ، وأن الحكومة أسندت عمليات البحث والتنقيب إلى شركات صينية وروسية ، وهذا يجعل المسألة أكثر تعقيداً ، حيث إن الولايات المتحدة ترغب في السيطرة على

بترول السودان وغير السودان طبعاً بسبب حاجاتها المتزايدة إلى البترول ، وفي إطار الصراع الاقتصادي والاستراتيجي في العالم الذي يشكل البترول العمود الفقري له.

ولعل ظهور هذا الخبر يكشف لماذا تحركت المجموعة الدولية الخاضعة لنفوذ الولايات المتحدة ، طبعاً ، باتجاه الضغط على السودان إلى درجة المطالبة بتسليم عناصر سودانية منها وزير في حكومة البشير ، الأمر الذي يمهد لتدخل أمريكي غربي في دارفور وتحقيق الوجود والنفوذ هناك للسيطرة على النفط في النهاية وتحقيق الأجندة الاستراتيجية التقليدية للغرب وأمريكا بخصوص السودان ومصر .

التكفير الكنسي في مصر
هل يتحول إلى ظاهرة ؟؟

وافق المجمع المقدس للأقباط الأرثوذكس بالكنيسة الأرثوذكسية المصرية "الكرازة المرقسية" بالإجماع على حرمان الدكتور جورج حبيب بباوي وفصله من الكنيسة الأرثوذكسية ، عُقد الاجتماع برئاسة البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية ، وبحضور ٦٦ أسقفاً يمثلون جميع الأبراشيات في الداخل وفي المهجر وقال الأنبا بيشوي سكرتير عام المجمع المقدس في مؤتمر صحفي عقب الاجتماع أن مبادئ جورج حبيب بباوي ليس لها علاقة من قريب أو بعيد بتعاليم الكنيسة الأرثوذكسية إلى أن يتوب عنها ، وأنه في حالة إعلانه ذلك عليه أن يقدم طلباً مكتوباً للمجمع المقدس ثم تنظر الكنيسة فيما يتم اتخاذه بشأنه ، إلا أن الدكتور جورج حبيب بباوي أعلن عقب صدور القرار بأنه سيلجأ للقضاء الإداري ومجلس الدولة "أعلى هيئتين قضائيتين في مصر بالنسبة للقرارات الإدارية والجزائية الخاصة بعلاقة الأفراد بالهيئات" متهماً قرار المجمع المقدس بعدم الدستورية ، وأن القرار صدر غيابياً دون أن يسمح له بالإطلاع على التهمة المنسوبة إليه وإعطائه الحق في تفسيرها أو الدفاع عن نفسه بشأنها ، أو الدخول في مناقشة مع كبار الكهنة حول صحة أو عدم صحة ما كتبه الرجل وقاله في هذا الصدد.

خلاف عقائدي وشخصي ؛ نحن أمام قضية لها ملابساتها الطويلة والمعروفة حول اجتهادات مجموعة معينة من داخل الكنيسة المصرية ، لها رؤيتها الخاصة والمختلفة شيئاً ما عن البابا شنودة ورجاله داخل الكنيسة ، ونقصد بها مجموعة الأب "متى المسكين" الذي أطلق عليه البابا شنودة ذات يوم "متى المسكون" .. وهو نوع من الغمز لا يخفى على أحد بالطبع . وكان الأب متى المسكين يرى عدم مشروعية ما يفعله البابا شنودة من تدخل في الأمور الدنيوية ، وأن الكنيسة يجب أن تهتم بالأمور بالروحية فقط ، وأنها تحولت في عهد البابا شنودة إلى نادي اجتماعي ، وحزب سياسي ، وشركة اقتصادية وهو ما يخالف العقيدة الأرثوذكسية للكنيسة المصرية ، ويخالف تقاليدها العريقة التي أصبحت علماً عليها منذ تأسيسها على يد القديس مرقص وحتى آخر الباباوات ، بالإضافة إلى ذلك فإن الأب متى المسكين كون مدرسة من تلاميذه في دير الأنبا مقار ، وأصدر عدداً من الكتب اللاهوتية والكراسات الإيمانية طبعها دير

الأنبا مقار واعتنقها تلاميذه ، وكانت مختلفة فيما يخص العقائد اللاهوتية الأرثوذكسية عما يعتقده ويقوله البابا شنودة ، وقد علق البابا شنودة على كتاب الأب متى المسكين المعنون بـ "الأصول الإيمانية الآبائية الأرثوذكسية" وقال عنه "هو تعليم خاص بفئة خاصة تتشبه بالشيطان".. هذا الصراع العقائدى الذى تحول إلى صراع شخصى بين الأب متى المسكين - وهو أقدم من البابا شنودة فى سلك الكهنوتية حتى اعتلى البابا شنودة الثالث كرسى البطريركية عام ١٩٧١ ، وبذلك أصبح متقدماً على الأب متى المسكين - والبابا شنودة ، واستمر هذا الصراع ماراً بمحطات كثيرة منذ السبعينيات من القرن الماضى ، وحتى وفاة الأب متى المسكين فى بداية القرن الحالى ، ولكن رغم قول البابا شنودة أن الأب متى المسكين وتلاميذه يرددون كلاماً خاصاً بفئة تتشبه بالشيطان ، إلا أن المجمع المقدس لم يصدر قراراً بحرمان الأب متى المسكين ، ولكن تم عزله عن المجتمع المسيحى فى دير الأنبا مقار ، واكتفى بأن يكون تأثيره على مجموعة من تلاميذه - ومن هؤلاء التلاميذ جاء الدكتور جورج حبيب بباوى الذى عمل مدرساً بالكلية الإكليريكية بمصر ، ثم قام بالتدريس فى جامعتى توتنهام وكامبريدج فى إنجلترا ، ثم أصبح عميداً لمعهد الدراسات الأرثوذكسية بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أصدر فى رحلته الطويلة عدداً من الكتب والدراسات التى تعكس تأثراً واضحاً بفكر الأب متى المسكين واختلافاً مع البابا شنودة ، واتهم الدكتور جورج حبيب بباوى البابا شنودة شخصياً بأنه يهاجم الإيمان الذى دوّنه آباء الإسكندرية ، وأنه يمزق المسيح الواحد إلى اثنين ، ويكتب بيده ذات إيمان أريوس ، وأن حقده على الأب متى المسكين وتلاميذه من كهنة دير الأنبا مقار حتى وصف إيمانهم الذى هو إيمان الكنيسة الجامعة "أثناسيوس وكيرلس ، بل والقديس بطرس وبولس الرسول أنفسهم" بأنه نوع من الشرك بالله .. ويضيف جورج حبيب بباوى ، أن هذا الذى قاله وفعله البابا شنودة هو توجيه إلى الجماعات المتطرفة المسيحية بذبح وقتل رهبان دير الأنبا مقار.

ودعا جورج بباوى البابا شنودة إلى توبة علنية واعتذار وتراجع عما كتب ، وبديهى أن الدوائر المؤيدة للبابا شنودة والمدافعة عنه ترى أنه لا يجوز مخالفة البابا شنودة ؛ لأنه البطريرك ، وأن البابا شنودة هو حامى الإيمان المسيحى فى العصر الحديث ، وأن أحداً لا يستطيع أن يصل إلى العلم اللاهوتى الذى وصل إليه البابا شنودة .

دلالات توقيت صدور قرار الحرمان هذا التلاسن والخلاف العقائدى بين الأطراف المختلفة بما وصل إليه من حدة واتهام بالكفر والشيطنة وغيرها ، بل ووصول الأمر إلى حد اتهام البعض فى قناة "أغابى" المسيحية لجورج بباوى بأن أمه يهودية وغيرها ليست أمراً جديداً ، وتاريخه يرجع إلى القرن الماضى ، ولكن صدور قرارا الحرمان بحق بباوى صدر فى ٢٠٠٧/٢/٢١ فما الذى جد فى المسألة حتى يحدث ذلك ، وفى الحقيقة فإن

عدداً من الملابسات تحيط بالموضوع ، منها أن الدكتور جورج حبيب بباوى كان قد شن حملة قوية على البابا شنودة شخصياً على صفحات جريدة روز اليوسف اليومية المصرية تطرقت إلى سوء الإدارة المالية والإدارية للبابا شنودة فى الكنيسة ، ولكنها لم تتطرق إلى المسائل العقائدية ، فهل جاء قرارا الحرمان بحق بباوى كنوع من عقابه على نقده للإدارة المالية والإدارية للبابا شنودة ، وأن القرار لم يتضمن هذا السبب ، ومن ثم البحث عن سبب قديم ومعروف عن آراء جورج بباوى العقائدية ، ومن ثم حرمانه استناداً إليها ، ومن المفارقة أن آراء بباوى هى ترديد ودفاع عن آراء الأب متى المسكين الذى لم يصدر قرار حرمان بشأنه ، وهذا السبب يذكرنا بالعديد من الأحداث والمواقف التى حدثت لبعض المسيحيين فى مصر عندما تجرءوا وانتقدوا فساد بعض المقربين للبابا شنودة فى إدارة الكنيسة ، أو اعترضوا على أسلوب الإدارة هذا ، أو رفضوا آراء البابا السياسية ، تعرضوا للعقاب البابوى فالسيد جمال أسعد عبد الملاك "عضو مجلس الشعب مصرى قديم ، وأحد الرموز السياسية والقبطية فى مصر" والذى يجاهر برفضه لتدخل البابا فى الشأن السياسى معتبراً ذلك غير مشروع وأنه يضر بقضية الأقباط وبقضية المواطنة وبمصر عموماً ، أصدر البابا بحقه قراراً بعدم تواجد أى كاهن أو رمز مسيحى رسمى فى أى مؤتمر أو حديث يقوله جمال أسعد فى مكان عام ، ووصل الأمر إلى حد منعه من الكلام فى وجود أحد الكهان فى مؤتمر لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى بالإسكندرية رغم أن جمال أسعد كان أحد قيادات ذلك الحزب فى ذلك الوقت ، وقد رصد الكاتب والباحث المسيحى الدكتور رفيق حبيب عدداً من تلك الوقائع والأحداث ، وتجربته الشخصية هو نفسه فى كتاب تحت عنوان "اغتيال جيل - الكنيسة وعودة محاكم التفتيش - تجربة ذاتية" والصادر عن دار يافا فى مصر عام ١٩٩٢ ولكن الأكثر خطورة ودلالة هو ما حدث بالنسبة للأب إبراهيم عبد السيد كاهن كنيسة حدائق المعادى ، والذى انتقد بعض التصرفات الخاصة ببعض رجال الكنيسة فكان أن تم طرده من الكنيسة ، وظل مطروداً إلى أن مات عام ١٩٩٩ وعندما مات رفض البابا شنودة أن يصلى عليه ، أو يسمح لأحد من الكهنة بالصلاة عليه ، أو حتى يسمح بدخول جثمانه إلى أحد الكنائس فى طول مصر وعرضها وقد تنقل جثمان الرجل من مكان إلى مكان من الإسكندرية إلى القاهرة ولم يتم السماح بدخوله أى كنيسة ، مما اضطر أهله إلى إقامة الصلاة على جثمانه بالشارع وعن طريق أحد "العلمانيين" أى غير رجال الدين المسيحى وتم دفنه !!!.. وهو ما أثار وقتها نوعاً من الشعور بالغثيان والأسى داخل المجتمع المصرى.

خطورة التكفير الكنسى المعاصر ومحاكم التفتيش ليس شيئاً جديداً على المسيحية فى العالم ، ولقد شهدت القرون الوسطى محاكم التفتيش الكنسى التى بحثت فى الضمائر وعاقبت وحرقت وقتلت بلا هوادة كل مختلف عن الرأى الرسمى للكنائس ، ليس فى القضايا اللاهوتية فقط ، بل فى القضايا

خواطر مسلم

ويرى المراقبون أن الدخول إلى هذه المساحة هو أمر جديد بالنسبة للسلوك الحكومي. ومن الملاحظ أن القرار شمل شخصيات مالية غير موجودة في مصر، وبديهي أن محاكمتهم ستتم غيابياً، ولكن هذا يعني أنهم لن يتحركوا بعد الآن بحرية في الخارج، وخاصة في إطار تمويل نشاطات إخوانية، وذلك بالتعاون مع القوى الدولية الأخرى التي لا يروق لها النشاط الإخواني. ولا شك أن هذا الأمر سوف يؤثر تأثيراً كبيراً على نشاطات الجماعة التي تحتاج إلى تمويل كبير، وكانت مسألة القدرة على تمويل نشاطات الجماعة إحدى أهم مميزات الجماعة، وكان ذلك يعطيها قوة كبيرة؛ فالانتخابات مثلاً تم تمويلها بحوالي ٢٠٠ مليون جنيه، لا يمكن أن تتوفر لحزب آخر - غير حزب الحكومة طبعاً - وهو أمر جعل الإخوان - ولأسباب أخرى طبعاً - يحققون إنجازاً ضخماً في الانتخاب البرلمانية في العام ٢٠٠٦، وربما كان هذا الأمر مقدمة لحرمان الإخوان من تلك الميزة في انتخابات مجلس الشورى القادمة .

ويمكننا أن نفسر الضربة الأخيرة للإخوان على أنها نوع من إضعاف موقفهم في انتخابات مجلس الشورى القادمة، أو إضعاف موقفهم تجاه التعديلات الدستورية التي يجري التحضير لها الآن على قدم وساق، أو منعهم من التضامن مع الانتفاضات العمالية التي اندلعت في أكثر من مكان " المحلة- شبين الكوم"، أو مع الصدام المتوقع بين نادي القضاة والحكومة، أو غيرها من الأسباب، ولكن البعض يرى أن المسألة أكبر من ذلك فهي نوع من التصفية للنشاط الإخواني؛ انطلاقاً من أنه يعتمد على موضوع التمويل أساساً، ويرصد هؤلاء أن الحملة على الإخوان هذه المرة ليست حملة عادية؛ لأنه سبقتها حملة إعلامية ضخمة حول امتلاك الإخوان لميلشيات عسكرية، وهو أمر غير صحيح البتة؛ لأن ما حدث من استعراض رياضي في جامعة الأزهر لا يرقى إلى حد اعتباره عملاً من أعمال الميلشيات. وقد أسقط الإخوان بالفعل منهج العنف من أجندتهم تماماً منذ عقود، وهذا أمر يراه كل مراقب، وفي الإطار نفسه تزمع الحكومة المصرية إدخال نصوص دستورية تمنع قيام أحزاب على أسس دينية، أو استخدام الدين في الدعاية، والمفارقة هنا أن الحزب الوطني قد استخدم الدعاية الدينية، وحصل الرئيس شخصياً على تأييد علماء دين أزهريين، ومشيخة الطرق الصوفية، والكنيسة المصرية، وهو نوع من إدخال الدين في السياسة، ومن ثم فإن الموضوع هو في النهاية موجه للإخوان فقط .

أياً كان الأمر، فإن الضربة مؤثرة، ولكنها ليست القاضية؛ لأن جماعة الإخوان أعمق وأكبر من أن يتم تصفيتها بالإجراءات المالية أو القانونية أو الدستورية، والمسألة متصلة في رأينا بفترة زمنية قليلة، ربما تمكن فيها الإخوان أن يعودوا لتصدر الساحة السياسية المصرية كأبرز متحدٍ ومنافس للحزب الوطني الحاكم .

د . محمد مورو

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

د. طنطاوى

● بسبب أفكارها المسيئة للذات الإلهية والقرآن والأديان السماوية قرر الدكتور سيد طنطاوى شيخ الأزهر التقدم ببلاغ إلى النائب العام ضد الكاتبة المثيرة للجدل "نوال السعداوى" ، يأتى ذلك بعد مطالبة "مجمع البحوث الإسلامية" عقب عقده اجتماع طارئ بالتحقيق الفورى مع السعداوى بسبب تجسيدها الذات الإلهية والملائكة والأنبياء وإبليس فى هيئة شخصيات فى مسرحية .. المعروف أن الكاتبة لها آراء سابقة تطعن فى ثوابت الدين والعقيدة معتبرة أن الحج من بقايا الوثنية ، وأنه لا يوجد نص يوجب ارتداء النساء للحجاب فى القرآن"، مما اعتبره المفتى الأسبق إنكاراً للمعلوم من الدين بالضرورة يخرجها عن دائرة الإسلام .

جيتس

● بعد سقوط العديد من المروحيات الأمريكية بنيران المقاومة العراقية كشفت وثائق - تمت مصادرتها مؤخراً - أن بعضاً من الهجمات القاتلة التى استهدفت المروحيات بالعراق فى الآونة الأخيرة نُفذت فى إطار استراتيجية عسكرية جديدة خطط لها تنظيم القاعدة بعناية ، وتقوم المقاومة الآن باستخدام صواريخ أرض جو تُطلق من فوق الكتف ، ومدافع آلية ثقيلة ، وقذائف صاروخية ، وصواريخ غير موجهة لا يمكن تحويل اتجاهها من خلال الطلقات الحرارية التى تستخدمها الطائرات لخداع الأنظمة الباحثة عن الحرارة .

● أكدت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين على أن زيارة "كونوليزا رايس" للمنطقة تهدف لإفشال الحوار بين الفلسطينيين كما أنها لن تجلب للفلسطينيين سوى مزيد من المعاناة والحصار .. وحذرت الحركة الفلسطينيين من الانسياق وراء الوعود الخداعة التي تحاول رايس تمريرها وتسويقها بهدف تقسيم شعب فلسطين ، وفرض الرؤية الصهيو - أمريكية لتثبيت وتوسيع الكيان الصهيوني الغاصب .

د. رمضان

● بعد التعرف عن قرب على قيم الدين الإسلامي الحنيف أشهر ٣٧ جنديا كوريا بالعراق إسلامهم مؤخرا ، وقد صرح الملازم "سو" وهو أحد الذين شاركو في إعمار محافظة أربيل في كردستان العراق : اعتنقت الإسلام لأنني شعرت أن الدين الإسلامي رسالة فيها السلام والإنسانية أكثر من الديانات الأخرى .

CIA

● رغم إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش أن آخر ١٤ معتقلا لدى CIA أرسلوا إلى جوانتانامو أكدت منظمة "هيومان رايتس" اختفاء ٣٨ شخصا من جنسيات عربية في السجون السرية الأمريكية وطالبت في رسالة لها للرئيس بوش بالكشف عن مصيرهم ، وبحسب جريدة "الخليج" فإن المعتقلين المصريين هم الأكثر حيث يبلغ عددهم ١٠ معتقلين لدى CIA منذ عام ٢٠٠١ !!

● بعد إعلان جماعة "أنصار السنة" في العراق تدمير زورق عسكري أمريكي على نهر الفرات مما أدى لمقتل ثلاثة من "المارينز" وتوعدها باصطياد زوارق العدو وتحريم "الفرات" عليها ، تمكنت المقاومة خلال ٢٤ ساعة من تدمير زورق آخر وذلك إثر زرع عبوة ناسفة داخل شبكة للصيد .

بوش

● أعلن "محمد يوسف" الناطق باسم حركة المقاومة الإسلامية الأفغانية "طالبان" أن أكثر من ثمانية آلاف من مقاتلي الحركة تم تجهيزهم بكافة المستلزمات العسكرية وهم مستعدون لخوض معارك مع قوات الاحتلال والجيش الأفغاني الموالي لها بولاية "أرزجان" .

● دعا البيان الختامي لمؤتمر "لغة الطفل العربي في عصر العولمة"، والذي استضافته مصر مؤخراً وزارات التربية والتعليم العربية لتعميم فكرة إنشاء مدارس ابتدائية تعتمد فيها اللغة العربية لغة وحيدة للتواصل دون استخدام للعامية طوال اليوم المدرسي داخل الصف وخارجه ، بينما أوصى المشاركون باستكمال التعريب في جميع مراحل التعليم وتخصصاته مشددين على أن تحقيق التنمية البشرية لا يتم إلا من خلال اعتماد اللغة الوطنية .

ليبى

● أدانت محكمة أمريكية فيدرالية مؤخراً "لويس ليبى" المساعد السابق لنائب الرئيس الأمريكي "ديك تشيني" باتهامات تتعلق بالكذب والحنث باليمين وعرقلة العدالة في قضية تسريب هوية عميلة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA اتهم زوجها إدارة الرئيس بوش باستخدام معلومات استخبارية مغلوطة لتدعيم ذرائعها لاحتلال العراق .. ويواجه "ليبى" الآن احتمال الحكم عليه بالسجن لمدة تصل إلى ٢٥ عاما .

تشينى

● أبدت الكنيسة الكاثوليكية في إيطاليا مؤخراً معارضتها الشديدة لقانون حرية الأديان ، وقالت : إن القانون يعطي حقوقا للأديان كافة دون مراعاة لقيم ومبادئ الحضارة الغربية النابعة من التعاليم المسيحية .

● أثار بحث أعده أحد الخبراء مؤخراً حول قيام اليهود باستخدام دم النصارى في تصنيع فطائر عيد الفصح اليهودي خلال العصور الوسطى جدالاً أكاديمياً واسعاً داخل جامعة بار أيلان الصهيونية ، فقد أكد "آرائيل طواف" في دراسته التي صدرت باللغة الإيطالية أن ما اعتبره البعض أساطير كاذبة عن استخدام دم النصارى في تصنيع الفطائر ليس سوى أمر صحيح، وقال : إنه عثر على أدلة تؤكّد صحة دراسته ، كما أشار الباحث اليهودي إلى أن بعض الجاليات اليهودية في أوروبا قامت باستخدام دماء الحيوانات والبشر في العلاج والشفاء من الأمراض .

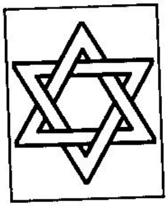

• نقلا عن صحيفة أزفيستيا الصادرة فى موسكو اعتنق حوالى ٣٠٠ ألف روسى الإسلام مؤخراً ، وأوضحت الصحيفة أن ظاهرة اعتناق الإسلام ليست خاصة بروسيا ؛ لأن العالم يشهد زيادة اهتمام الناس بدين الإسلام موضحة أن عدد المسلمين يتزايد فى أمريكا وبريطانيا وألمانيا .. فيما أعربت دوائر أمنية روسية عن مخاوفها من زيادة نسبة الروس الذين يعتنقون الإسلام

• فى إطار الحملة المشبوهة لمحاولة تنصير المسلمين والتشكيك فى الاسلام، وبحسب الوكالة الإسلامية "نبأ" ظهرت مؤخراً اسطوانة مدمجة فى أسواق اليمن، ذات تصميم مبتكر ولقطات مثيرة، تحمل اسم لعبة الكنز، والاسطوانة تبث أفكاراً تنصيرية .. بينما ظهرت فى نفس الوقت لعبة مسيحية فى الأسواق الأمريكية، بمناسبة عيد الميلاد المنصرم، تدعو لقتل المسلمين والعرب، أو لتحويلهم إلى المسيحية .

بوتين

• بعد الجدل الذى أثير حول نشر الدرع الصاروخى الأمريكى فى بولندا ، وتشيكيا ، على مقربة من الحدود الروسية .. هدد الجنرال "نيكولاى سولوفتسوف" رئيس أركان القوات الاستراتيجية الروسية خلال مؤتمر صحافى مؤخراً فى موسكو : "إنه فى حال قبول الحكومتان البولندية، والتشيكية، نشر الدرع الأمريكية المضادة للصواريخ - فإن القوات الاستراتيجية الروسية، ستوجه صواريخها إلى هذه المنشآت " .

بلير

• بدعوى أن النقاب يمنع المدرسين من رؤية تعبيرات الوجه للطالبة التى تعد أمراً مهما للتفاعل بين الطالبة والمدرس على حد قول قاضى المحكمة خسرت طالبة مسلمة بريطانية عمرها ١٢ عاما معركتها القضائية من أجل السماح لها بارتداء النقاب أمام المدرسين الرجال ، وقد أشارت أسرتها إلى أن اخواتها - الأكبر سنا - ارتدين النقاب أثناء دراستهن ، فيما صرح محامى الأسرة بأن هذه القضية تتعلق بالتسامح الدينى ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية مؤكداً أن هذه الحرية منصوص عليها فى المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان .

أولمرت

● في استمرار لسياسة الإدارة الأمريكية الداعمة للكيان الصهيوني جدّدت وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندوليزا رايس" مطالبة الحكومة الفلسطينية بالاعتراف بـ"إسرائيل" والتخلي عن المقاومة المسلحة ضد الاحتلال كشرط لتحقيق "السلام" ورفع الحصار الجائر عن الفلسطينيين .

● وفقا لما ذكرته الصحف الكويتية أعلنت الكويت مؤخراً حظر عمل الرجال في محلات بيع الملابس الداخلية النسائية ، وسيحكم على المخالفين بدفع غرامة مالية قدرها ٧٠٠ دولار عن كل موظف ذكر .

الصباح

● بزعم مكافحة الإرهاب نفذت السلطات الأمنية الصينية أكبر حملة على إقليم تركستان الشرقية المعروف باسم "سينكيانج" وقتلت ١٨ إسلاميا واعتقلت ١٧ في معسكر للتدريب يتبع "حركة تحرير تركستان الشرقية الإسلامية"، ولقد استغلت الصين هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كذريعة لكسب التأييد الدولي لهجماتها الشرسة ضد مسلمي الإقليم ..

الجدير بالذكر أن المنظمات الدولية - وعلى رأسها منظمة "العفو الدولية"- كانت قد انتقدت بشدة الانتهاكات الصينية لحقوق مسلمي إقليم سينكيانج من عمليات اضطهاد وتعذيب وإعدامات وتدمير للممتلكات ومحاكمات غير عادلة .

اليعازر

● بعد عرض القناة الأولى الإسرائيلية لفيلم "روح شكيد" ألغى بنيامين بن اليعازر وزير البنى التحتية الصهيوني زيارته لمصر، اليعازر كان مشاركا في حرب الأيام الستة واتهم بإعدام الأسرى المصريين .

● في هجمات متفرقة قامت بها المقاومة الشيشانية في منتصف فبراير الماضي في العاصمة جروزني ومناطق "نوزهاي يورتفسكي" و"فيدينوسكي" و"أتوم كالينسكي" جنوبي البلاد لقي ما لا يقل عن ١٣ جنديًا روسيًا مصرعهم وأصيب أكثر من تسعة آخرين ، فيما استشهد أربعة من عناصر المقاومة .

المنظور الإسرائيلى لمنطقة الخليج العربى

● بدأ اهتمام الموساد الحقيقى فى شئون الدول المطلة على الخليج العربى فى السبعينيات فى القرن الماضى وذلك لعدة أسباب :

أولها أن منطقة الخليج فى تلك الفترة ونظرا لارتفاع أسعار النفط احتلت الصفحات الأولى فى الصحافة العالمية وكانت الدوائر الغربية متحسسة - يومئذ - من دور منظمة أوبك OPEC والتصرفات الغربية لمحمد رضا بهلوى "شاه إيران يوم ذاك" وتمرده "الإعلامى" على الغرب ودعواته لاتجاهات جديدة فى أوبك.

ثانيها أن دول الخليج العربية والتى تضم جالية فلسطينية ضخمة لا تقل عن ثلاثة أرباع المليون نسمة يوم ذاك، شهدت ميلاد تنظيمات فلسطينية تدعو لشن عصابات ضد إسرائيل وقامت بعمليات فعلية هنا وهناك ضد المصالح الإسرائيلية "خاصة خطف الطائرات" وكانت معظم قيادات تلك التنظيمات "وبالأخص فتح" تجد حضنا دافئا فى دول الخليج العربية وخاصة فى الكويت وقطر .. وكانت الموساد تراقب الوضع عن كثب بقيادة زفى زامير Z.Zamir آنذاك .

ثالثها أن العراق بعد انقلاب تموز ١٩٥٨- لوحظ عليه اهتمام فى موضوع بناء ترسانة نووية واستقدام علماء من مصر والاتحاد السوفيتى وكندا لتكوين الخميرة العلمية التى تشكل قاعدة الانطلاق فى هذا المجال .

● هذه هى الأسباب التى حفزت الموساد للشروع فى متابعة الوضع فى بلدان الخليج "متابعة الجانب السياسى لموضوع النفط وإسقاطاته على الأمن الإسرائيلى ومتابعة

د. عبد الله النفيسى

قيادات التنظيمات الفلسطينية العاملة فى بلدان الخليج وخاصة الكويت وقطر وكانت هذه القيادات تتحرك بكل حرية وعلنية فى بلدان الخليج وسط أجواء الاحتضان الشعبى والرسمى لهم ومتابعة ما سوف تسفر عنه اهتمامات العراق الجديدة فى الموضوع النووى وأثر ذلك على الأمن الإسرائيلى".

● من الشخصيات المحورية التى لعبت دورا مهما فى بلورة دور الموساد ونشاطاته فى الدول المطلة على الخليج العربى هم يورى لوبرانى سفير إسرائيل فى بلاط الشاه وخبير إسرائيل فى الشئون الإيرانية والشيعية .

لقد وجد الطلاب الإيرانيون الذين اقتحموا مقر السفارة الإسرائيلية فى طهران عشية الثورة الإيرانية ١٩٧٩ أكواما من تقارير لوبرانى حول كل دول الخليج العربية بعضه تم نشره وبعضه تم الاحتفاظ به فى طهران .

● بالنسبة للموساد كان عام ١٩٧٥ حافلا بالتطورات المهمة فى الخليج والجزيرة العربية : مقتل الملك فيصل بن عبد العزيز وتصاعد مقدمات الثورة الإيرانية وإصرار العراق على متابعة بناء ترسانته النووية واستقدام العلماء والفنيين من مصر وألمانيا الشرقية وكندا وفرنسا والاتحاد السوفيتى وباكستان لبناء الخميرة العلمية فى هذا المجال .. مجمل هذه التطورات بالنسبة للموساد كانت مهمة إذ تفصح عن مشهد مستقبلى فى طور التكون مع ما يتطلبه من إجراءات وخطوات احترازية. فمواقف الملك فيصل بن عبد العزيز خلال حرب ١٩٧٣ وتعاونه مع الرئيس السادات فى هندسة خطوة حظر النفط عن الولايات المتحدة نظرا لموقفها المنحاز بشدة لإسرائيل خلال تلك الحرب ومقدرته على تنسيق المواقف العربية فى هذا الخصوص كشف عن مؤهلات قيادية لدى الرجل ذهبت إلى حد تشجيع الرئيس السادات على مزيد من المواجهة مع التحالف الصهيو- أمريكى وهذا أمر لم يكن ليريح أطراف ذلك التحالف لا شك .. وتقارير يورى لوبرانى "ممثل إسرائيل فى بلاط الشاه" تؤكد نضج حالة التمرد فى إيران طرحت السؤال حول البديل للشاه : هل هى الحوزة العلمية الشيعية فى قم ؟ هل هى الجهة الوطنية بزعامة كريم سنجابى Sanjabi ؟ هل هو الجيش ؟ وكيف سينعكس ذلك على مصالح إسرائيل فى الخليج ؟ من جهة أخرى فنشاط العراق فى المجال النووى شكل نقطة قلقة لدى الموساد واتجهت الدوائر الرسمية الإسرائيلية آنذاك لضرورة حسمها لكن كان من الضرورى أيضا اتضاح السيناريو لكى يكون أمر الحسم متقبلا وهذا ما كانت الموساد تتابعه من مكاتبها

العديدة في طهران واسطنبول وجيبوتي .

● تأييدا لمصر ١٩٧٣ كان خطر - النفط الذي بادرت به السعودية والإمارات عمليا - توظيفا سياسيا للنفط "إذ صدر القرار في ظرف حربي" وهو سابقة تاريخية لم تتحقق من قبل بين العرب وكان الملك فيصل بن عبد العزيز هو مهندسها مما يدفعنا إلى الشك بأن وراء مقتله جهات وأيادي خارجية : فهل كانت الموساد ؟ لقد تمسك الإسرائيليون باحتلال سيناء من ١٩٦٧-١٩٨٢ لوجود النفط في سيناء "حقول أبو رديس وبلاعيم" مما يشير إلى أن الإسرائيليين يبحثون في حروبهم وتوسعاتهم ومبادراتهم السياسية في الشرق الأوسط عن مصادر قريبة للنفط أولا وقبل كل شئ وكان "نموذج" فيصل بن عبد العزيز في القيادة العربية يعوق مساعيهم بشكل جوهري فالمستفيد الأول من مقتله كانت إسرائيل ولا شك أن الرئيس السادات فقد بمقتل فيصل صديقا لا يمكن تعويضه في الجزيرة العربية ولا شك أن مقتل فيصل كان زلزالا هزاركان المواجهة مع إسرائيل .

● الذي يقرأ البيانات المشتركة التي كان يصدرها وزراء النفط العرب ١٩٧٣-١٩٧٤ تأييدا لمصر وتعزيزا لموقفها العسكري الرائد يلاحظ أن العرب وقتها كانوا يدركون أن النفط العربي من الممكن توظيفه توظيفا سياسيا للضغط على الغرب وتحديدا الولايات المتحدة - لثنيها عن تأييدها الأعمى لإسرائيل والنظر بشئ من التوازن للصراع العربي الإسرائيلي كان العرب وقتها يتحلون بمنظومة من الثوابت من الصعب التلفت منها ومن أهم هذه الثوابت "العمل العربي المشترك".. واللطيف في الأمر أن "جميع" العرب كانوا يلتزمون بذلك : الأنظمة التي توصف بالثورية .. والأنظمة التي توصف بالتقليدية .. والملاحظة الثانية أن دور دول الخليج العربية في هذا المجال كان رائدا وكانت عواصمها محطات رئيسية في هذا المجال .. وحظر النفط الذي تم في ذلك الحين عن الولايات المتحدة كان بمبادرة من السعودية والإمارات وانضمت إليهما فيما بعد الدول الأخرى المصدرة للنفط ومنها الكويت والعراق والجزائر وقطر وليبيا وعمان .

● هذا الربط بين النفط والتطورات السياسية في الشرق الأوسط وهذا التوظيف للنفط في العمل السياسي العربي المشترك كان لا شك سلاحا قويا في الضغط على الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا كان ينتظر فعلا لو استمر أن يؤثر تأثيراً كبيراً على موقف الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية إزاء الصراع العربي الإسرائيلي .. وسيكون هذا التأثير لصالح العرب قطعا. لذلك وحتى لا تؤول الأمور إلى هذه النهاية نشطت إسرائيل في تحريك اللوبي الصهيوني في الكونجرس ووزارة الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض ومجلس الأمن القومي لترويج فكرة احتلال شريط النفط ما بين الكويت ومسقط وهي فكرة ناقشتها لجنة الدفاع Defene Commit tee في الكونجرس ووضعت فيها ورقة موجودة حاليا في مكتبة الكونجرس

وباستطاعة أى متتبع الحصول عليها بثمن بخس وعنوان الورقة Oil Fields as Military Objectives أى أن الكونجرس ناقش فعلا عام ١٩٧٥ فكرة احتلال دول الخليج العربية الممتدة ما بين الكويت ومسقط.

● يؤكد هنرى كيسنجر "وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق" أن حظر النفط عن الولايات المتحدة والدول الأوربية فى أكتوبر ١٩٧٣ "شهر العبور" أثار رعباً فى الدول المستهلكة وتسابقا على تخزينه خاصة بعد أن تضاعفت أسعاره إلى أربعة أضعاف .. ويقول كيسنجر أنه حذر وزير الخارجية السعودى آنذاك "عمر السقاف" من هذا الأمر وطلب منه نقل هذا التحذير مباشرة إلى الملك فيصل بن عبد العزيز وأن الولايات المتحدة - عبر هذا التحذير - تريد أن توضح لدول الخليج العربية بأن الإدارة الأمريكية لن تصبر على هذا الأمر طويلا .. "اقرأ إن شئت كتاب كيسنجر ١٩٩٩ الموسوم (Years of Renewal) ص ٣٧٣ علما بأن الكتاب ضخم يشتمل على ألف ومائة وواحد وخمسين صفحة الناشر سايمون وشوستر (Smon & Shueter) إذا وضعنا تحذير كيسنجر فى سياقه التاريخى لدول الخليج العربية المشتركة فى حظر النفط استطعنا أن نربط بفكرة احتلال شريط النفط وهى فكرة طرحها الإسرائيليون على الأمريكان ونوقشت جديا فى الكونجرس كما أسلفنا وهى القاعدة التاريخية لاحتلال العراق ٢٠٠٣ ولنفس الأهداف أى احتلال حقول النفط فى العراق وليس إسقاط صدام لأن هذا الأمر لم يكن يتطلب كل هذا الحشد العسكرى الذى شهده العراق فى أبريل ٢٠٠٣ .

● تحت مبرر "أمن الطاقة" فى العالم شرعت إسرائيل والولايات المتحدة ١٩٧٥ فى الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة بتقديم المبررات الفكرية والاستراتيجية التى تردف فكرة احتلال شريط النفط الممتد ما بين الكويت ومسقط. فدانيل يرجن Daniel Yergen يرى أن النفط أصبح مشكلة أمنية عالمية ولذلك وتحت مبرر "أمن الطاقة" فى العالم يجب أن يكون شريط النفط فى الخليج تحت السيطرة المباشرة العسكرية للولايات المتحدة "انظر إن شئت كتاب يرجن" السلام المهشم (The Shattered Peace) وفى دراسة شارك فيها عدد من الصهاينة الأمريكان والإسرائيليين : كارل كازر Karl Kaiser ونستون لورد Winston Lord وديفيد وات David Watt بعنوان "الأمن الغربى Western Secunity" يرى فريق الدراسة ضرورة الإنزال العسكرى فى شريط النفط المذكور .. ويعتقد Ian Smart بأن وجود النفط فى بلدان ضعيفة عسكريا وتعانى من ندرة مكانية يعرض السلام العالمى لكثير من المخاطر لا يحسمها إلا الاحتلال المباشر وهو كما يقول سمارت خطوة وقائية ضرورية. ويرى ادوارد لوتواك (Eduard Luttwak) أن حظر النفط ١٩٧٣ قد يتكرر لسبب أو لآخر ولذا لابد من

حسم هذا القلق الغربى بعمل عسكرى ويرى لوتواك (١٩٧٥) أن الأمر ليس فيه خطورة أو مغامرة كما يتصور البعض ويقول : "يخطئ من يظن أن الخليج قد يتحول إلى فيتنام جديدة ففيتنام مليئة بالغابات والأحراش والرجال الشجعان والكثافة البشرية والغذاء الوفير وليس هناك شئ من ذلك فى الخليج يساعد على نهوض مقاومة شعبية للإنزال الأمريكى "انظر كتاب لوتواك الموسم" نظرية التدخل فى السياسة الدولية " ص ..٧٩ (Intervention In World Politics) ويرى دورى جولد Doury Gold مستشار نتنياهو أن دول الخليج العربية "أراضى خالية empty Lands " تنتظر الاستثمار الاستراتيجى !!...

• لقد أتاحت المراكز البحثية فى إسرائيل "مركز دايان ومركز سلواح ومركز جافى ومركز ترومان وغيرها" فرصة ذهبية للإسرائيليين لتشكيل فرق من الاختصاصيين فى شئون إيران والعراق والسعودية القوى الإقليمية الرئيسية فى الخليج .. وسنلاحظ أن الفريق الإسرائيلى الاختصاص فى الشئون السعودية هناك يتشكل من موردخاى أبير وجوزيف كوست تروهيلين لاكنور وديفيد ليش ويحوشوا بورات وناداف سافران ومارتن كريمر وآشر سوسر وموشيه ماعوز وموشيه شيمش وسارة يزرائيلى وغيرهم .. لقد كتب هؤلاء عدد غير قليل من الأوراق المتابعة للشئون السعودية وغاصوا فى تفاصيلها حتى أن الأخيرة كتبت دراسة "سارة يزرائيلى" مستفيضة ومطولة (٢٢٠ صفحة) تقارن مقارنة سياسية بين شخصية سعود بن عبد العزيز "العاهل السعودى ١٩٥٣-١٩٦١" وشخصية فيصل بن عبد العزيز "العاهل السعودى ١٩٦١-١٩٧٥" وخلصت فى دراستها المقارنة تلك إلى خلاصات تنم عن استيعاب معمق للموضوع.

• من الجدير بالذكر أن الاختراق الإسرائيلى للعرب ١٩٧٨-١٩٧٩ "كامب ديفيد" والاختراق الإسرائيلى للفلسطينيين ١٩٩٣ "أوسلو" إنما تحقق بناء على مشورة هذه الفرق الاختصاصية التى ترى فى الأفق مالا يراه العسكر أو السياسيون التنفيذيون.. ولنا عودة للموضوع إن شاء الله .

د. عبد الله النفيسى

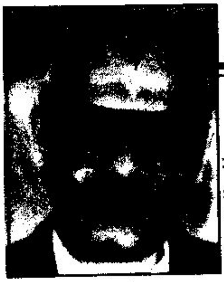

في الصميم..

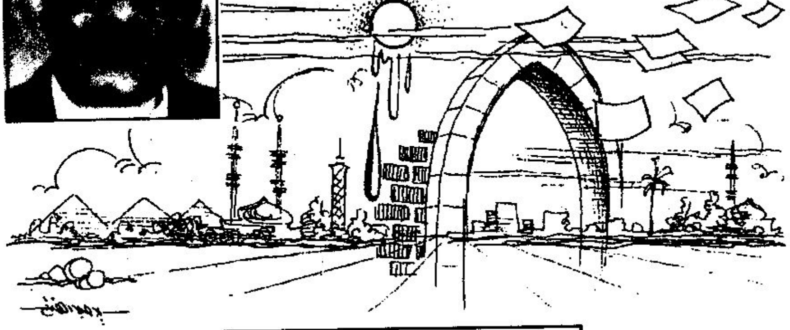

بقلم: أحمد رشاد حسانين

واقدساه

إن الجريمة النكراء الأخيرة التى تقوم بها إسرائيل فى القدس العربية واعتداءات إسرائيل المتواصلة ضد الشعب الفلسطينى تظهر بوضوح أن ابتلاع كل الأرض الفلسطينية ، بما فيها القدس ، وهدم مسجدها الشريف ، كل ذلك يسير وفق مخطط دقيق ومحكم ، وإن التسلسل التاريخى لتلك الاعتداءات وإجراءات التهويد الصارخة تجعل الأمر أمامنا برمته دالاً على فداحة الخطب وخطورته وجدية المصيبة وجللها .

لقد استغلت إسرائيل تأجيل مسألة القدس لمفاوضات الحل النهائى وسارت حثيثا مستفيدة من العامل الزمنى لتغيير معالم المدينة المقدسة وطبيعتها الجغرافية والسكانية والدينية لفرض أمر واقع على العرب والمسلمين بل والعالم أجمع ومما يشير إلى ذلك :

١- أن المخطط يسير فى اتجاه تصاعدى من حيث الخطورة والكثرة .

٢- أن الأطراف المشتركة فى طمس معالم القضية وتفريغها تزداد تنوعا وتفرغا وتخصصا مع الإصرار على الوصول للهدف .

٣- أن ردود الفعل العربية أو الإسلامية ليست على مستوى الأحداث ولا ترقى جهودها إلى مستوى التحديات والأخطار وهى تتقلب بين أمرين أحلاهما مر :

٤- إما جهل بأبعاد المؤامرة على الأرض والحقوق العربية الثابتة أو استهانة واستخفاف بها .

وحسبنا نشير أن نشير هنا إلى مجرد أمثلة نلتقطها من بعض صفحات كتاب التاريخ لتدلل على إحكام السيناريو الصهيونى على أرضنا ، وبخاصة ما تتعرض له القدس والمسجد الأقصى السبب المباشر لاندلاع الانتفاضة :

● مصادرة الأراضي الفلسطينية من أهل القدس وشراء الأبنية وهدم العمائر الإسلامية حتى وصل اغتصاب الأراضي إلى أكثر من ٩٠٪ من أراضي القدس .

● تغيير التركيبة السكانية عن طريق تهجير المواطنين الفلسطينيين وإحلال اليهود مكانهم وسحب هويات المواطنين العرب واعتبارهم غرباء ومضايقاتهم بالضرائب المرهقة وسائر إجراءات الإزاحة والتهجير .

● تشجيع المنظمات اليهودية المتطرفة على مواصلة إجراءاتها وخططها الهادفة إلى بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى .

● هدم عشرات المساجد والزوايا الإسلامية في حارة المغاربة وغيرها والقيام بحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى لزعزعة أساساته وتقويض بنيانه .

● تعريض الكثير من المعالم الإسلامية للخطر والانهيار والتصدع وآخرها جزء من حائط البراق .

● منذ حرب يونيو ١٩٦٧ يقوم اليهود بعمليات من الحفريات بحجة البحث عن أي أثر يدل على وجود يهودي تاريخي والهدف من هذه العمليات هو تفريغ الأتربة والصخور التي يقوم عليها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة.

● في ٨/ ١٠/ ١٩٩٠م تصدت جموع من الفلسطينيين في القدس لمجموعة من أمناء الهيكل المتطرفة المدعومة بوحدات مسلحة من الجيش الإسرائيلي فيما حاول هؤلاء وضع حجر الأساس لهيكلهم المزعوم في ساحة الحرم القدسي وأسفرت المواجهة عن استشهاد أكثر من ٣٤ مواطنا وجرح ١١٥ وكان من بين الشهداء عدد من النساء والأطفال والشيوخ .

● في ١٩٩٦/٩/٢٤ فتح الإسرائيليون بابا ثانيا للنفق الممتد تحت باب السلسلة وباب القطانين وتحت مجموعة من الأبنية الدينية والحضارية علماً بأن الحفريات التي استهدفت هذا النفق كانت قد توقفت في الثمانينيات بعد تدخل الأوقاف الإسلامية وأسفر الإعلان عن افتتاح النفق إلى اندلاع مواجهات عنيفة .

● في ١٩٩٧/١٢/٢٤ حاول ١٢ متطرفاً يهودياً دخول المسجد الأقصى لإقامة شعائر دينية فيه .

● في ١٩٩٧/١٢/٢٧ اكتشف مخطط لدى أوساط اليمين اليهودي لتفجير قبة الصخرة والمسجد الأقصى وسائر مقدسات الحرم الشريف في القدس واعتقال اثنين من قادة اليمين المتطرف .

● في ١٩٩٨/٥/١٥ حاول متطرف يهودي تدنيس المسجد الأقصى وذلك بإلقاء رأس خنزير للمسجد الأقصى في الجهة الغربية منه بعد إلقاء اليهود لمادة مشتعلة بعد منتصف الليل ، وأتى الحريق على نصف الباب تقريبا وقام حرس المسجد بإخماده .

● في ١٩٩٨/٥/٢٦ تبنى نواب في البرلمان الإسرائيلي مشروع قانون يعتبر حائط البراق ملكا للشعب اليهودي .

● في ١٩٩٨/٨/٢ حاول عشرات الآلاف من اليهود اقتحام المسجد الأقصى لإحياء ذكرى خراب الهيكل المزعوم ، وكانوا يرتدون ملابس الحداد ويضعون على رءوسهم الأقنعة السوداء ، وتكررت محاولاتهم مرات عدة خلال هذا اليوم .

● فى سبتمبر ١٩٩٨ أعلن عن اكتشاف خطة من جماعة جبل الهيكل لنسف الحرم القدسى بالصواريخ من موقع مشرف على الحرم .

● فى ١٩٩٩/٢/٢٤ تم نشر معلومات تفصيلية عن خطة إسرائيلية جاهزة لإخلاء القدس من أهلها ولجعل المدينة المقدسة لليهود وحدهم .

● فى ١٩٩٩/٨/١١ عناصر من الشرطة وحرس الحدود الإسرائيلى هبت لإغلاق نافذة قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بالإشراف على توسعتها وترميمها باعتبارها جزءاً من الأقصى القديم .

ولتأكيد هيمنتها على مدينة القدس وإتمام تهويدها تلجأ السلطات الصهيونية إلى شتى الأساليب فضلاً عن المحو المنظم لملامح المدينة العربية سواء كانت أساليب إعلامية أو ثقافية ، وذلك كما حدث فى تبنيها مهرجان "القدس ٣٠٠٠" لتتويج المرحلة النهائية لتهويد المدينة المقدسة بزعم مرور ثلاثة آلاف عام على اتخاذ الملك داود مدينة القدس عاصمة للمملكة اليهودية لعام ٩٩٦ قبل الميلاد ، وقد استمر هذا المهرجان ١٥ شهراً بدءاً من سبتمبر ١٩٩٥ وحتى مطلع عام ١٩٩٧ .

إن تلك المجموعة من الاعتداءات فى السنوات الأخيرة فضلا عن اعتداءات وحملات تهويد مسعورة للمدينة تتواصل بدأب وحقد وإصرار منذ يونيو ١٩٦٧م كانت بلا شك من الأسباب القوية لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية ، ورغم قرارات الشرعية الدولية والأمم المتحدة ، ورغم النداءات الدولية المتكررة فمازال اليهود يحكمون الحصار على مدينة القدس وتهويدها تماماً .

عروبة القدس وإسلاميتها

إن كل المزاعم التى يزعمها اليهود بخصوص القدس والهيكل لهى مزاعم باطلة ومجافية لحقائق التاريخ ، لأن حقبة المملكة اليهودية لم تستمر سوى ٧٧ عاما فقط ، وهذه برهة زمن عابرة من تاريخ طويل ومتصل ، تعرضت فيه المدينة لغزو الغزاة أكثر من ٤٠ مرة فضلا عن أن العرب عاصروا من أحداثها وتاريخها القديم والوسيط والحديث ما لم تعاصره أمة أو طائفة أخرى ، فأين المسلمون من كل ذلك ؟ وأين جهودهم وتضحياتهم لاسترداد مدينتهم المقدسة والإعلام بحقوقهم والإقناع العالمى بذلك ، ناهيك عن تحريرها ووقف مخططات تهويدها وسلخها تماما عن الجسد العربى الإسلامى ؟!..

إن القدس تحتل فى كيان ووجدان كل مسلم مكانة سامية وعظيمة .. وتهفو قلوب ملايين المسلمين إلى مسجدها الأقصى الذى بارك الله حوله ، ويرنو الملايين بأفئدتهم قبل عيونهم إلى اليوم الذى تتخلص فيه المدينة من كابوس الاحتلال وتتاح لهم حرية العبادة فى الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى رسول الله حيث أمّ سائر أنبياء الله ورسله عليهم صلوات من الله وبركاته .

أحمد رشاد حسانين

رسائل عاجلة

إعداد : عبد الرحمن هاشم

● **الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى لرئيس الجمهورية :**

أين أنت يارجل ؟ لماذا لم تعد تشارك فى الاجتماعات التى يدعو إليها رئيس الجمهورية المتعلقة بالشأن السياسى ؟ ولماذا لم تعد تشارك فى الوفد الدبلوماسى فى سفريات الرئيس مبارك إلى الخارج ؟ ولماذا لم نعد نقرأ لك تصريحات أو تعليقات على الأحداث الجارية فى الخارج والداخل ، والتى كنت اللاعب الرئيسى فيها ؟..

من حقك أن تطلب الراحة من هذا العمل الشاق الذى أمضيت فيه أكثر من ثلاثين عاماً إلى جانب الرئيس مبارك ، كما أن من حق الرئيس مبارك أن يطلب منك الراحة ، وأن يستعين بمستشارين آخرين .. لكن أن تستمر فى منصب المستشار السياسى لرئيس الجمهورية دون أن يكون لك أى دور فى رسم السياسة الداخلية أو الخارجية للدولة ، وأن يظل يكتب فى الصحف هذه الصفة مقرونة باسمك ، فهذا هو الأمر الذى يدعو إلى العجب يادكتور أسامة !!

● **الدكتور مفيد شهاب وزير الشئون القانونية والبرلمانية :**

لا أعلم لماذا يقتصر الحديث عن حقوق المواطنة فى إطار المشكلة القبطية ؟ فالمواطنة هى المساواة فى الحقوق والواجبات وعلى أرضية واحدة بين كل المصريين دون تمييز بسبب الدين أو الجنس أو اللون ، وربط حقوق المواطنة بالأقباط فحسب يشعر أن جميع المصريين المسلمين كاملى المواطنة .. وهذا غير موجود وغير صحيح .. فحق المواطنة فى توفير عمل وعلاج وتعليم وسكن وأمن وحرية مشاركة سياسية وحرية انتخاب حر نزيه .. المواطنة هى إقامة العدل عن طريق القاضى الطبيعى بعيداً عن تصفية الحسابات عن طريق القضاء العسكرى .. المواطنة هى الاقتصاص من المخطئ أياً كان موقعة ومنصبه.. وهى أيضاً حفظ كرامة المواطن بعيداً عن سلخانات الأمن الذى استأسد وتغول فى تعذيب وإهانة البشر .. إذا وصلنا إلى هذا المستوى التطبيقى لحقوق المواطنة بعيداً عن النظريات والنصوص التى لاتفعل ، فسوف تحل مشاكل كل المصريين وليس الأقباط وحدهم يا دكتور مفيد .

د. أسامة الباز

● **المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين :**

حينما بدأ النظام يتراجع عن مساحة الحرية والحركة التى أعطاها للإخوان فى فترة الثمانينيات من القرن الماضى بدأ بك فى عام

١٩٩٢ وحاكمك عسكرياً في عام١٩٩٥ لتبقى مسجوناً حتى عام ٢٠٠٠ ثم أعاد اعتقالك مرة أخرى في عام ٢٠٠١ لتبقى سنة رهن الاعتقال ولم تهنأ بالحرية خارج الأسوار سوى ٥ سنوات ليعيد الكرة ويعتقلك في نهاية عام ٢٠٠٦ ثم تفرج عنك المحكمة لتعتقل من جديد وتقدم للمحكمة العسكرية .. لماذا يخاف منك النظام ؟ ألهذه الدرجة يخشاك ؟..

الذى أعلمه عنك أنك رجل مخلص لوطنه وقضيته .. صاحب خبرة وتاريخ طويل في النضال السياسي والعمل الاجتماعى ورجل أعمال متميز .. تعمل في صمت ولا أراك في وسائل الإعلام، ولك قدرات متميزة في العمل الاقتصادى الناجح .. البعيد عن الفساد والرشاوى ، والذى يقوم بعيداً عن شبكة المصالح الخاصة بالنظام الحاكم .

فلماذا يضطهدك النظام ويخشاك .. يبدو أن النظام نسى أنك دخلت السجن سنوات ، وخرجت منه وأنت أكثر حيوية ونشاط وجماهيرية يا دكتور خيرت !

- **الدكتور محمود محيى الدين وزير الاستثمار :**

ما حدث مؤخراً من إغلاق للمنشآت التجارية والصناعية لبعض رجال الأعمال المنتمين إلى الإخوان المسلمين قد خالف النصوص التشريعية التى تهدف إلى طمأنة المستثمرين على استثماراتهم مثل المادة ٨ من قانون حوافز الاستثمار رقم ٨ لسنة ١٩٩٧ التى تنص على "لا يجوز تأميم الشركات والمنشآت أو الحجز على أموالها أو الاستيلاء أو التحفظ عليها أو تجميدها أو مصادرتها" ومن الطبيعى أن تنتقل عدوى الخوف من تكرار نفس الفعل إلى باقى رجال الأعمال .. مما يدفع عدداً منهم إلى التوقف عن القيام بتوسعات في مشروعاتهم انتظاراً لاستقرار الأمور ، وقد يتخذ بعضهم قرارات أعلى من ذلك بتخفيض حجم أعمالهم أو التوسع في أعمالهم خارج البلاد .

د. مفيد شهاب

أضف إلى ذلك أن ما حدث يدفع أصحاب المشروعات إلى الابتعاد بدرجة أكبر عن الانضواء تحت مظلة الاقتصاد الرسمى والاستمرار داخل منظومة الاقتصاد السرى أو الموازى ، وهو ما يحرم الموازنة من الإيرادات ويقلل من حجم الناتج المحلى المعلن.

والأمر نفسه ينطبق على ما أصدره البنك المركزى من تعليمات للبنوك بسرعة التحفظ على أموال وحسابات رجال الأعمال المتهمين وزوجاتهم وأولادهم القصر ، وهى أمور لاتشجع بالمرة على تنشيط العادة المصرفية - الضعيفة أصلاً .. وتدعو الكثيرين لوضع أموالهم تحت البلاطة أو في أى مكان بخلاف البنوك .. خاصة الذين اختلطوا بهؤلاء المتهمين ولديهم إحساس بأنهم مجنى عليهم .

د. محمود محي

النتيجة المؤكدة يادكتور محمود أن الوطن هو الخاسر الأول في ظل ما حدث .. الخاسر لفرص عمل كانت موجودة ، أو كانت متوقعة ، والخاسر للاستقرار الذى تزايد اهتزازه .. والخاسر نتيجة صب الزيت على الاحتقان الموجود ، ويبقى الحل في إبعاد السياسة عن الاقتصاد ، ولا يجب ترك حسم الأمور للجانب الأمنى وحده ، ولتكن القرارات التى تمس الاقتصاد بعد استشارة الاقتصاديين .

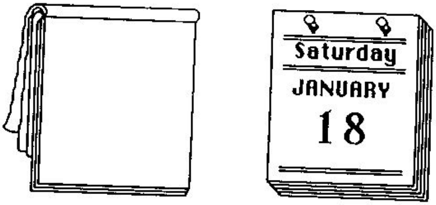

الأمريكى الطيب

صدر من قرابة نصف قرن مضى كتاب شهير اسمه "الأمريكى القبيح" عالج بأسلوب نقدى لاذع صورة الأمريكى خارج بلاده، خاصة فى منطقة جنوب شرق آسيا، حيث يصف السلوكيات الأمريكية الشخصية بالغرور والضحالة المبنية على الجهل وعدم الدراية، بما يدور خارج الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد أدت سعة انتشار الكتاب دوايت أيزنهاور الرئيس آنذاك إلى تشكيل لجنة لمراجعة برامج المعونة العسكرية الأمريكية. وصدر عقب ذلك عدة كتب وفيلم سينمائى يسخر من سلوك الأمريكيين خارج بلادهم بما يظهرون من عدم تقدير لتقاليد وعادات الآخرين. بل إن من الأمريكيين بالفعل من يعتقد أن الذى لا يتكلم لغته بلهجته المحلية الخاصة؛ حتى لو كان أمريكيا أبا عن جد، إما هو إنسان جاهل غبى، أو على أفضل تقدير، شخص معوق عن النطق أو متخلف عقليا .. ولعل الأمريكيين هم أول من سخر من سلوكيات أنفسهم المتميزة خارج بلادهم، بينما قليل من أهل الغطرسة من نظر بعين نقدية لسلوك أهل بلاده. فأى صعلوك فى خرائب بريطانيا العظمى وأدغالها، وكل جريوع فى جحر من خرابات لندن، شرب من مناهل داروين، يظن أنه سيد من أسياد العالم، وأن سائر الخلق ما هم إلا عبيد له، وعليهم بالرضوخ عندما يساقون كالأغنام لخدمته ولخدمة سوء الطالع الذى أنجبه. بل إن الكثير من الإنجليز ما زال يظن أن الولايات المتحدة الأمريكية مستعمرة خاضعة للتاج البريطانى .

د.عبدالفتاح الحسينى

والفرنسى لا يعير التفاتا إلا لمن يتكلم اللغة الفرانكوفونية، وإن قال واحد من مشاهير مفكريهم: إن الرجل الأوروبى هو الشيطان الأكبر : لأنه لا يرأف إلا بمن يقهره، ولا يحترم إلا من يمرغ أنفه فى الطين. وهذا شأن الرجل الأبيض الذى قال عنه أحد العلماء إن آدم كان أسود فيا ترى من أى أب تناسل الجنس الأبيض .

أما المصريون فقد سبقوا العالم كله بالدفاع عن سلوكياتهم خارج بلادهم؛ مع الافتراض مسبقا أنها ستكون مشينة، حيث يقول المثل المصرى" :البلد التى لست منها إمشى وشلح فيها".

بالنسبة لسائر العرب؛ خاصة الأعراب منهم، فإنهم يخلعون كل أزر الحياء عندما يخرجون عن مدار الزقاق أو الحارة التى يقطنونها. ومع ذلك يمتعضون من الأحوال المزرية التى تصورها الأفلام السينمائية عنهم. ولا يتقبلون نقدا لأحد من أبنائهم سواء كان قريبا أو غريبا. بل يهاجمون كل من يعرض صورا واقعية لسلوكهم الحقيقى فى الخارج، على أنها دعايات تستهدفهم، وتستهدف العروبة. وقد يذهب البعض بعيدا عن ذلك ويعتبرون النقد المخلص تهجما على التقاليد والدين، رغم أن ما يوجه إليهم من انتقاد لا علاقة له بدين ولا تقاليد .

وواقع الأمر أن كل الشعوب فيها الشخص الردىء الذى ينكره حتى أهله الذين خلفوه، ومن بين ناسها من هم مفخرة لذويهم وصورة مشرفة لبلدهم، كما أن منهم المذمة الذى يبث الكراهية والبغضاء فى نفوس الخلق تجاه قومه أينما حل.

الأمريكى خارج بلاده

لعل من العوامل التى رسخت الصورة النمطية للأمريكى خارج بلاده هو أن كثيرا من السياح الأمريكيين؛ خاصة العامة منهم، من ذوى الدخول المتواضعة لم يحتكوا طيلة حياتهم بأناس غرباء عن البلد المغمور الذى ولدوا فيه وعاشوا فيه طوال حياتهم وقد يقضون فيه فى نهاية الأمر. ثم إن مساحة البلاد الشاسعة وبعد الشقة بين أطرافها وبين الكثير من الشعوب الأخرى حال ويحول بين غالبية الأمريكيين وبين التعرف على الحضارات المتباينة والتعامل مع الأجناس المختلفة. هذا يجعلهم فى توجس من كل من يلاقوه خارج حلقاتهم المغلقة، ولهذا فهم لا يأمنون ريادة المطاعم والفنادق غير الأمريكية. بل إنه ليس غريبا أن السائح الأمريكى خارج بلاده يتناول نفس الطعام الذى اعتاد عليه، ويرقد فى نفس الفنادق التى أهلها، ويتعامل فقط مع صحبته وكأنه لم يغادر بلده .

من جانب آخر فإن الأمريكي الذي اكتفى بالتعليم الثانوى لم يدرس سوى التاريخ الأمريكي، ولم يعرف من الجغرافيا الكثير، حتى عن جغرافية بلاده؛ وقليل منهم من يدرس لغة أخرى بشكل جدى. بعيدا عن ذلك، فإن معلوماته العامة عن الآخرين سواء فى القارة الأمريكية أو فى البلاد الأخرى لا تتعدى ما يتلقنه عن وسائل الإعلام التى ليس لها من هم إلا تشويه صور الآخرين حتى لو أنصفتهم بعض الشيء .

ونفس وسائل الإعلام أو ما يناظرها فى الدول الأخرى تنشر بين الشعوب المختلفة أن الأمريكيين كلهم أثرياء ولا يعترض حياة أى منهم مشقة للحصول على مال ، وليس على أحد منهم أن يكدح فى عمل ، بل إن هناك أفلاما سينمائية أمريكية موجهة، تروج لمثل تلك الصورة الحالمة؛ من أشهرها قصة طالب متفوق يدرس طبيعة نووية يتبوأ المرتبة الأولى فى فصله، إلى جانب ذلك فهو كابتن فريق الكرة، ورئيسا لجمعية العلوم، ويعمل نصف يوم لتغطية تكاليف معيشته، حيث إنه عصامى ولا يقبل مساعدة من أهله، كما أنه يكره أبويه ولا يطيق رؤية عائلته. يستأجر بطل الفيلم هو وأحد زملائه قصرا فسيحا حواليه حديقة غناء. وفى مجريات نسخة الفيلم المعدة للتصدير فقط؛ يرى المشاهدون الشاب لا يكاد يفيق من السكر وهو وأصحابه فى سهرات وحفلات رقص متواصلة. وتصور المواقف الفكاهية فى الفيلم صاحب القصر وهو يلاحق الشابين يطالبهم بالكف عن الضوضاء التى تسببها سهراتهما التى يتأذى منها الجيران. أما فى نسخة الفيلم التى تعرضها دور السينما الأمريكية فالصورة مختلفة نهائيا ، والمواقف الفكاهية كلها تدور حول محاولة الشاب مواصلة حياته الدراسية رغم الصعوبات التى يواجهها والسكن الضيق المتداعى الذى يعجز عن دفع أجرته .

ووسائل الإعلام هى أيضا التى تقنع الأمريكي بأنه أفضل من غيره، وأن العالم كله يغبطه على ثرائه وسلاسة عيشه. والغريب فى الأمر أن هناك من الأمريكيين من يصدق ذلك حتى لو كان يعانى فى حياته من ضيق اليد ومهانة العيش. لهذا فلا غرابة أن تنتفخ أوداج الأمريكي ، خاصة الفقير منهم ، وهو خارج بلاده ويتملكه شعور بالعظمة حيث أن فرصة نادرة قد أتيحت له أخيرا كى يتميز، وتلك فرصة لا يغفلها من يصبح نكرة غير متميزة بعد عودته لبلاده.

ووسائل الإعلام الأمريكية تقوى هذا الشعور لما لها فى هذا المضمار من خبرة طويلة قائمة على أسس نفسية مدروسة. ففى فترات الصباح تعرض محطات التلفاز على سيدات البيوت مسلسلات مما تسمى "أوبرا الصابون" لكونها لا تستند إلى أرض الواقع، هدفها اللعب بأدمغة النساء القابعات فى بيوتهن؛ خاصة وأن الإعلام يرى فى ربة البيت مستهلكاً فارغ العقل يتأثر عاطفيا ، ويسهل استمالتها لشراء أى منتج مهما كان تافها ، إذا جاشت العواطف من أحداث المسلسل واندلعت فيها مشاعر التميز على أقرانها ممن يخرجون للعمل. تكاد تدور كل تلك

المسلسلات حول فساد أخلاقيات النساء اللاتي يحترفن مهنة، فما من واحدة منهن إلا وتعاشر زوج امرأة أخرى، وكلما علا مركزها الوظيفي كلما كانت أكثر إسفافا في تصرفاتها. وبقناعة مدبرة البيت بتميزها تغالي في إقبالها على التسوق وتبالغ في شراء مواد الزينة ولا تتوانى عن إرهاق كاهل زوجها بالطلبات حتى لا يجد فائضا من المال يشجعه على النظر إلى من حوله من نساء متحررات .

كما أن الأمريكي عندما يخرج من بلاده يلتف حوله الانتهازيون كالعادة في كل مكان، كل يريد أن يحصل بنفحة حتى وإن لم يقدم خدمة، وهذا يزيد من مخاوف الأمريكي الذي يتأذى من أسلوب التزلف ولا تتماشى مع طبيعته المداهنة. ثم إن الكثير من المضيفين يعيشون تحت وهم أن الأمريكي أبله بطبيعته ويمكن الضحك على عقله واستغلال سذاجته. وبالمقابل فإن الأمريكي مهما بلغ من بساطة، فإن حياته اليومية ليست ميسورة ولا سهلة ، فغالبية الأمريكيين عركوا العمل منذ الصغر، وتمرسوا في التعامل مع مختلف الأشكال من الناس. والمجتمع من حول الأمريكي، خاصة في المدن الصغيرة، يعلمه ما يسمى بحنكة ابن الشوارع، فمن الصعب التغرير به أو الضحك على دقنه .

بالطبع هناك قلة من الأمريكيين خاصة في المدن الكبيرة اختلطوا بالعديد من الأجانب والأجناس وتعودت آذانهم على لهجات مختلفة ولغات متباينة أو سافروا خارج بلادهم ، وربما عملوا في دول عديدة كانت غريبة عليهم بادئ ذي بدء. أولئك تتماشى تصرفاتهم خارج بلادهم مع مستواهم الاجتماعي والتعليمي، ويتحكم في سلوكهم دوافع وجودهم في البلاد التي ينزلون عليها .

صورة الأمريكيين

ما من أحاديث أو حوارات تجرى على قناة عربية للتلفاز، أو مقالة تظهر في مجلة أو جريدة عربية تتعرض للشعب الأمريكي بخير أو شر، إلا وكانت حافلة بتصورات غير منطقية وروايات من نسيج الخيال، إلى جانب التهويل والتضخيم. وسواء كانت تلك الكتابات والتقولات تهدف إلى الهجوم أو التقريظ، والتعبير عن مشاعر البغض أو الإعجاب فإنها عادة ما تكون غاصة بالتجني والافتراءات المفرطة في الزيف والبهتان، والأكاذيب التي ليس لها من مسوغ. والغريب أن غالبية ما يذكر عن الأمريكيين علنا يؤيد مقولة بوش بأن العرب أو المسلمين بالأحرى، "حاقدين على أسلوبنا في المعيشة".

والإعلام الذي تسيطر عليها الشركات التجارية الكبرى يساعد على ترسيخ تلك الصور المتضاربة في أذهان عامة الناس، حيث إنه يسعى إلى استفزازهم وإثارة حمية المنافسة في نفوس أفراد الشعوب الأخرى حتى يقبلوا على شراء المزيد من البضائع الاستهلاكية التي هم في غنى عنها، ليتمثلوا بالأمريكيين بغية تقليدهم، أو حتى يثبتوا لأنفسهم أن الأمريكي ليس أفضل منهم .

والإعلام الأمريكي يصوغ أخباره وبرامجه كلها في إطار المنفعة المادية للشركات المعلنة التي تنفق على محطات التلفاز، ولدى وسائل

الإعلام الخبرة في كيفية دفع الناس إلى استهلاك المزيد، وشراء ما يضر ولا ينفع، حتى لو كان ذلك بدافع الغبطة والحقد والتشاحن بين الناس أو بوازع مضاهاة الآخرين .

كما أن الإعلام الحديث بألوانه المختلفة متخصص في إشاعة الفاحشة بين الناس ، لأن انتشار الفاحشة ينعش الأسواق المرابية ويحث الشباب والشيوخ والرجال والنساء على الإنفاق على المتع الباهظة الثمن، وعلى شراء كثير من البضائع التافهة التي تدر على التجار الملايين؛ حتى لو حرم الإنسان نفسه مما يقيم أوده، وقبض يده عن الإنفاق على بيته وعلى عياله. فربح المطعم من بيع الطعام وحده يكاد أن يكون معدوما بينما الكسب من تقديم الخمور يدر أرباحا هائلة .

لتحقيق تلك الغاية يصور الإعلام المسرفين في اقتناء الكماليات، والذين يضيعون أموالهم على الملذات بأنهم هم النخبة السعيدة، كما يخلق للشباب نماذج بشرية مشوهة من شخصيات تافهة تتباهى بما ترتكبه من فضائح، إلى جانب أن الإعلام يشيع أن كل الناس لا يجدون سعادة إلا باللجوء إلى الرذيلة، وهو على يقين من أن ما يعرض على شاشة التلفاز محض كذب وافتراء وأن غالبية الناس ليسوا كذلك .

ومع سيطرة اليمين المسيحي المتطرف والمحافظين الجدد على الإعلام، انتشر عرض الأفلام الفاضحة، والبرامج التي تروج للشذوذ الجنسي والقمار والدعارة، والتباري في نشر الصور الجنسية المسفة؛ وكأن ما يجرى على الشاشة الفضية من صور مشوهة ما هو إلا انعكاس من واقع الحياة الأمريكية. وفي هذا استفزاز متعمد للعائلات المحافظة التي تخشى على أبنائها وبناتها من موجات الانحلال، الهدف منه حث تلك العائلات على السخاء في العطاء لتجمعات وعاظ التلفزيون وجمعياتهم ودعم المنظمات السياسية اليمينية المتطرفة التي يساندونها. كما أن ذلك يوجه جهود الأمريكيين إلى حرب الفساد الأخلاقي الذي يختلقه الإعلام بدلا من الاهتمام بما تقوم به تلك الفرق من هدم للقيم الأمريكية .

وما يظهر على الشاشة الأمريكية من صور مشوهة عن الأمريكي سرعان ما ينتقل على علاته إلى الشاشات الأخرى حول العالم ويصبح ما يشاهده الناس على الشاشة هو الانطباع السائد عن المجتمع الأمريكي .. فالمعادي لأمريكا يسارع بالتشنيع بأنها دولة يتزوج فيها أفراد الجنس الواحد بعضهم من بعض، وأن الشذوذ الجنسي هو السائد، رغم أن ذلك ليس نادرا فحسب ، بل إنه جريمة في بعض الولايات والغالبية العظمى تمجه ولا تقبله، والبعض لا يعلق على الأمر إدراكا بأن الأمر لا يتعدى ولع الناس بالكلام عن الفضائح. والمؤيد لأمريكا يرى أنها بلد حرية؛ كل شيء فيها مباح، وهذا يتناقض مع الحقيقة كذلك. وفي خضم تلك الفتنة تتحول المواضيع التافهة إلى قضايا ساعة تشارك في نقاشها القنوات الفضائية بما في ذلك القنوات المتخصصة في البرامج الدينية متغاضية عن حقيقة أنها تشارك في الترويج للفاحشة سواء بصورة عفوية أو عن قصد .

ومؤخرا توفيت غانية ثرية فى عز شبابها، ولما كان فى موتها مثل حياتها مادة ثرية للشائعات، أصبح الشغل الشاغل لشركات الإعلام على مدى أربعة وعشرين ساعة هو استعراض حياتها التى لا تضير مخلوق؛ والتكهن عن أسباب وفاتها هى وابنها الذى سبقها بفترة وجيزة، والحديث مع من عرفتهم من رجال، مع نقاش مسهب حول إسرافها فى تعاطى المخدرات والحياة الحافلة التى عاشتها. ورغم أنها لم تكن فى أى يوم شخصية لها وزن إلا أن أخبارها غطت على نقاشات حامية فى الكونجرس وأخبار هامة تتعلق بمصالح الناس. وبينما جنحت بعض القنوات الفنية إلى التغالى فى وصف جمالها وسحرها خصصت القنوات المحافظة التابعة لليمين المسيحى، ساعات فى سبابها هى وأهلها، مع عرض صور لها لإثبات وجهات نظرهم. وكل يتدافع للحصول على جزء من ريع موجة الإعلانات الجارفة التى تدعم البرامج الخاصة بها.

الوجه الحقيقى

الذى ينأى عنه الإعلام ولا تعرضه الأفلام، خاصة الحديثة منها، هى الصورة الحقيقية والواقعية لما يدور فى حياة ملايين العائلات الطيبة المنتشرة فى كل مكان فى أمريكا.

طبيب الأسنان الذى مشى على خطى والده ومارس المهنة فى عيادة أبيه وأنجب إحدى عشر طفلا رباهم على الأخلاق الحميدة ودعمهم حتى تخرج ابنه الكبير من طب الأسنان ليشارك أباه ويخدم أهل الحى. والصيدلى الذى رعى أولاده حتى امتهن أحدهم الطب وأصبح قرة عين والديه طبيبا ناجحا يحبه أهل الحى. ووكيل إحدى شركات النفط الذى زوج بناته وعاشوا حوله ليتمتع بأحفاد يكونون قرة عين له ولزوجه، يجلسهم حوله فى فناء داره يداعبهم ويرعاهم كما رعى أمهاتهم من قبل. والفلاح البسيط الذى يبيع محصول أرضه من خضار وفاكهة على جانب الطريق، تعاونه أسرته، وتشد أزره عندما يمرض. والكهربائى الذى تقدم به العمر وهو يحدو زوجه المريضة بالرعاية، وحرصه على أن يعلم ولده المتخلف عقليا صنعة وأن يخلف له ما يوفر له حياة طيبة. والشاب الأسود الذى يعمل على مدار الساعة ليوفر لأولاده حياة طيبة من مسكن ومأكل وملبس.

كل أولئك هم الأصل الشائع فى المجتمع الأمريكى وليسوا الاستثناء. لكن وسائل الإعلام لا تتحدث عنهم لأنهم أشخاص عاديين يمثلون الشريحة العظمى من الناس، وليس فى حياتهم من الشذوذ والانفلات ما تحاك منه الروايات وتبث حوله الشائعات والأساطير. بمعنى آخر أن الحياة الكريمة والوجه الطيب للناس ليس مادة إعلامية مشوقة.

د. عبدالفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

مصيدة على الفضائيات ....

د . ليلى بيومى

●● استضافت منى الحسينى فى إحدى حلقات العاشرة مساء على دريم الكاتب الصحفى "جهاد الخازن" وبعد كثير من الاحتفاء يقول الكاتب إنه متعاطف مع "كونداليزا رايس" لأنها تمده بمعلومات ومتعاطفة مع القضايا العربية ، فجهاد الخازن يدعى أن معظم السود والملونين قريبون من العرب !!.. ويذكر الكاتب الخازن الذى يطلقون عليه صديق الرؤساء والملوك أنه كان سعيداً جداًوهو مع عمرو موسى ، وأثناء تواجدهما هنأ بعضهما البعض عندما فاز "جورج بوش" بالرئاسة ..ألهذه الدرجة جورج بوش وكونداليزا رايس الثنائى اللذين أعلنا الحرب الصليبية على المسلمين فى كل مكان أصدقاء ومحبون للعرب ؟! أكل هذه الغفلة يعيش فيها كتاب وسياسيون على رأس صناع القرار ، ولا يعرفون العدو من الصديق !

●● على قناة النيل للأسرة يتنامى إلى سمعى .. صوت أشبه ما يكون بالنساء .. حركاته .. وسكناته .. حتى ملامح وجهه .. والإشارب الموف الذى يلف به عنقه أحيانا .. يقدم برامج عن الأكل .. حيث ينشغل أحد الطباخين أو الطباخات بإعداد الوجبات وهو يجلس على كرسى يتحرك يميناً ويساراً ويتجاذب أطراف الحديث مع أصحاب المكالمات، وغالبا ما يكونون سيدات .. ويتبادلن التحيات المؤنثة لوقت طويل ، ثم ينتقلن إلى مزيد من الحكايات التافهة .. هذا المذيع اسمه "شريف" .. تجده فى برامج التغذية والأكلات وفى التسريحات وأحدث خطوط المكياج والموضة .. هل السيدات انقرضن من مصر حتى يأتوا بشبه هذا الرجل .

●● جزيرة الدهب ، والتى تقع على نيل مصر ويوجد - مثلها مئات الجزر التائهة - فيها صياد عجوز ومثله أيضا آلاف الصيادين البؤساء ، علامات الشيخوخة والفقر ترتسم على وجهه ، قارب على السبعين من عمره ولم يهنأ أو ينعم يوما بالراحة ، وكما يقول لا يجد أحيانا قوت يومه ؛ يبلل رغيف الخبز بالملح ويعيش طوال ٢٤ ساعة فى قاربه الصغير هو وزوجته وبناته وبعض من أحفاده الصغار .. عاصر عبد الناصر والسادات ومبارك ، وظل كما هو منذ أن جاء من صعيد مصر يقول حكمته الذى خرج بها "ابن الفقير سيظل فقيرا

وابن اللواء سيصبح لواء" وفي لقطة رائعة سجلتها الصحفية الدءوب المحجبة "سارة أسامة" لأربعين دقيقة في قناة "المحور" سجلت حياة هؤلاء البؤساء .. وجاءت ردود فعل طيبة من أهل الخير في مصر والعالم العربي لتمنح عم حماد وزوجته الصابرة الراضية وبناته بعضا من السعادة ؛ شقة وبعضا من المال لكي يعيشوا كما يعيش بني البشر ..لفتة طيبة بحثت عنها المراسلة "سارة" واستجابت لها القلوب العامرة والمحبة للخير ، ولكن المشكلة أن عم / حماد ليس حالة فردية ، إنها آلاف من الحالات على ضفة النيل ، وفي أنحاء مصر وقرى الصفيح .. ملايين تحت خط الفقر تريد آلافا من العدسات .. والعيون الباحثة .. فهل لنا أن نبحث عن بعض هؤلاء المطحونين بدلا من نانسي وهيفاء .. تحية لـ "سارة" ومقدمي برنامج ٩٠ دقيقة على قناة المحور .

●● قناة الناس أصبحت "سمك لبن تمر هندي" كما يقول المثل الشعبي .. فمعظم مقدمي البرامج من الشيوخ الذين يتحدثون في كل شيء .. في الدعوة والفقه والصحة والعافية والعلاج الجسماني والروحاني ..بهم شيوخ شاملون .. حتى الإعلان عن الأعشاب والعسل وبعض الأدوية التي تشفي كل الأمراض المستعصية إلا أن هناك نوعين من الحبوب إحداهما صفراء للنساء وأخرى بيضاء للرجال .. هذا من أجل الإنجاب ، وفي القريب العاجل سيتم الإعلان عن دواء جديد بعضه يساعد على إنجاب الذكور وآخر لإنجاب الإناث !!

●● دائما هي قناة "العربية" تصطاد في الماء العكر وبدون مناسبة أجرت برنامجاً عن ما تسميهم الإرهابيين وموقفهم من المرأة حيث استضافت إحدى زوجات أمير جماعة الشوقيين - وهي جماعة لم تتعد أفرادها مجموعة من الشباب يعدون على أصابع اليد اعتنقت فكراً متشدداً ، وقضى عليها خلال شهور منذ سنوات عدة وانتهى الأمر .. لكن كيف ينتهي بقناة "العربية" التي دائما تجتر وتبحث عن نتوءات الحركة الإسلامية الناهضة في عمومها .. فتلك الزوجة الشابة المنتقبة ليست على دراية كافية بما يجري حولها ، ويبدو أنها استدرجت لكي تتحدث عن زوجها السابق ، ورغم أنها في عصمة رجل آخر ورغم أنها تحدثت عن زواجها بدون مأذون ودون تسجيل لهذا الزواج ، إلا أنها أشارت بأخلاق زوجها الذي قتلته أجهزة الأمن ، وهو لم يؤذ أحد ..

المهم أن مقدمة البرنامج استضافت امرأة لبنانية يبدو أنها ليست مسلمة وتدعى "أمان كبارة" .. والاثنتان جلستا تتبادلان الحديث حول عيوب الحجاب وأضراره، ثم انتقلن فجأة عن نساء القاعدة وتجنيد المرأة للأعمال الإرهابية ، وقالت إن المرأة المسلمة تمارس الآن الإرهاب في ظل الانتهاكات التي تُمارس ضدها ، كحالات الاغتصاب والتدمير التي تواجهها مع أبنائها وأسرتها في كل بلدان العالم الإسلامي في فلسطين والعراق وأفغانستان والبوسنة ..تتعرض المرأة المسلمة لظروف فوق الاحتمال من قبل الصهاينة والأمريكان ..فمن المعتدى ومن المعتدى عليه .. لا سامحكم الله ؟!..

النغمة الجديدة

تتسلل الآن بقوة نغمة جديدة إلى ساحة التحليل السياسى وحتى بين الذين يعرفون بأنصار النظام والمدافعين عنه. تقول هذه النغمة إن مصر الآن واقعة فى برلمانها وساحتها السياسية، بل وفكرها بين شرين لا ثالث لهما .. وهما شر الإخوان المسلمين - أو التيار الإسلامى عموما - وشر الحزب الحاكم (أو بالأصح قياداته ومستوياته وأفكاره وممارساته مما اصطلح على تسميته بالحرس القديم) .. وهذان الشران يتسمان بالخطورة الشديدة على البلاد بأسرها ويجسدان أسوأ ما فى الدنيا مثل التعصب والتطرف الدينى من ناحية والفساد والاستبداد فى الناحية الأخرى. بل أنهما يندمجان فى شر واحد. وهذا الشر الواحد مطلوب الآن التخلص منه. وقد تختلف السيناريوهات المقترحة للتخلص من هذا الخطر أو الشر المزدوج، لكنها تجمع على تصور واحد نجده عند أقلام متنوعة وهو يعبر ببساطة عن حقيقة مصورة. يقوم هذا التصور على أن خط المواجهة الفعال هو حشد ما يسمى بقوى المجتمع المدنى ضد الإخوان - الوطنى. وعلى رأس هذا التجمع المدنى وفى موقع القيادة والأغلبية معا يأتى الحرس الجديد بالطبع أو مجموعة الورثة ووراؤها تحالف فضفاض من الأصوات العلمانية المباشرة والفجة تحت مسميات مختلفة تتراوح من بعض الأحزاب القائمة (بعد تعديلها بشكل مناسب طبعا)

د. محمد يحيى

إلى ما يطلق عليه مؤسسات المجتمع الأهلى أو المنظمات غير الحكومية (حقوق الإنسان) ومصالح رجال الأعمال مدعوين كلهم بالمساعدة المادية والمعنوية الخارجية (الأجنبية) للتخلص من شر الاستبداد الوطنى والإرهاب الإسلامى .

والغريب أن هذا التصور يروج له من جانب أصوات وتوجهات ذات موقع قديم فى قلب النظام من الناحية الدعائية والفكرية، وحتى السياسية، مما يوحى بأن العملية كلها لا تجرى حقيقة على غير هوى الحكم أو فى معارضة سياساته العامة ، بل أنها تدور فى سياق أحد سيناريوهات عملية التوريث، والذى هو حصيلة عملية سياسية طبيعية تجمعت فيها قوى اجتماعية عديدة لتقف، لا فى وجه التيار الإسلامى وحده (لأن ذلك سيثير ردود فعل مدمرة للسيناريو) ، بل فى وجه الحزب الحاكم نفسه بما ينطوى عليه ذلك من ادعاء زائف بطولى بمواجهة قوى ومؤسسات كبيرة .. بما فيها المؤسسة الأمنية وحتى المؤسسة الرسمية ولهذا نسمع الآن الكثير عن شر الحزب الوطنى من أصوات الحزب ذاتها .

القاعدة الواسعة

من أوجب الأمور ما يتعلق بالتيار الإسلامى العريض والحقيقى فى هذه الفترة هو عدم الانعزال عن التيارات الوطنية والقومية واليسارية الأصيلة والحقيقية ؛ لأن المعركة القادمة هى ببساطة مع أعداء الوطن، كل الوطن، وأعداء الفكر كل الفكر، وأعداء الشعب كل الشعب، وأعداء الحرية كل الحرية، وأعداء الاستقلال الوطنى وأنصار التبعية لأمريكا وإسرائيل .

من يخوض هذه المعركة منعزلا عن التيارات الوطنية والقومية واليسارية غير المنبطحة للخارج وغير الداخلة فى الأحلاف غير المقدسة ضد الإسلام سوف يجد نفسه بلا فعالية ، بل وسوف يبقى المجال مفتوحا أمام التحرك المطلوب القادم، والذى سوف يعمل على تحييد هذه التيارات وإسقاط مواقفها الفكرية الأصيلة لصالح فكر علمانى متغرب ليس له مضمون سوى البراجماتية الأمريكية والعداء للإسلام .

الناصريون والقوميون والماركسيون الثوار والمناضلون مكانهم الطبيعى والوحيد لو أردوا أن يحتفظوا بشرف الوجود بعيدا عن أحضان قبلة الأفعى القاتلة من جانب النظام أو الأمريكان (تحت مسمى التحالف العلمانى ضد الشيطان الإسلامى) هو الصف الوطنى الذى يجب أن يكون هو موقع التيار الإسلامى الأصيل والحر، وليس الأشياء الممسوخة التى

سوف يروج لها الحكم وأجهزته .

وربما بدءوا فى ذلك فعلاً - تحت مسميات الجماعات الإسلامية وما أشبه ، التى تطرح أفكارا شيطانية تبث الفرقة فى الوطن من قبيل الهجوم على الناصريين واليسار الكفار والنصارى أعداء الله - إلخ وهدفهم فى ذلك هو تشويه صورة التيار الإسلامى وفض الشعب من حوله والإيقاع بينه وبين حلفائه الطبيعيين، ومنهم الأقباط الأحرار فى جموعهم العريضة غير الواقعة فى أسر الرعوية الكنسية على المستوى السياسى وغير الملوثين بالتعصب الطائفى البغيض والمرفوض من الكل فى مصر.

إن المعركة القادمة سوف تشهد تحالفا حقيقيا بين التيار الإسلامى الحقيقى والفصائل الوطنية بكل تياراتها ومعهم الأقباط الوطنيون والمناضلات الشريفات الوطنيات فى مواجهة حلف غير مقدس ستكون أبرز عناصره تيارات التبعية للغرب والانبطاح للسلطة والعلمانية ومسوخ الفكر التكفيرى بعد إحيائهم.

ما مشكلات الأقباط ؟

يكثر الحديث الآن حول مشاكل الأقباط وضرورة مناقشتها فى العلن، ومن ثم حلها ولكن لا يقول أحد بالضبط ما هذه المشكلات، ولا ما الجهة أو الجهات التى تحدد هذه المشكلات !! كذلك لا يقول أحد ما إذا كانت هذه المشكلات تختلف عن مشكلات سائر المواطنين المصريين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياتية، أم أنها مشكلات خاصة بهم .. بالأقباط من ناحية واحدة فقط، وهى كونهم يدينون بالمسيحية الأرثوذكسية .. وفى هذه الحالة الأخيرة يسود خلط بين مشكلات الأقباط عامة وما يمكن اعتباره مشكلات خاصة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية من حيث هى مؤسسة دينية كهنوتية. وهذه التفرقة جوهرية فى تصورى، لأنه يثور الحديث أحيانا حول مشاكل أو مسائل تتعلق فقط بالكنيسة، لكنها تصور على أنها مشكلة للأقباط ككل مثل ما يحدث من نزاعات حول بعض الأديرة وتوسعاتها فى أراضى مملوكة للدولة أو ما يدور فى بعض الكنائس من أنشطة تثير التساؤل والفتنة (ومنها قضية أسطوانة الكمبيوتر الأخيرة) .. كذلك فإن القضية التى تثار دائما حول بناء الكنائس، لكن من زاوية اعتبارها خاصة بالكنيسة ورغبتها فى توسيع مقارها وقواعدها وهيكلها التنظيمى، لاسيما إذا لم يقترن هذا البناء بحاجة حقيقية لمواجهة التوسع السكانى، أو بالأصح أعداد المتعبدين الفعلية، ووضعا فى الاعتبار الدور الطاغى الاجتماعى والحشدى للكنيسة، والذى طغى على الدور التعبدى فى أحيان كثيرة، ويصح هذا المنطق، لأن نفس الحجج تطرح وبكثافة وإلحاح فيما يتعلق ببناء المساجد، حيث يقول العديد من الكتاب وأصحاب الرأى إنه لا حاجة لبناء الكثير من المساجد ؛ لأنه لا حاجة حقيقية لها اللهم إلا على سبيل التظاهر ، بل والتعصب بينما تستدعى الحاجة لبناء مؤسسات اجتماعية

أخرى (مستشفيات ، مدارس ، الخ) ..

والذى يتابع الحديث الجارى حول مشكلات الأقباط، ولاسيما عند أصوات غير قبطية تنتمى إلى الفكر العلمانى يجد أن أهم هذه المشكلات هى وجود التيار الإسلامى العام، وليس فقط الحركى أو السياسى. وهذا التصور غير النابع من الوسط القبطى نفسه وإنما المقحم من الخارج هو تصور ينطلق عن تعصب مقيت وغريب يفرض على الأقباط بالقوة مشكلة هى فى الحقيقة مشكلة العلمانيين، وليست مشكلة الأقباط ؛ وأعنى بذلك وجود تيار حركى اجتماعى فكرى إسلامى ناشط على ساحة المجتمع بدوافع التعبير عن الذات والهوية وليس بدافع مواجهة المسيحية .

لله يا ليبراليين !!

فى فيلم المليونير لإسماعيل ياسين يدخل أحد المتسولين الخمارة ويستجدى "حسنة يا فندى واحد براندى" وبعد ما يزيد عن النصف قرن تتكرر عبارة الاستجداء ولكن الحسنة المطلوبة هذه المرة من العديد من كتاب الحكومة ليست كأسًا من الخمر الرديئة ولكن كأسًا من صنف أردأ كثيرا. المطلوب هو حزب ليبرالى! وهذا الحزب الذى يستجديه الآن البعض حتى ممن يوصفون بكبار المعلقين ليس مطلوبا - لا سمح الله - حبا فى الليبرالية، وإنما فقط كسلاح لمواجهة الإخوان المسلمين والتيار الإسلامى عموما فى المجتمع والبرلمان، وكأن جيوش الأمن أن النصب الإعلامى الجبار لا يكفى .. والذين يطلبون الليبرالية اليوم بإلحاح على صفحات الجرائد وموجات الأثير ينسون أنهم فى نفس الوقت يصبون أشد الاضطهاد على الصوت الليبرالى الوحيد الذى يثقون فيه وهو أيمن نور! وهذا فى حد ذاته يكشف عن حقيقة المطلوب وموضع الشماتة.

فالمطلوب ليست الليبرالية السياسية التى تدعو إلى الحرية للجميع وإلى تداول السلطة ..الخ ، بل إن جريمة أيمن نور الحقيقية والوحيدة هى أنه دعا إلى مثل تلك الليبرالية بما فى ذلك إطلاق الحرية فى تشكيل الأحزاب، وهو ما ينسحب على الإخوان. لكن الليبرالية المطلوبة هى ليبرالية العمالة لأمريكا والبقية معدلة، ثم الليبرالية بمعنى العلمانية المصادمة للدين بشكل حاد ، والتى لا تجعل لنفسها أية قضية سوى قضية ضرب الدين تحت مسمى التحديث .. إلخ ، وفى سبيل خدمة هذه القضية المقدسة تسعى هذه الليبرالية إلى التحالف مع أى جهة بما فى ذلك الشيطان .. وهذا هو بيت القصيد ، فالذين يريدون ويستجدون هذا النوع من الليبرالية التابعة للخارج والعلمانية المتحالفة مع النظام ضد الإسلام أو الحركة الإسلامية. يقصدون بالتحديد ليبرالية موجهة لا تختلف كثيرا عن الأجهزة الأمنية أو الإعلامية، بل إن المطلوب ليس فكرة سياسية أو مبدأ اقتصاديا أو اتجاها اجتماعيا فكريا ، إنما مجرد سلاح يحارب توجهًا آخر هو هنا التوجه الإسلامى الذى أفلس البعض، ولم يفلحوا بكل جبروتهم فى

مواجهته. الليبرالية التى نسمع الآن عبارات الاستجداء لها ليست سوى سلاح فى جبهة الحرب ضد الإخوان المسلمين ودورها ووجودها فى شكل حزب أو خلافه يقتصر فقط على أداء هذه المهمة لا غير ، أما حين تتحول الليبرالية إلى شيء بجد (مثلما حدث فى حالة أيمن نور) فهنا ينطبق عليها قانون القمع العام. ولا يفوتنا أن نسجل للتاريخ فقط أن أحد الكتاب وعد كل من يتقدم من الليبراليين بمساندة سخية ممن أسماهم رجال الأعمال يعنى حكاية الليبرالية أصبحت سبوبة بشكل رسمى منشور فى جريدة الأهرام.

معارضة المعارضة

فى عملية إخفاء المعارضة التى تحدثت عنها هنا عدة مرات تبرز استراتيجية هى بالفعل غريبة على ضوء مستوى ذكاء الحزب الوطنى المعروف .. وهذه الاستراتيجية الماهرة هى فى غاية البساطة ، فالمعارضة الرسمية أو المدنية مدعوة - وبدون تحريم علنى - إلى التخلى عن المعارضة تحت شعار التحالف مع الحكم ضد الخطر الإخوانى، وهى الدعوة التى نسمعها الآن عدة مرات فى اليوم الواحد فى مصادر صحفية وحزبية عدة. وبهذه الحيلة يسقط حق المعارضة فعليا فى أن تعارض، اللهم باستثناء بعض الشقشقات اللفظية الشكلية. أما بالنسبة للإخوان وهى القوة المعارضة الفعلية الوحيدة الباقية فى البلاد فإن سيف عدم القانونية أو الرسمية سوف يرفع فى وجهها ويقال لها إنه لا يحق لها ليس المعارضة فحسب ، بل مجرد الحديث فى السياسة ؛ لأن قادة الحكم قد أفتوا بشكل قاطع بأنه لا دخول للدين فى السياسة (وبالمناسبة لست أدرى لماذا تعتبر هذه الدعوة والحديث عن تديين السياسة وتسييس الدين من عبقريات أطفال الحزب الوطنى المعجزة رغم أن السادات المغضوب عليه الآن قد أعلنها منذ ثلاثين عاما تقريبا أن لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين. لكن الفارق بالطبع هو أن مفهوم السادات عن السياسة كان يقتصر على المعنى التقليدى المحصور .. أما هؤلاء الجدد فهم يتحدثون عن علمانية شرسة تستبعد مجرد الحديث الدينى) إذن استراتيجية إخفاء المعارضة تقوم على هذه الأمور: إسكات من لهم حق رسمى فى الحديث عن السياسة، وإسكات من لا يتمتعون برخصة رسمية فى هذا المجال. ولكن اختفاء المعارضة لن يعنى اختفاء كل معارضة وأية معارضة أو صدام بالطبع، وإنما يعنى فقط عدم معارضة النظام وحده مع فتح باب المعارضة من الجميع ضد بعضهم البعض ماداموا خارج دائرة النظام الضيقة. فالمعارضة السابقة سوف تعارض الإسلاميين، ومن ثم الإسلام، والكنيسة الأرثوذكسية سوف تعارض الإخوان ويرد الإسلاميون بمعارضة الكنيسة، ومن ثم الأقباط بينما يهجم رأس المال الشرس المتحالف مع الخارج ليعارض كل شعب مصر .

د. محمد يحيى

لمحة

د. حلمى القاعود

الأكثرية المضطهدة .. والمادة الثانية

خاص : المختار الإسلامى

رضى الله عن المستشار طارق البشرى ، فقد ملك من الصبر الجميل مالا طاقة لأحد به ، وراح بالهدوء وطول البال الذى يُميّزه قاضياً وحكماً ، يُعالج مشكلة الأكثرية المضطهدة من قبل الأقلية ذات الأنياب والمخالب ، بالمنطق والبرهان والدليل والحجة ، ويقول للذين اشتدّ سعارهم فى مواجهة الإسلام ، والمطالبة بإلغاء المادة الثانية من الدستور التى تنصّ على إسلامية الدولة وعروبة لغتها بقوله : من المهم أن تتداخل المفاهيم الطيبة بعضها فى بعض ، مثل الدين والمواطنة ، لا أن تتصارع ويقف بعضها دون بعض . ويرد على الذين يُريدون تعديل المادة ، بما يعزل الإسلام عن طبيعته المرجعية ، بأن التعديل يُثير حفيظة ويعمق جرحاً ، ويُقيم تناقضاً على المدى الطويل ، تناقضاً ليس بين المسلمين والمسيحيين من المواطنين ، ولكنه تناقض بين مبدأ المرجعية الإسلامية ، واللادينية السياسية ، ثم يذكر القوم فى غمرة استبدادهم وتربصهم وانتهازيتهم الرخيصة ، أن النص على إسلامية الدولة استمر منذ دستور ١٩٢٣ حتى اليوم باستثناء دستور دولة الوحدة عام ١٩٥٨ المنقوص الذى زال بانفصال ١٩٦١ ، ويُشير إلى أن دستور ١٩٢٣ وضعته لجنة من ثلاثين شخصية من كبار رجال الوطن ، من بينهم خمسة من غير المسلمين ، وافقوا بالإجماع على قبول اقتراحه بالنص على أن دين الدولة الإسلام ، وهو ما تبعته موافقة إجماعية من الهيئات الأخرى التى أقرت ما اتفقت عليه لجنة الدستور التى رأسها حسين رشدى باشا .

ومصر ليست بدعاً فى النص على ذكر دينها فى الدستور ، فمعظم الدول الأوروبية تنص على المذهب ، وليس الدين فحسب ، بل تتجاوز ذلك إلى تشكيل المجالس الوطنية وتنصيب الرؤساء والملوك ، بحيث لا يجوز لغير صاحب المذهب الذى تتبعه الدولة الأوروبية أن يتولى الحكم أو يجلس فى صفوف النواب .

وقد ذكّرنا الدكتور خالد القاضى (رئيس محكمة وعضو قطاع التشريع) فى الأهرام ٢٠٠٧/٢/٢٣م بما تضمنته دساتير بعض الدول الأوربية على النحو التالى :

١- اليونان : المادة الأولى فى دستورها تنص على أن : المذهب الرسمى لأمة اليونان هو مذهب الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والمادة ٤٧ تقرر أن : كل من يعتلى عرش اليونان يجب أن يكون من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية.

٢- الدنمارك : المادة الأولى بند رقم ٥ : أن يكون الملك من أتباع الكنيسة الإنجيلية اللوثرية.

المادة الأولى بند رقم ٣ : أن الكنيسة الإنجيلية اللوثرية هى الكنيسة المعترف بها فى الدنمارك .

٣- إسبانيا : المادة التاسعة : يجب أن يكون رئيس الدولة من رعايا الكنيسة الكاثوليكية .

المادة السادسة : على الدولة رسمياً حماية اعتناق وممارسة شعائر المذهب الكاثوليكى بوصفه المذهب الرسمى لها.

٤- السويد : المادة الرابعة : يجب أن يكون الملك من أتباع المذهب الإنجيلى الخالص .. وكذلك أعضاء المجلس الوطنى.

٥- إنجلترا : المادة الثالثة من قانون التسوية : على كل شخص يتولى الملك أن يكون من رعايا كنيسة إنجلترا ، ولا يسمح بتاتا لغير المسيحيين ، ولا لغير البروتستانتيين أن يكونوا أعضاء فى مجلس اللوردات.

وإذا كانت بعض الدساتير الأوروبية تنص على علمانية الدولة ، وعلى المساواة بين المواطنين جميعاً على اختلاف أعراقهم وألوانهم ومعتقداتهم ، فإن الواقع غير ذلك ؛ حيث إن كثيراً من المؤسسات الطبية والتعليمية والثقافية تشرف عليها المؤسسة الكنسية . وتوفر الدولة العلمانية التعليم المسيحى وتشرف عليه وإن لم تجعله إجبارياً.

وقد توصلت الأبحاث إلى أن المواد الدينية المذاعة فى التلفزيون الإيطالى تمثل من ٩٦٪ إلى ٩٩٪ بالنسبة للديانة المسيحية ، والباقى للديانتين : الإسلامية واليهودية.

ولا شك أن النظام البوليسى الفاشى فى مصر ، هو الذى شجع على تلك الهجمة الشرسة التى تشنها أبواقه من سلالة (هنرى كوربيل) واليسار المتأمرك ، ومثقفى الحظيرة ، فضلاً عن خلفاء المعلم يعقوب الذين توقّحوا وأعلنوا أنهم أصحاب البلد ، ضد إسلام الدولة وهويتها ، وراحوا يكذبون ويُدلّسون ويتحدّثون عما يُسمى الدولة الدينية التى لا وجود لها فى ماضى الإسلام ولا حاضره ولا مستقبله ، وبعضهم يتواقح ويُسمى الإسلام بالأصولية الغيبية أو غبار الميتافزيقيا..

ثم يهيجون فى إيقاع واحد على نغمات ما يُسمى "المواطنة" ، وكأنها اختراع جديد جاءوا

به من بلاد التنوير إلى بلاد الإظلام - كما يُسمّون الإسلام ، ويتناسون أن الإسلام هو أول من كرم الإنسان - أيا كان - ونزل فى ذلك قرآن يُتلى ويُتعبد به : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ (الإسراء : ٧٠) .

ومن المفارقات التى تُثير الضحك فى زمن البكاء والهوان أن يردّ مثقفو الحظيرة ، وخدام الأجندة الأمريكية بعض الحوادث المفتعلة إلى ما يُسمى الدولة الدينية ، وإهدارها للإبداع والفكر والثقافة ..

وقد فاجأتنا فى الأيام الماضية "نوال السعداوى" بأن الظلاميين أهدروا دمها ، وأن الدولة الدينية (!!) تطاردها وستحاكمها ، وتتحدث ابنتها عن "القرف" الذى تُسببه لها الدولة الدينية المزعومة ويُعكر مزاجها الرائق الصافى .

وتترى الأنباء عن هروب نوال ، ثم تنفى الهروب ، والإعلان عن استضافتها لدى "أهل التنوير" فى الغرب لتحضر مؤتمراً وتُلقى محاضرات ونسمع عن اتهام الأزهر بأنه يُريد رقبتها ورقبة ابنتها وأهل الإبداع جميعاً.. ويتصايح الشيوعيون القدامى والجدد ، والمتأمركون واللاظوغليون ، فضلاً عن أصحاب البلد : الحقونا ياخلق هو .. الظلاميون سيدمرون كل شيء !

ويتمخض كل ذلك عن "لا شيء" .. فلا الأزهر أشار إلى نوال ، ولا صادر شيئاً مما كتبته ، ولا علم لديه بهذه المرأة أو ابنتها أو أى أحد آخر !

ثم نسمع عن ولد آخر ، كان أزهرياً ، وأعلن إلحاده وكفره .. هو الذى أعلن ولم يُكفره أحد ، وسبّ رئيس الدولة ، وقدمته الجهات المختصة إلى القضاء العادى ، الذى حكم عليه بالسجن عدة سنوات لارتكابه جرائم نصّ عليها القانون .

وتبدأ "المندبة" لأن الدولة الدينية (!!) حاكمته وعاقبته !

وينسى القوم فى خضم هياجهم وتهييجهم أن المتدينين هم الذين يُحاكمون أمام محاكم عسكرية بالعشرات ، ويضيق عليهم فى الحل والترحال ، ويُلاحقون فى كل مكان ، وينتزعون من أحضان أبنائهم وأسرهم وتُصادر أموالهم وتُغلق شركاتهم ومكاتبهم .. ولا يستطيعون التعبير عن أفكارهم ورؤاهم كما يُعبر تلامذة "هنرى كورييل" وخدام أمريكا واليهود !

أما الذين يشعرون بـ "القرف" من الدولة الدينية المزعومة (!!!) فتُفتح أمامهم الأبواب ، وتُغدق عليهم الهدايا والعطايا ، حتى لو افتعلوا معارك وهمية ، وادعوا ادعاءات ما أنزل الله بها من سلطان للبقاء فى ساحة الدعاية والشهرة ، ولو كان ذلك على حساب الحق والحقيقة !

ثم إن هؤلاء القوم يُصرّون على مغازلة " الأقلية " ذات الأنياب والمخالب ، ولو كان الثمن إلغاء الإسلام ، واستئصاله من الواقع والوجود ، باسم المواطنة والدولة المدنية والتنوير والعلمانية وأحفاد الفراعنة العظام.. ومن المؤكد أنهم لم ينتبهوا ، بل تغافلوا عن حقوق الأكثرية المضطهدة من المسلمين والنصارى ، الذين يعيشون القهر والأحكام العرفية ، ويحيون البؤس والفقر والعذاب فى

خضم الأغذية المسرطنة والدم الملوث والغرق في العبّارات والموت في القطارات والمعاناة من انفلونزا الطيور والمياه الملوثة والمساكن المزدحمة والبيوت الآيلة للسقوط والأيام الصعبة بالغلاء والهوان والمرض.

تمنيت أن ينشغل القوم بشيء آخر غير استئصال الإسلام ، والانتباه إلى قضايا تعني الناس مباشرة ، ويكشفوا عن قدراتهم ومواهبهم في معالجة الأزمات والصعوبات والتحديات . ولكنهم كما قال لهم أصحاب " الأوراق الخضراء " التي تحمل آية من الإنجيل ، يجب أن تحاربوا الإسلام ، خاصة بعد أن هان الإسلام على الدولة التي يعدّها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها "عقل الإسلام" ، وضعفت أمام من يزعمون أنهم "أصحاب البلد" ويستقوون بدولة الدولار والعار ، ويظنون أنها ستحميهم ، وتحقق لهم تحرير الإسكندرية من "المسلمين الغزاة" ، كما حررت لهم "جوبا" في جنوب السودان !

وياله من عار أن تنتظر الأكثرية رضا "الأنبا شنودة" لتبقى المادة الثانية من الدستور ، ويضعون أياديهم على قلوبهم إذا أعلن رفضه !

ويا أيتها الأكثرية المضطهدة .. عليك بالصبر الجميل حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا .

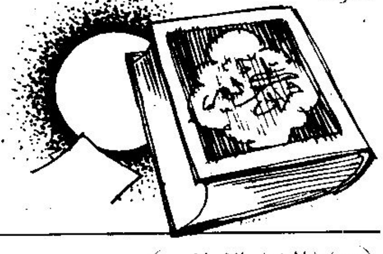

بيّض الله أيامك يا جنرال ؟!

معالي الوزير "زقزوق" زعلان من أئمة المساجد الذين "سوّدوا" أيامنا بذكر جهنم والجحيم والقبر وعذابه في خطبهم ومواعظهم ولم يفتحوا للناس بابا للأمل في النجاة من النار والفوز بالجنة ! والوزير معه حق في قوله ، ولكنه حق ناقص ؛ لم يكمله معالي الوزير ، وهو السبب الذي جعل الأئمة المساكين "يسوّدون" أيامنا ، ولا يبيّضونها .. بالتأكيد فإن معاليه يعرف السبب جيدا ولا يريد أن يقوله ، وأسمح لنفسي أن أقوله نيابة عنه ليكون الناس على بيّنة من أمرهم ولكي لا يأخذ السادة كتاب لاظوغلي والمارينز العرب واليسار المتأمرك وخصوم الإسلام من كلام معاليه ذريعة فيطلبون إليه أن يخطو خطوة أخرى بعد تأميمه للمساجد في مصر كلها ؛ حتى الزوايا الصغيرة ، وبسط هيمنة النظام البوليسي الفاشي عليها فيأمر بإغلاق المساجد إغلاقا كاملا شاملا - كما فعل "لينين"في الاتحاد السوفيتي وتحويلها إلى مسارح للثقافة الجماهيرية أو دور للسينما أو محلات للترفيه ؛ فلا يذكر فيها كلام عن جهنم أو الجحيم أو القبر أو النار .. ولا تسودّ أيام الجماهير السعداء بالرخاء ورخص الأسعار وتقدم العلاج وتوفر المساكن والمواصلات واتساع الشوارع والطرقات ، فضلا عن الاستمتاع بالحرية والكرامة والديمقراطية والعدل والمساواة !..

بيض الله أيامك يا صاحب المعالي .. فقد نسيت أن الدولة صارت تعتنق النظام الاقتصادي الحر ؛ أي الذي يقوم فيه الأفراد بتمويل الأنشطة المختلفة : إنتاجية ، خدمية ،

لوجستية ، دعوية ، ثقافية ، زراعية ،صناعية ، تجارية ، أهلية ، اجتماعية ، رياضية ، أمنية .. ولكنك مع وزير الدعاية (تلفزة ، إذاعة ، صحافة) ووزير الحجاب - أقصد الثقافة - تصرّون على اعتناق النظام الشمولي الذي يؤمن بالاشتراكية العلمية التي تعتمد على التأميم والتنفيذ وفقا لآليات بوليسية فاشية ، وترفضون أن يقترب أحد من الكفاءات الفاعلة المبدعة من وزاراتكم .. لا العلم ولا الفكر ولا التفوق ولا الإبداع تؤهل أصحابها للاقتراب من ممكاتكم المقدسة ، ولكن المؤهل الأول والأخير هو رضا "الأمن" - أي البوليس - يجعل الأمّي إماما وخطيبا ومفكرا وإعلاميا .. وأظنك يا معالي الوزير - الذي أكسبه هذا الوضع لقب "چنرال" - تذكر أن من لا يحمل تصريح "الأمن" لا يجوز له أن يصعد المنبر ويخطب في الناس لصلاة الجمعة ، ولو كان مثلك يحمل درجة "أستاذ" جامعي تسبقها الدكتوراه والماجستير والليسانس، وثقافة علمية بعمر الزمان ، وبعثة إلى بلاد "التنوير" تصنع وعيا بثقافة الآخر وخطابه ومفاهيمه!

ثم إنك يا معالي الجنرال - بيض الله أيامك - تعلم أن الأوامر البوليسية التي تصدرها للأئمة لم تبق لهم شيئا يقولونه ، غير الكلام عن الموت والآخرة وسقر ، وما أدراك ما سقر؟ هل تعتقد مثلا أنهم يستطيعون الكلام عن فساد الحزب الوطني وأعيانه وضرورة مكافحته لتحلو الحياة وتبتسم الدنيا ؟ هل يمكنهم مثلا أن يتناولوا صاحب عبارة الموت الذي خلف أكثر من ألف غريق فأدخل الحزن والقهر والهم والغم على سبعين مليونا من المصريين ،ويطلبون من صاحب العبارة وأمثاله الخوف من الله حتى تزدهر الدنيا وتخضر ؟ هل يمكنهم مثلا أن يتحدثوا عن العدل والشورى وكرامة الإنسان والحرية ، في مقابل الظلم والاستبداد والتعذيب وتقييد البشر بالأحكام العرفية والقوة الغشوم ؟هل يمكنهم مثلا أن يتكلموا عن فساد وزارة المواصلات التي تترك قطاراتها تتصادم وتقتل العشرات ، وتسيل دماؤهم وكأنهم مجرد صراصير في مراحيض مسجد أئمة وزير الأوقاف ، ولا يجد من ينظفه ولا يهتم به ؟..

هل يمكنهم مثلا أن يناقشوا الهجوم الرخيص الذي يقوم به "مثقفو الحظيرة" ممن يسمون أنفسهم "مستنيرين" ضد الإسلام والمسلمين ؛ إذا كان وزيرهم نفسه يحاول أن يبدو "مستنيرا ، وتقدميا" ؛ فيطرد مرشدة إسلامية منقبة من لقائه بالمرشدات إذا لم تخلع النقاب ؛ لأنه لا يؤمن به ، ويراه أمرا غير لائق ، وهامشيا ، وهو ما يسرّ كتاب "التنوير" ويسعدهم ، ويجعلهم يصفون معاليه بـ "الوزير المستنير" ، مع أن معاليه يعلم أن التنوير كما درسه في "ألمانيا" الشقيقة ؛ يعني عدم الاعتراف بما وراء الواقع أو التجربة أو المادة ؛ أي عدم الإيمان بالغيب أو الوحي أو الإله !

وبالطبع ، فإن معالي الوزير - بيض الله أيامه - يستمتع بلقب الوزير المستنير ، على العكس من أولئك الأئمة "الظلاميين" الذين يسودون أيامه وأيامنا ، ويعلن بالفم الملآن أن النقاب مسألة هامشية .. ولن نسأله لماذا لم تسع سماحته المرأة المنقبة ، وهو يعلم أن النقاب أولا حرية شخصية ، وثانيا فإنه لا يحول بين المرأة وبين النساء من جنسها حين

ترشدهم دينيا ، لأن النساء فيما بينهن لا يتنقبن ، وثالثا هو يعلم أن هناك شيئا اسمه الورع ، ورابعا فهو يعلم أيضا أن المرأة إذا خافت الفتنة أو إظهار القبح لا ضير عليها أن تتنقب حتى لا تثير الناس أو تعرّض نفسها للهمز واللمز من الرجال أو النساء .

فضيلة الدكتور الوزير مشغول بالأمور الإستراتيجية ، وليس الهامشية ، ومنها مطالبته بفرض "كوته" للنصارى فى المجالس النيابية والمحلية حتى يشاركوا إخوانهم المسلمين فى بناء المجتمع .. وفضيلته يعلم أن الدول المتقدمة المستنيرة ، وفى مقدمتها ألمانيا الشقيقة ؛ لا تفرض "كوته" للمسلمين هناك ، وعددهم يزيد عن عدد النصارى فى مصر ، وليست لديها حساسية من إقامة أحزاب على أساس دينى ، والحزب الديمقراطى المسيحى ، الذى تقوده الست "ميركل" أشد اعتزازا بالمسيحية من الأحزاب الدينية اليهودية المناظرة فى الكيان النازى اليهودى الغاصب فى فلسطين المحتلة !..

ليس لدى سرّ لمعرفة اهتمام معالى الوزير بـ"الكوتة" ، ولعله يعلم أن مصر المسلمة (كل مواطنيها مسلمون بالعقيدة أو الحضارة) من أسمح دول الأرض ؛ حين جعلت أكثر من رئيس وزراء غير مسلم (نوبار الأرمنى - بطرس الجدّ) يقود حكومتها ويصنع سياستها ، ولم تجد غضاضة على مدى تاريخها فى تعيين وزراء نصارى ويهودا فى أهم وزاراتها ، بل إنها فى عصرنا الراهن لم تجد حرجا فى أن يكون "الأنبا شنودة" رئيسا موازيا يقود دولة للنصارى داخل الدولة القبطية الكبرى التى تضم كل سكان مصر (مسلمين وغيرهم) ، وهو أى الأنبا يحمى رعاياه عند اللزوم ، وعندما ضرب الشباب النصرانى رجال البوليس المصرى مثلا وأحدثوا بهم إصابات بالغة فى مظاهرات الكنيسة المعروفة ؛ وقبض على بعضهم ، فإن "الأنبا" اعتكف "حتى يتم الإفراج عنهم .. وبالفعل تم الإفراج ، واعتكف" حين أسلمت وفاء قسطنطين وأخريات ، ولم ينه اعتكافه حتى تم تسليمهن له ليعاقبهن بمعرفته ، واعتكف .. حين.. وحين .. ولكن معاليك مع شيخك ، ورئيس الجامعة الطيب ، لم تعتكفوا من أجل الأولاد الذين لعبوا الكاراتيه والكونغ فو ، وعددتموهم ميليشيا ، وطالبتم برقابهم ورقاب آبائهم والمنتمين إليهم ، وكى تكونوا "مستنيرين" حقا وصدقا قررتم تنقية المناهج فى الجامعة (من إيه يا ترى ؟) ، ومراقبة الأساتذة ، وشد آذان كل من يخالف أوامركم (المتسامحة) التى تقبل (الآخر) وتتسامح معه !

بيّض الله أيامك يا چنرال؛ فقد أوشكت مساحة المقال على الانتهاء ، وكنت أود أن أثرثر معك بوصفك مستنيرا يرضى عنه مثقفو الحظيرة (أى مثقفى وزارة الثقافة وأنصار وزيرها الذى يعمل بجد لتغريب الوطن ، وإحلال ثقافة بديلة للثقافة الإسلامية) .. فمعذرة يا صاحب المعالى !

ذهبت وأنا عمر .. وجئت وأنا عمر !

فى أول أيام العام الهجرى الجديد ١٤٢٨هجرية ، قدم التلفزيون المصرى حسنة من حسناته القليلة ، بإذاعة الحلقات الأخيرة من مسلسل عمر بن عبدالعزيز ، رضوان الله عليه . وهذا المسلسل من الأعمال العظيمة

التى كتبها الراحل الموهوب "عبد السلام أمين" وقام بتقديمه مجموعة من الممثلين الممتازين فى مقدمتهم رشوان توفيق ونور الشريف وعبد الرحمن أبو زهرة ومديحة حمدى..

لا يمل المشاهد من الجلوس أمام الشاشة لمتابعة وقائع أحداث المسلسل ، مهما تكررت إذاعتها أو بثّها ، ففيها ما يشدّ ويجذب ويُمتع ، إنها حياة الخليفة الراشد الخامس ، الذى حكم ثمانية وعشرين شهراً ، حوّل الدولة من خلالها إلى مخزن للخير ومصدر للعدل ومحيط للأمن ومنبع للإيمان يفيض على الدنيا كلها ، ويقدم صورة رائعة ، بل أكثر من رائعة للإسلام حين يُشبع الطمأنينة فى النفوس ، ويُبعد شبح الفقر عن الملايين فى المشارق والمغارب ، ويخضع لسطوة الحق طغاةً وجبابرةً ولصوصاً !

تأتى من مصر مربية "عمر بن عبد العزيز"، وتصل إلى دمشق ، وتسأل عن دار الخليفة لتشكو إليه فقرها وعوزها ، فإذا بهم يرشدونها إلى بيت متواضع فى ناحية من نواحى دمشق ، فتظن أن الذين أرشدوها يستهزئون بها ، فتقول لهم : إن دارها المتواضعة المتهالكة فى أحد أحياء القاهرة أفضل من هذه الدار ، ويدخل عمر وهى تحتج على من أدخلوها الدار المتواضعة ، ويقول : لقد صدقوا . فهى دار الخليفة ، وأنا الخليفة .. وتظن المرأة أنه يتابع حملة الاستهزاء.. فتقول له : أتسخر منى ؟ فيقول لها : لا.. ألا تعرفيننى يا خالة ؟ وتسأله : من أنت ؟ فيقول لها عمر : أنا عمر بن عبد العزيز الخليفة ، فيزداد اندهاش المرأة ؛ لأن الذى تراه أمامها شخص بسيط ، يلبس ثياباً خشنة ، وقد عهدت عمر يلبس الحرير ، ويُغيّر كل يوم ثوباً ، ولكنها تتحسس يديه التى عرفتها مذ كان صغيراً ، وتضع يدها على جبهته فترى أثر الجرح الذى يُميزه ، والذى أشار إليه جدّه الأعلى " عمر بن الخطاب "فى نبوءة صدقت" : من هذا الأشجّ (المجروح) يأتى من نسلى ، ويرثنى من بعدى ؟.. " عرفت المرأة الأشجّ ، وتأكدت أنه هو عمر الذى ربته فى دار الولاية بمصر..

وتزداد دهشة المربية حين يأتون لها فى دار الخلافة بطعام بسيط متواضع .. وتكثر دهشتها حين ترى زوج الخليفة بسيطة تشبه فقراء المسلمين فى ملبسها وحياتها !

ويأمر عمر للمربية بعطاء من بيت المال يكفيها فى رحلتها ، ويؤمن لها بناء بيت يليق بها بدلاً من بيتها المتداعى فى القاهرة ، وليكون أفضل من بيته وأقوى وأجمل !

ويلتقى عمر بن عبد العزيز بشيخه ومستشاره الأمين " رجاء بن حيوة " ، وتتلاشى الشمعة التى تُضىء المكان ، فيذهب عمر بنفسه ليُضىء شمعة أخرى ، ويرفض أن يقوم رجاء بهذا الأمر .. وحين يتعجب رجاء دهشاً من هذا الأمر فإن عمر يقول ببساطة شديدة: "ذهبت وأنا عمر.. وجئت وأنا عمر" !

وكان ابن المهلب صهر الحجاج يتولى بلاد ماوراء العراق (خراسان) ، وكان طاغية شرساً ، متجبراً ، يسخّر منصبه للكسب والتربح ، ويُطارد كل من يعترضه ، ويُلقى به فى السجن ويعذبه ، ويُبقيه إلى أجل غير مسمى. وكثرت الشكاوى ضده ، فاستدعاه عمر إلى مقر الخلافة ، فجاء بهيله وهيلمانه وأبهته وحراسه ، وهداياه وأمواله ، وظن أن ذلك

سيجعل له مكانة عند خليفة المسلمين تفوق بقية الخلائق ، ولكنه فوجئ بمالم يكن يتوقع ، فقد جرده عمر من كل هذا ، وأبقاه وحيداً ، وحاسبه بالسؤال الشهير : من أين لك هذا ؟

ولكنه استعظم أن يُسأل أو يُحاسب ؛ ويرد بغطرسة : لقد تاجرت وزرعت واستثمرت ، وملأت الأسواق بما يحتاجه الناس إن لم يكن مجانا فبثمن قليل ! ويردّ عليه الراشد العمري:

- ألم يصادر الحجاج أموالك ؟ ثم أنى لك بمعرفة الأسعار رخيصها وغاليها ؟ ويأمر عمر بإيداعه السجن ، وضم أمواله وهداياه إلى بيت مال المسلمين ، وإطلاق سراح سجنائه فى ولايته !

وعندما يعرض "رجاء بن حيوة" بريد الولاة (المحافظين بلغتنا هذه الأيام) ، ويقرأ عليه رسائلهم ، فإنه يقرأ عليه رسالة من والى اليمن أو عامل اليمن يطلب فيه "ميزانية" ليشترى ورقاً من مصر ليكتب عليه الرسائل الرسمية .

وينظر عمر فى الرسالة فيراها على ورقة كبيرة ، فيطلب من رجاء أن يكتب إليه بأن يختصر في رسائله ، ويكتبها على ورق صغير ، توفيراً لأموال الدولة .

ويكتب إليه وال آخر يطلب زيادة فى الاعتمادات كى يبنى سوراً يحمى المدينة ويُحصنها ، ويُعبّد طرقها ، فيردّ عليه : حصّن مدينتك بالعدل ، وعبّد طرقها بالقضاء على الظلم والفساد !

ويكتب إليه ثالث أن كثيراً من أهل الذمّة (غير المسلمين) قد دخلوا فى الإسلام ، وقلّت الموارد بسبب رفع الجزية عنهم ، فيرد عليه : بأنه يتمنى ، لو أن كل أهل الذمة دخلوا الإسلام ، واشتغل هو ومن معه عمالاً وراء المحاريث لخدمة الإسلام والمسلمين !

لم يسلم الراشد العمرى من التآمر ، ولم يسكت الفاسدون المفسدون فى الداخل والخارج عن محاولة إزاحته وإلحاق الأذى به ، فقتلوا ابنه "عبد الملك" بالسم ، وهو فى ريعان شبابه وصباه ، وقتلوه هو الآخر بالطريقة ذاتها ، ولكنه ظل حتى قُبض إلى بارئه ، يمثل النموذج الأعظم والأروع للحاكم العادل الورع التقى ، ولا نزكيه على الله ، والله حسيبه ، وقُبيل وفاته أرسل إليه "امبراطور الروم" عدوّ المسلمين اللدود ، كل الأطباء الذين يمكنهم معالجته تكريماً له واعترافاً بكرم أخلاقه وحُسن معاملته ، ووفائه بوعوده ، واحترامه لمواثيقه ، ولكن الأطباء لم يصلوا إلا بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى !

وكان أجمل ما اشتمل عليه المسلسل هو ذلك النشيد المعبّر عن عمر ؛ والذى صاغه الموهوب الراحل عبدالسلام أمين فى المقدمة والختام :

ها هو العدل تجسّد
هاهو الحق تجدّد
ها هو الحلم الذى ظل صداه يتردّد
فى نفوس الفقراء
وقلوب الضعفاء
وقيود السجناء
....
الراشد العمريُّ على الصراط قويُّ
وبالفقير رحيمٌ وباليتيم حفيٌّ....

ففى ثمانية وعشرين شهراً ، اعتدل ميزان الدولة ، عادت سيرتها الأولى الراشدة ، تراجع

الظلم والنهب .. توافقت الأمة ، أمنت الأغنام على نفسها أمام الذئاب ، أو عاشت الذئاب مع الأغنام في سلام !

لماذا نحتاج إلى سيرة عمر الجد وعمر الحفيد ؟..

لأننا نحتاج إلى العدل والأمن والكرامة.. والدولة المدنية الإسلامية التي تساوي بين مواطنيها، ولا تجعل الأقلية الفاسدة أو الأقلية المستقوية بأعداء البلاد فوق الأكثرية المظلومة المقهورة !

وليت مثقفي الحظيرة يكفون عن هجاء الإسلام ، وتملق خصومه .. وليتهم يتقون الله فيما يرددونه من أكاذيب سادتهم ومستخدميهم عما يسمى مخاطر الدولة الدينية ، فالإسلام لم يعرف الدولة الدينية الكهنوتية على امتداد تاريخه الطويل ، ولكنه ابتلي بالدولة البوليسية الفاشية التي لا تعرف الحق ولا العدل ولا كرامة الإنسان المسلم ...

وليتهم يقرءون سيرة العمرين ، ويأمرون سادتهم وكبراءهم أن يُقلّدوهما حتى يفيض الخير والأمن والإيمان على القلوب والنفوس والمجتمع ، وحتى يقول الحاكم العربي :

ذهبت وأنا عمر .. وجئت وأنا عمر !

زواج عتريس من فؤادة باطل!

يحاول النظام البوليسي الفاشي أن يقنع الناس ؛ داخل مصر وخارجها ، أنه نظام متسامح ، يسعى إلى التطور والتقدم ، وأنه يحقق العدل والكرامة لأبنائه جميعا دون تمييز أو تفرقة ، وبين الحين والحين يطرح قضية تشغل الناس ، ويثير الجدل حولها عن طريق أبواقه المأجورة وأقلامه غير المتوضئة ، وكلها لا تستحي من التزييف والنفاق وإلباس الحق بالباطل ..

في العام قبل الماضي طرح النظام قضية تغيير المادة ٧٦ من الدستور التي تجعل منصب رئيس الجمهورية بالتنافس بدلا من الاستفتاء ، وكان قبل طرحه للقضية بأيام قلائل يؤكد استحالة أي تغيير في الدستور لأن التغيير معناه إثارة القلاقل وتعريض البلاد للخطر ، وفجأة وفي ظل عوامل دولية معينة ، كانت المفاجأة من إحدى مدارس المنوفية ، حيث أطلق الرئيس مبارك قنبلة المادة ٧٦ ، وفرح الناس - أو الطيبون الذين لا يعرفون طبيعة النظام جيدا - بهذه المفاجأة ، وقالوا إنها بداية لتغيير حقيقي يجعل من حق أي مواطن شريف نظيف تتوفر فيه الكفاءة وفقا لما يراه الناس أن يتولى الحكم .

ولكن أسطوات التفصيل القانوني ، جعلوا من المادة ٧٦، أطول مادة في أي دستور من دساتير العالم حيث جاءت في ثلاث صفحات من القطع الكبير (حوالي ١٥٠٠كلمة)، تضع معايير ومحاذير ؛ تجعل من المستحيل على أي شخص ، غير شخص الحاكم أو من يريده هو ، يصعد إلى سدة الحكم .. وكان منظر رؤساء الأحزاب الحكومية الذين تقدموا بوصفهم "المحلل" من أعجب المناظر في التاريخ ، حيث كان كل همهم باستثناء اثنين أو ثلاثة الحصول على النصف مليون جنيه التي خصصها النظام لكل مرشح وصيف ، بل إن بعض المرشحين لم يخافت وهو يعلن أنه يرشح نفسه ضد الرئيس مبارك ، وسوف يعطيه صوته !!..

هذا المشهد التاريخي يؤكد عبثية ما يعلنه

النظام من تغييرات وتعديلات ، فقد أعلنها الرئيس صريحة داوية : إنه سيحكم حتى النفس الأخير من حياته – أطال الله عمره ، ومتعه بالصحة والعافية !!..

وبعد الانتخابات – أو الاستفتاء بمعنى أصحّ – اكتشف الناس الحقيقة المرّة ، فقد تمت تصفية الحسابات أولا مع من دخلوا المنافسة (غير المتكافئة) على أساس أنها حقيقية وليست صورية ، فتحطم حزب الغد ، ودخل رئيسه السجن بتهمة غليظة قضت على مستقبله السياسي والإنساني ، وتحطم حزب الوفد العريق ، وتبادل الفرقاء الرصاص في ساحته، ودخل رئيسه – رجل القانون – السجن ، وتشوهت صورته وهو في السبعين من عمره ، وذهب إلى النسيان بعد خروجه من محبسه ! واكتشف الناس ثانيا أن التغيير كان لعبة للتسلية ليس أكثر تفيد من قام بها ، وليس من يشارك فيها – أي الشعب !!..

واليوم يقدمون لنا تعديلات على الدستور القائم ، تحصّن "بوليسية" النظام وفاشيته ، وتجعل قانون مكافحة الإرهاب بديلا لقانون الطوارئ الذى استمر طوال حكم الرئيس مبارك (ربع قرن)، وكان قائما قبله منذ انقلاب يولية ١٩٥٢م ، باستثناء سنوات قلائل تعد على أصابع اليد الواحدة.

ولا شك أن موافقة مجلس الشورى بالإجماع – حتى كتابة هذه السطور – على هذه التعديلات ، ومن بعده – كما يتوقع – مجلس الشعب (باستثناء المستقلين)، سيجعل هذه التعديلات أمرا واقعا ، يحقق غاية واحدة هي الزواج الباطل بين السلطة والثروة ، بين الاستبداد والقهر ، بين التزييف والتخلف ، بين الخضوع للإرادة الأجنبية وفقدان الاستقلال . إنه زواج عتريس من فؤادة ، وهو زواج باطل، كما أعلن الشيخ إبراهيم فى رواية ثروت أباظة "شىء من الخوف"، لأنه يقوم على الإكراه والقسر والقهر ، وليس الرضا والتفاهم والتوافق .

ولا شك أن ثقافة الخوف لدى شعبنا التعيس ، قد أثمرت وجود هذا الزواج الباطل، وجعلته يستمر أكثر من نصف قرن شهدنا فيها أكبر هزيمة عسكرية عاشها المصريون على مدى التاريخ، وما زلنا ندفع ثمن هذه الهزيمة حتى اليوم ، وأقرب الأمثلة على ما ندفعه هو استنساد دول أعالى النيل وتهديدها لنا فى الحصول على حصة المياه المقررة وفقا للاتفاقيات الدولية ، وها هى إثيوبيا تعلن عن نفسها قوة إقليمية عظمى بغزو الصومال واحتلاله ، وها هى كينيا تنسحب من محادثات دول حوض النيل ؛ لأنها ترفض أن تحصل مصر على نسبتها المقررة فى المياه وتعلن عن إقامة سدود ومشروعات على بحيرة فيكتوريا ، ليشرب المصريون بعدها من البحر !! وكل ذلك بفضل الزواج الباطل ، الذى حول المصرى إلى مجرد عبد عليه أن يسمع ويطيع ، وإلا انتهك عرضه فى السجون والمعتقلات والأقسام !!

إن جمهوريات الموز التى تعيش فى ظروف أسوأ من ظروفنا ، وتسكن فى ضواحى الشيطان الأكبر أو فى فنائه الخلفى وفقا للتسمية الشائعة ، صنعت الحرية لشعوبها وضحت من أجلها ، وانتخبت حكاما معادين للشيطان الأكبر . ولست أدعو إلى محاربة الشيطان الأكبر أو معاداته ، ولكن أدعو إلى

التعبير عن إرادة الشعب من خلال نظام حر حقيقى ، يستطيع أن يواجه الدنيا كلها بهذه الإرادة.

لقد كان أبشع ما ارتبط بهذه التعديلات هو إهانة "الإسلام" وازدرائه ، واتهامه بما ليس فيه ، وتجييش الكتاب المرتزقة ، وماسحى بيادة "لاظوغلى ، واليسار المتأمرك ، للإلحاح على ما يسمى بالدولة الدينية ، والأحزاب الدينية ، والمواطنة !!

ويبدو أن البعض ليس لديه معرفة جيدة بالإسلام وتاريخه، فراح عن قصد أو غير قصد يتحدث عن الدولة الدينية التى تريد إقامتها هذه الجماعة أو تلك ، والأحزاب التى تنشئها هذه الفرقة أو تلك ، ثم وهو الأنكى اتهام الإسلام بالعنصرية والتمييز .

وواضح أن القوم لا يستطيعون توجيه هذا الكلام إلى الدولية الدينية حقا ، والأحزاب الدينية التى تشكل حكومتها ، والعنصرية أو التمييز الذى تمارسه على أرض الواقع فعلا ومن منطلق دينى علنى لا يمثل سرا ؛ أعنى دولة الغزاة النازيين اليهود فى فلسطين المحتلة ، التى تجعل غير اليهودى درجة ثانية ، والعربى درجة عاشرة ، وقيمته إذا قتل ثلاثة (أجورات) = ثلاثة مليمات =كما حكمت بذلك المحكمة العليا اليهودية فى القدس المحتلة ذات يوم !

لقد أقام الإسلام أول دولة مدنية على ظهر الأرض ، وليس فيه وسيط بين العبد وربه ، ولا يملك أحد أن يمنح أحدا صكا بالغفران أو الحرمان .. والأحزاب والجماعات التى تخلقت بعد عهد الراشدين كانت كلها سياسية ، ولكن نظام المجتمع على مدى أربعة عشر قرنا ، ظل يحتكم إلى الإسلام فى عباداته ومعاملاته ، فى ميلاده وموته ، فى بيعه وشرائه ، فى حروبه وسلامه ، فى صحوه ونومه .. وسيظل بإذن الله نظام المجتمع إسلاميا إلى يوم الدين!

ولو كلف القوم أنفسهم ، وطالعوا ما عرف بصحيفة "المدينة" التى وقعها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقبائل المدينة واليهود ، لعرفوا أن الإسلام هو أول من أرسى حقوق المواطنة التى لا تجدها فى أعرق ديمقراطيات الغرب الآن .

إن الذين يهينون الإسلام بهذا الأسلوب الرخيص ، لا يستطيعون أن يواجهوا حزبا دينيا حقيقيا قائما على أرض الواقع تقوده الكنيسة المصرية ، ويأتمر بأمرها ، ويتحرك بإشارة منها فى المناسبات المختلفة ، ويرى نفسه فوق الأكثرية السياسية والدينية ، شاءت أم أبت !

إننا نريد نظاما حرا يحفظ كرامة الإنسان ، ويعبر عن إرادة جموع المواطنين على اختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم وعقائدهم .. ويخضع فيه الجميع للقانون الذى يصنعه نواب الأمة الحقيقيون.

أما هذا الوضع البوليسى الفاشى القائم وتعديلاته المطروحة .. فلن يقدم جديدا .

إن زواج عتريس من فؤادة باطل

د. حلمى القاعود
drhelmyalqaud@yahoo.com

أسباب انحراف المسلمين عن الثقافات الإسلامية

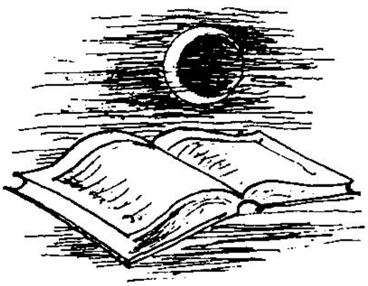

بقلم: د. جمال نصار

nassareg2000@yahoo.com

شهد واقعنا المعاصر حالة من الضعف والفتور أصاب الأمة بالوهن ، فلم يعد لها ذلك الدور القيادى الذى تميزت به على مر العصور ، فقد طمع فى أمتنا الطامعون .. وتخلفت عن حمل الرسالة التى شرفها الله بحملها ، وتخلفت فى الميادين الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والعسكرية والسياسية ، والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : ما الذى دهى هذه الأمة حتى وصل بها الأمر إلى هذا الحال ؟!

إن هذه الأعراض ناجمة عن أزمة ثقافية وانهيار ثقافى حلّ بالأمة ، هذا الانهيار الثقافى ناتج عن جملة من الأسباب نذكر منها ما يلى :

السبب الأول : انحراف فى المفاهيم والمصطلحات :

إن من أسباب الانهيار للثقافة الإسلامية هذا الانحراف فى المفاهيم والمصطلحات الثقافية، فقد تطاول بنا الزمان وتكاثرت علينا عناصر التشويش والتشويه ، حتى وصل بنا الحال إلى ما نحن عليه . فسميت الأشياء بغير أسمائها ، مما كان له الأثر السلبى على مفهوم الإيمان ومفهوم الدين وغير ذلك .

وحتى تتضح حقيقة ما نقول نضرب لذلك الأمثلة التالية :

١- الانحراف فى مفهوم الدين : فهم المسلمون الأوائل الدين على أنه نظام كامل للإنسان فى الدنيا والآخرة ، وكان كل شئ من تعاليم الدين وأحكامه ، ولم يعرفوا الفصل بين الدين والحياة . ولا بين الدين والسياسة - ولا بين الدين والاقتصاد - ولكن المسلمين فى الوقت الحاضر ابتلوا بخلل فى فهم معانى الدين وطبيعته . فحصروه فى زاوية ضيقة ، وأصبح الدين للأموات ولعلاقات اجتماعية محددة - للأسف - وهذا الانحراف أخذت به كثير من الدول العربية والإسلامية فى هذا الزمان.

٢- الانحراف فى مفهوم الإيمان ؛ إذ أصبح الإيمان مقصوراً على مجرد أقوال فى العقيدة والعبادات ليس بينهما وبين العمل والسلوك صلة.

٣- الانحراف فى فهم آيات التيسير ورفع الحرج : حتى تخلى كثير من حراس الأمة وجنودها عن دورهم . حتى تهاوت صروحهم الثقافية وهم ينظرون.

لقد بذل المسلمون الأوائل الجهد فى إنشاء الحضارة الإسلامية وقيام الأمة . وأخذوا بمبدأ (التيسير ورفع الحرج) وفق القواعد والضوابط

المقررة لذلك ، أما نحن فاستعملناه على إطلاقه وبدون روية وهو ما يخالف هذا المبدأ المهم .

السبب الثاني : فقدان الاتزان الاجتماعي :

اتسمت ثقافتنا الإسلامية منذ ظهورها بسمة التوازن الاجتماعي ، وكانت ترفض الغلو والتطرف ، وبرز هذا التوازن في جميع مجالات الحياة ، وكان التوازن بين الفرد والجماعة. والحاكم والمحكوم ، ولكن في العصر الحاضر عانت الثقافة من خلل في هذا التوازن ، وطغى دور الحاكم على دور المحكوم ، وتغلبت المصالح الفردية على مصلحة الجماعة. فكانت النتيجة ضعفًا عامًا وتخلفًا في القيام بالدور المطلوب .

السبب الثالث : ضعف الانتماء :

تعاني الأمة الإسلامية في هذا الزمان ضعف الانتماء إلى ثقافتها وتاريخها : حيث أصيبت بداء التبعية والتقليد - وهذا أخطر من الغزو الخارجي - فمن المعلوم أن التابع يعلن تخليه عن قيمه وثقافته طائعًا مختاراً ، ثم يهرع إلى صف العدو . يقلده في الفكر والسلوك.

وقد ظهرت هذه التبعية - ومنها التبعية الثقافية - في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم الغربي . والترويج لها في بلادنا وإنشاء الأحزاب على أساسها . حتى العادات والأعراف تم نقلها من بلادهم إلى بلادنا.

ولكن طبيعة ثقافتنا الإسلامية ترفض الاستهواء الثقافي والغزو الفكري ، فبدأت بالعودة إلى الذات والهوية . وأصبحنا نرى اليوم شبابنا والكثير من مؤسساتنا تعتز بهويتها وتؤكد انتماءها الثقافي ، وتدعو ضحايا الغزو الثقافي إلى العودة .

السبب الرابع : انتشار البدع والخرافات :

انتشرت البدع والخرافات بين المسلمين فلم يبق باب من أبواب الحياة إلا وظهرت فيه البدع ، ونازعت هذه البدع السنن حتى تمسك الناس بالبدعة وهجروا السنة .

وعلى الرغم من عودة الوعي إلا أن البدع والخرافات مازال لها سلطان على الناس وهذا بالطبع من أسباب انحراف المسلمين عن الثقافة الإسلامية الأصيلة .

السبب الخامس : الخلط بين إرادة الله وإرادة الإنسان :

وهو من أسباب الانحراف الثقافي . فكثير من ضعاف الإيمان يخلطون بين إرادة الله وإرادة الإنسان . ويزعمون أموراً ينسبونها إلى الله ، وبذلك يلتبس عليهم الحق بالباطل ، والباطل بالحق.

آثار الانحراف عن الثقافة الإسلامية

إن الأسباب السابقة التي أدت إلى انحراف الثقافة الإسلامية في نفوس أبنائها أدت إلى الآثار والنتائج التالية :

١- التفكك الاجتماعي : فلم تعد العلاقات الاجتماعية كما كانت بين أفراد الأسرة الواحدة . وأبناء الوطن الواحد ، حيث انتقلت عدوى التفكك الأسري الموجود في الثقافات الغربية إلى ثقافتنا .

٢- التمزق السياسي : فلم تعد الأمة الواحدة كيانًا واحداً ، بل كيانات مشتتة لا أساس لها ولا أصول.

٣- ظهور الاستبداد في جميع ميادين الحياة : في السياسة ونظام الحكم ، وفي الاقتصاد والشركات الاحتكارية .. إلخ .

٤- قيام رد فعل إيجابي عمل على إحياء الثقافة الإسلامية من جديد ، وأعاد بعض الشاردين التائهين إلى حظيرة ثقافتهم

الحرب البيولوچية والتحكم فى سكان العالم

(٤)

أذكر منذ ثلاثة وعشرين عاما مضت وبالتحديد سنة ١٩٨٣م تصريحا هز العالم للدكتور "لوك مونتانيير" العالم الفرنسى أنه تمكن من اكتشاف فيروس جديد عرف فيما بعد باسم فيروس الإيدز .. ولكن سرعان ما تعالت صيحة من الضفة الغربية للمحيط الأطلسى تفند هذا السبق الفرنسى ، وكان صاحب هذه الصيحة هو "د. روبرت جالو" العالم الأمريكى الذى ادعى أنه سبق إلى اكتشاف هذا الفيروس سنة ١٩٨١م . فما هو وجه الحقيقة فى هذين الادعائين المتعارضين ؟

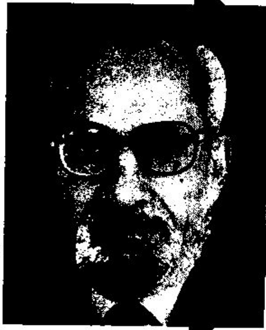

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

ما عرفناه بعد البحث والدراسة المتأنية أن العالم الفرنسى هو الذى كشف عن هذا الفيروس للعالم ، أما العالم الأمريكى فلم يكتشفه وإنما اشترك فى صناعته داخل معامل الأبحاث الأمريكية ، وقد عبر بعض المراقبين بالفعل عن شكوكهم فى مصدر انتشار المرض الذى أرجعته أجهزة الإعلام الأمريكية إلى قرد إفريقى مصاب بالإيدز .. وقد تبين للباحثين المدققين فى هذه القضية أن حكاية القرد الإفريقى كانت أسطورة روجت لها وسائل الإعلام الموجهة للتغطية على المصدر الحقيقى للإيدز .

أسوق إلى القارئ خلاصة لقصة مثيرة عن مصدر الإيدز .. جاءت ضمن تقرير للدكتور "دونالد سكوت" أبطل هذه المزاعم إلى أنه مرض نفسي أصاب الجنود بعد عودتهم من العراق ، ورفضت الحكومة الأمريكية وكذلك الحكومة البريطانية معالجة المرضى أو تعويضهم ، ولكن "دونالد سكوت" أبطل هذه المزاعم وكشف عن وجود أسباب عضوية لهذا المرض وقام بعلاجها وترتب على ذلك أن اضطرت الحكومة لدفع التعويضات المالية التى بلغت مئات الملايين من الدولارات لهؤلاء الجنود المرضى الذين بلغوا عشرات الآلاف .

كتب دونالد سكوت : "أرسلت الولايات المتحدة سنة١٩٧١ إلى إفريقيا وإلى مناطق أخرى مكتظة بالسكان منها باكستان والهند زنيبال بعثات طبية تحمل معها لقاحات مجانية لمكافحة الجدرى .. ولكن بعد خمس سنوات فقط من تلقى هذا اللقاح ظهرت أعراض مرض الإيدز على ٦٠٪ من الذين طعموا .. ومرة أخرى أرجعوا مصدر المرض إلى القرود الآسيوية".

يصف دونالد سكوت هذا الزعم بأنه هراء فى هراء ، ثم يذكر لنا قصة وردت على لسان أستاذة باحثة فى جامعة "أركنساس" قالت : إنها أثناء دراستها لأنسجة شمبانزى ميت فوجئت بظهور آثار فيروس الإيدز المسمى (HIV) .. تقول الباحثة :

إن هذا القرد ولد منذ ٢٣ سنة فى الولايات المتحدة ، وعاش طول حياته فى معاملها العسكرية التابعة للبنتاجون ، حيث كان يستخدم كحيوان تجارب .. وعندما مات نقلت جثته إلى ثلاجات التخزين للرجوع إليه فى التحاليل إذا استدعى الأمر ذلك .. ثم قرروا التخلص منه لضيق المكان فسألوا من يريد هذا الشمبانزى الميت وهكذا طلبته الباحثة واكتشفت ما اكتشفت .. وتبقى الخلاصة وهى أن القرد الذى يحمل الإيدز لم يأت من غابات إفريقيا وإنما جاء من معامل وزارة الدفاع ، ولم يكن يحمل هذا المرض أصلا ولكنه حُقن بجرعة قاتلة منه لاختبار مدى قدرته على التحمل !!..

مصطلح (AIDS) فى صيغته اللغوية الإنجليزية هو اختصار لعبارة طويلة معناها "فيروس نقص المناعة المكتسبة" .. والعجيب أنه استخدم صراحة بهذه الصيغة فى أوراق بحث علمية يرجع تاريخها إلى سنة ١٩٧١ أى قبل الضجة التى أثارها إعلان اكتشاف المرض بأكثر من عشر سنوات على الأقل .. فقد ورد فى عنوان مقال علمى منطوقه : "الإصابات الفيروسية المصحوبة عند الإنسان بحالات نقص المناعة المكتيبة" .. كتب المقال اثنان من العلماء المرموقين فى كلية طب جامعة "ستانفورد" بكاليفورنيا هما "توماس مريجان" و"ديفيد ستيفنس" .. والسؤال الهام الذى يعرض لفكرنا هو :

من الذى كان يقف وراء هذه الأبحاث ويمولها .. ولحساب من يقوم عالمان بأبحاث غريبة من هذا النوع الخطر وأقصد : تخليق فيروس لم يكن موجوداً فى الطبيعة أصلا ، وبالتالى هو مجهول تماما من جهاز المناعة البشرى ، ولا توجد منه حصانة ، فلا قدرة لجهاز المناعة على مصارعته كما يفعل مع بقية الفيروسات الأخرى ؟! اللهم إلا أن يكون المقصود به إيجاد سلاح بيولوجى فتاك لقتل البشر بحيث يستحيل عليهم مواجهته أو معالجته .

أسلحة بيولوجية بعلم الكونجرس :

في يوم ٩ يونيـة سنة ١٩٦٩م شُكلت لجنة من قـيادات أعضـاء الكونجرس بطريقـة غيـر مـعلنة .. تحدث أمـامـهـا الدكـتـور "دونالد ماكآرثر" كبير الخبراء، والباحثين في مشروع تطوير أسلحة بيـولوجيـة وكـيـمـيـائيـة بوزارة الدفـاع (البنتـجـون) .. وذلك بغـرض إقناع اللجنة للمـوافـقـة على الاعـتـمـادات المالـيـة المطلوبة لهذا المشروع .. فماذا قال ماكآرثر ؟.

لقد صرح بما لا يدع مجالا للبس : "هناك أمـران بالنسـبـة لعـملنا في تطوير الأسلحـة البيولوجيـة أود أن أؤكد عليهـما : الأمر الأول أننا خـلال خـمس إلى عـشـر سنوات سـوف نتـمكن من إنتـاج كائن بيـولوجي مـركب ليس مـوجـوداً أصـلاً في الطبـيـعـة ، وليس عند الإنسـان مناعـة طبـيـعـيـة ضده .. وذلك هو "الإيدز" ، أما الثاني فيـتمثل في تخليق نوع جديد آخر من الميكروب لا تستطيع التحاليل والأجهزة التقليدية الكشف عنه ، وهو يسبب نوعـا من العـجـز الكلي للإنسان .. بمعنى أنه يفرغه من الطاقة تماما ، ويجعله غير مقبل على الحياة ، فيصبح كالآلة المعطلة غير قادر على العمل .

إنها إذن أسلحة سرية تسبب أمراضا قاتلة أو إعاقة مزمنة لا علاج لها .. المقصود بها شن حرب هادئة لا تثير اعتراضات ولا شكوك ، ولا تحـفـز على مـقـاومـة لأن الناس يجـهلون حقـيـقـتـهـا ومصدرها ، وتتولى أجهزة إعلام عـمـلاقـة بالتـغطيـة عليـهـا وتضليل الناس وتشـويشـهم بشـأنهـا .. وفي نفس الوقت هي أخطر من الحروب السافرة .. فضحايا الإيدز وحده يبلغ عـددهم ثمـانيـة آلاف نفس بشرية (كل يوم) غالبيتهم في القارة الإفريقية .. أما لماذا إفريقيا بصفة خاصة ؟.. فلسوف نتبينه في موضعه !!..

سير "فرانك بيرنت" :

أظهـرت الوثائق التي كـانت سـرية ثم أفـرج عنهـا من الأرشيف الوطني في استـراليـا (مما كشفت عنه صحيفة الإيدج "AGE") أن عـالم البيـولوجيـا للكائنات الدقيقـة "د. مـاكـفـرلين بيرنت" الذي حصل على جائزة نوبل سنة ١٩٦٠ ومات سنة ١٩٨٥ قدنصح للحكومة الاسترالية سنة ١٩٤٨ في تقـرير سـري بأن تقـوم بتطوير أسلحـة بيـولوجيـة وكـيـمـيـائيـة للقـضـاء على المحـاصـيل الغـذائيـة ونشر الأمـراض المعـدية في أراضي الأعداء .. وأكد أن هذا هو أفضل حرب تتناسب مع اسـتـراليـا مـحـدودة السكان في مواجهة أي غزو من قبل دول ذات كثافة سكانية عـالية ، مـثل إندونيـسيا وغيـرها من دول جنوب شرق آسيا (لاحظ أن غالبيتها دول مسلمة) .

هي إذن حرب بيـولوجيـة موجـهـة خـصـيـصـا للمحاصيل الاستوائية ، ومحفزة لأمراض المناطق الحارة ، بحيث تحولها إلى أوبئة قـاتلة سريعـة الانتـشـار .. في بيـئات تسـاعـد طبيعـتهـا على تفشي هذه الأوبئة ، حيث لا يتوفر بهـا نظام للصرف الصحي .. كـمـا أنهـا تعج بأعداد هائلة من البعوض !!..

وأضـاف الرجل صـاحب جـائزة نوبـل "سـيـر فرانك بيرنت" : إن الفائدة من إبادة أعداد كبيرة من السكان بهذه الطريقـة سـيـجـعل هذه البـلاد تسقط في يد القوات الاسترالية بدون تضحيات عـسكرية كـبيـرة وبدون ضرورة لتـدمـيـر البنيـة الأساسيـة للصناعات فيها .. كما أن الناجين من هذه الأوبئة سيحتفظون بقوتهم البدنيـة وكفاءتهم الصحيـة (وفق نظرية داروين : البقـاء للأصـلح) .. وبذلك يتـوفـر للاسـتـراليـين المسـتـعـمـرين

عضلات قوية مجانية لتسيير عجلة الإنتاج في مصانع لم تدمرها الحرب .. (يا له من شيطان رجيم) !!..

هنري كيسنجر وسياسة التحكم السكاني :

أزعم أن هناك استراتيجيات أمريكية تأخذ مجراها في بلاد العالم الثالث للقضاء على نسبة كبيرة من سكانه .. تأتي أحيانا في ثوب تحديد النسل أو التحكم السكاني أو تنظيم الأسرة ، فالولايات المتحدة ترى أن الزيادة السكانية في هذا العالم خطر على أمنها القومي .. وسوف نناقش هذه النقطة بعد قليل .. ولكن دعنا نستعرض بإيجاز مذكرة بالغة الأهمية لهنري كيسنجر - مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس نيكسون .. بعنوان : "تأثير النمو السكاني في العالم على أمن الولايات المتحدة ومصالحها في العالم الخارجي" .. ربما يكون من المفيد للقارئ أن أسوق إليه أولا هذه المعلومة : لم يكن الاسم الأول لكيسنجر هو "هنري" فذلك اسم مُنتحل لتسويقه في مجتمع مسيحي ، وأما اسمه الأصلي فهو "هاينز" (ألماني يهودي) .. فماذا كتب كسينجر في مذكراته ؟.. إنه يحذر من النمو السكاني المتسارع في العالم الثالث لأنه حسب رأيه يهدد مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية .. كما يحذر من الدول التي تملك أعداد كبيرة من السكان تكفي لاستغلال مواردها إلى الحد الأقصى من الكفاءة لأنها ستشكل قوى عالمية جديدة منافسة ، ذات خطر على أمن الولايات المتحدة .. ولكي تضمن الولايات المتحدة مصالحها العسكرية والاقتصادية على حساب الدول النامية يرى أنه لا مناص من عمليات التحكم والسيطرة لكبح جماح النمو السكاني في هذه الدول .. وقد حدد في مذكرته ثلاثة عشر دولة رأى أن نمو سكانها سينتهي إلى جعلها قوى صاعدة .. واقترح ضرورة أن تمارس الولايات المتحدة عليها ضغوطا جادة حتى تتبنى هذه الدول برامج فعالة لتحديد النسل بحيث لا يزيد متوسط عدد الأطفال لكل أسرة عن طفلين بأي حال .. ولكي تخفي الولايات المتحدة خطتها وأهدافها الحقيقية عليها أن تدفع بمنظمات دولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة الصحة العالمية بتنفيذ هذه الأهداف وتقوم بتمويلها .. على أن يشترط البنك الدولي على كل دولة تتقدم لطلب مساعداته المالية أن تتبنى أولا برنامجا فعالاً لتحديد النسل .

بعد كل هذا أحب أن ألفت نظر القارئ إلى أن كسينجر على ما استشهد به من عبقرية دبلوماسية ومن إنجازات مرموقة في السياسة الخارجية .. لا يعدو أ، يكون مجرد أداة في يد مجموعة بالغة القوة من رجال المال والأعمال هي في الواقع أقوى وأعلى في سلطتها ونفوذها من الحكومات الظاهرة المعروفة للناس .. ولكن هذه المجموعة أو النخبة من البشر لا يُعرف عنها إلا النذر اليسير ، فهي شديدة الحرص على إخفاء نفسها وإخفاء طبيعة أهدافها وأنشطتها السرية عن أعين المتطفلين ..

أيديولوجية النخبة الحاكمة :

التحكم في سكان الأرض كان دائما حلم الطغاة أمثال "هتلر" و"موسليني" و"لينين" و"استالين" .. وهذه النخبة الخفية بالتأكيد تتمتع بعقلية الطغاة .. فهم لا يقفون عند حد في سعيهم الرهيب للتحكم في حياة البشر

وتشكيلها وفق أطر وقوالب ، يساعدهم في صنعها مجموعة أخرى من الخبراء والعلماء يتمتعون أيضا بنفس العقلية .. ويعتقدون أنهم آلهة أو أنصاف آلهة لأنهم يستطيعون في معاملهم تطوير وسائل وتكنولوجيات للتحكم في الجينات واستنساخ الحيوانات والبشر .. والتأثير على صحة الإنسان سلبا وإيجابا ، ويعتقدون مثل فرعون أنهم يهبون الحياة أو يسلبوها وفق مشيئتهم وأهوائهم .

هذه النخبة الشريرة جميعها تعتنق أيديولوجية لا إنسانية ولا أخلاقية مثل فكرة "ميكافيلي" : الغاية تبرر الوسيلة ، بمعنى أنه لا بأس من استخدام أي وسيلة ولو كانت إجرامية لتحقيق هدف مرغوب فيه .. وهم جميعا من أنصار نظرية "مالتوس" الذي قال إن البشر يزيدون وفق متوالية حسابية .. ومعنى هذا أننا سنصل إلى وضع تعجز فيه الأرض عن أن توفر الغذاء الضروري لسكانها .. وأن الحروب والأوبئة قد تقلل من خطر هذا الانفجار السكاني ، ولكنها ليست كافية لتحقيق التوازن بين السكان والموارد الغذائية المتاحة .. لذلك لابد من استحداث وسائل بيولوجية وكيميائية لتقليص سكان الأرض .

تؤمن هذه النخبة الباغية بأن الموارد الطبيعية في الأرض لا تحتمل ولا تحتاج أكثر من ثلاثة مليارات وثمانمائة مليون نفس فقط بينما بلغ سكان الأرض الآن أكثر من ستة مليارات .. ومعنى هذا أن الضرورة تدفع إلى العمل بكل وسيلة على إبادة ما لا يقل عن مليارين ومائتي مليون نفس من البشر !!..

من يقوم بتمويل هذا المشروع الإجرامي :

كتب بروفسور "جوئيل كوهين" – رئيس مركز أبحاث السكان في جامعة روكفلر وجامعة كولومبيا في إحدى مقالاته : "كان تحديد النسل هو الشغل الشاغل للنخب الأوروبية ، والأمريكية خلال القرن العشرين .. وقد أنشأ "جون روكفلر" الثالث سنة ١٩٥٢ (مجلس السكان) لصندوق النقد الدولي .. وإلى جانب ذلك هناك مؤسسات تعمل تحت غطاء الأعمال الخيرية في مجال التحكم في النسل بنشاط لا يفتر .. من أبرزها مؤسسة "فورد" ومؤسسة "روكفلر" .. وهي تصب بلايين الدولارات لتحقيق هذه المهمة .. فمثلا قدم صندوق الأمم المتحدة للسكان منذ إنشائه سنة ١٩٦٩ ستة بلايين دولاراً كمساعدات للدول النامية لتحديد النسل .. ومع ذلك فهذا الصندوق لا يمثل أكثر من ربع الميزانيات المخصصة لهذا الغرض .. وهي تزيد عن بليون دولار في السنة الواحدة .. وإذا ذهبت تدقق في إنفاق الولايات المتحدة خلال وكالتها للتنمية العالمية فستجد أنها تُخصص لتحديد النسل في العالم الثالث ميزانيات أكثر مما تقدمه للرعاية الصحية ومساعدات الأغذية مجتمعة .

ثم تتجلى عبقرية الشر في الترويج لهذه المهمة خلال الإعلام العالمي ، بأنها اهتمام عالمي بموارد الأرض والتلوث البيئي ، وبحقوق النساء .. والصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة إلى آخر هذه الشعارات البراقة التي أصبحت عملة متداولة في وسائل الإعلام المحلية وعلى لسان كل مسئول حكومي ، ولكن الحقيقة أنهم تحت هذه الشعارات والعناوين المشهورة المرغوبة ينفذّون أهدافا وخططا أخرى تحت عناوينها الحقيقية المستترة ، من أهمها :

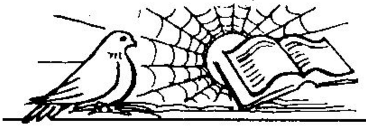

١- تقليص عدد سكان الأرض فى العالم الثالث .
٢- تخفيض مستوى الذكاء عند عامة الناس باستثناء النخب الحاكمة .
٣- التحكم فى العقول لتيسير التلاعب بها وتوجيهها فيما يُعرف باسم "صناعة الرأى العام".
٤- زيادة الفقر .
٥- نشر الأمراض لدى الجماهير .
٦- التمكين لاحتكارات صناعة الأدوية بحيث تصبح هى المصدر الوحيد الذى يلجأ البشر إليه مضطرين فى علاج أمراضهم ، ومحاربة كل وسيلة أخرى بديلة للعلاج ليس من خلال الدعاية المضادة فقط ، ولكن بإصدار تشريعات وقوانين تحرّمها وتقضى عليها فى النهاية .. والمتتبع لهذه القضية فى الاتحاد الأوروبى سيرى العجب العجاب !!..

ربما يُدهش القارئ وقد يضحك غير مصدق أنى أشرت ضمن أهداف خطة تقليص السكان فى الأرض : تخفيض مستوى الذكاء وزيادة الفقر ونشر الأمراض بين عامة الناس ، ولكنى أدعوه إلى الصبر قليلا حتى نتناول هذه المسائل بالشرح والتفصيل فى مقالات قادمة إن شاء الله ، بل أدعوه أن يلتفت حواليه ويقارن بين الحال عندنا خلال العقود القليلة الماضية وبين ما وصل إليه الحال فى هذه المجالات المذكورة آنفا .

إنك إذا ذهبت تدقق النظر فى الإجراءات والأنشطة المتصلة بالتحكم السكانى فستجدها محفوفة بالجرائم والنوايا السوداء ، وربما بالجهل والغباء لدى بعض الحكومات التى تدعى الذكاء ، وتنفذ السياسات السكانية المفروضة عليها دون تمحيص أو معارضة .

أعود إلى دراسة هنرى كيسنجر التى أوجزناها - فيما سبق - لأبرز نقطة هامة وأكشف عن خبث هذه الخطط .. يقول كسينجر : "لا يوجد حل واحد للمشكلة السكانية (فى العالم الثالث) ، بل هناك عدة حلول ينبغى أن تقوم بها حيث تبدو للناظر إليها على أنها غير متصلة بعضها ببعض فلا تجذب الانتباه إليها .. من هذه الحلول : ما يتصل بشئون البيئة .. ومنها ما يتصل بالصناعات الدوائية .. وسياسات الصحة العامة ، وما يتصل بها من مراكد أبحاث طبية وجامعات وتدريب علماء .. ومنها ما يتعلق بتطوير أسلحة بيولوجية .." أضيف إلى هذا تحذير لأنصار البيئة فى نشرتهم الدورية لسنة ١٩٧٢ يقول : إن كوكب الأرض سينهار حتما بحلول سنة ٢٠٥٠م ما لم يتوقف النمو السكانى وتوضع حدود رادعة لهذا النمو .." ، ولذلك فإن تحديد النسل - ليس كما يُروج له - من أنه مسألة اختيارية لتحسين النسل وتنظيم الأسرة .. ولكنه عملية قسرية مفروضة على الشعوب المستضعفة ، والملاحظة التى لا ينبغى أن تغيب عن ذهن القارئ هى ربط كيسنجر الواضح بين هذه السياسات السكانية وبين الأمن القومى الأمريكى ، بمعنى أن زيادة النمو السكانى عندنا يعتبره الأمريكيون - من وجهة نظرهم - خطراً على أمنهم القومى .

وأمام هذا البلاء النازل لا نملك إلا أن نستعيذ بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

محمد يوسف عدس

انقلاب أم تعديل؟!

فى حلقة جديدة من سلسلة الاستبداد السياسى خرجت علينا مجموعة المغامرين الجدد (تيار الإقصاء والتصعيد والثروة) بأمانة السياسات بالحزب الوطنى بحزمة من التعديلات الدستورية

(٣٤ مادة) أعلنت فى ٢٠٠٦/١٢/٢٦ وهى بهذا الكم تمثل سبع الدستور مما يعد انقلاباً لا تعديلاً !ومع اختلاف ردود الأفعال فى التعاطى مع هذه التعديلات إلا أن غالبية النخب السياسية والقانونية اتفقت أنها أصابها الخطأ فى الإجراءات والعور فى الأهداف والمضمون والخطر فى الآثار المترتبة .

الخطأ فى الإجراءات

- بالمخالفة لما هو معمول به فى الدول الديمقراطية من تكوين جمعية تأسيسية تمثل ألوان الطيف السياسى والشعبى الوطنى كافة (بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الدين) والمختصون من فقهاء القانون الدستورى والخروج بتوافق وطنى يمثل العقد الاجتماعى المنشود
- تجاهل كافة المقترحات التى تقدم بها نواب الشعب فى نهاية الانعقاد الأول للفصل التشريعى التاسع

العور فى الأهداف والمضمون

لأنها تهدف إلى تقنين الوضع القائم وإقصاء القوى الفاعلة فى المجتمع (الإخوان والقضاة والرموز الوطنية) بشواهد :

- مزيد من القيود على الحريات خاصة تشكيل الأحزاب وحذر الممارسات التى تخلط بين الدين والسياسة
- تكريس هيمنة الجهاز الأمنى بقانون الإرهاب
- إطلاق صلاحيات رئيس الدولة بمنحه حق حل مجلسى الشعب والشورى دون استفتاء
- إخلاء الساحة للوريث القادم بالتعديل المعيب (للمرة الثانية) للمادة ٧٦
- التخلى عن رعاية وحماية القيم الوطنية والدينية والآداب العامة (تعديل المادة ١٢)
- تأبيد السلطة بعدم المساس بالمادة ٧٧

● العودة لوباء التزوير بإلغاء الإشراف القضائي الكامل على الانتخابات (المادة٨٨)

● حرمان ٩٧٪ من الكتلة التصويتية من حقهم في الترشيح واختيار ممثليهم (بتعديل النظام الانتخابي للقائمة النسبية الحزبية)

الآثار المترتبة

● خلل البناء الدستوري والقانوني بسبب تعارض المواد مع بعضها البعض

● إضعاف المناخ السياسي بإقصاء القوى الفاعلة ذات الشعبية (الإخوان)

● منع التداول السلمي للسلطة وقطع الطريق على الأحزاب والقوى السياسية كافة

● زيادة الأغلبية الصامتة من ٧٧٪ إلى ٩٧٪ بسبب النظام الانتخابي القادم

● ترسيخ للعلمانية بفصل الدين عن السياسة

● تمييع الهوية الإسلامية لمصر بمحاصرة المادة الثانية ، والتي تنص أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع .. في ظل هذه الجولة الحاسمة هناك جملة من الوسائل والإجراءات والمحاذير والمتطلبات منها :

الوسائل والإجراءات

● التنسيق الفاعل بين نواب المعارضة في المتفق عليه من التعديلات

● تفعيل دور لجان التنسيق بين الأحزاب والنقابات والقوى الشعبية

● الأداء الميداني والجماهيري لنواب المعارضة لتوضيح الرؤى حول التعديلات

● تفعيل الإعلام الحزبي والمستقل والمدونات ومواقع النت لنشر الوعي السياسي

● التجاوب مع التظاهرات السلمية المؤيدة للإصلاح الدستوري

● مراسلة قيادات ورموز العمل الوطني وحسهم على الوقوف ضد هذا الانقلاب الدستوري

متطلبات ومحاذير

● الحذر من الاستيعاب الأمني والحكومي لبعض تيارات المعارضة

● عدم الانشغال بفاعليات هامشية وفق أجندة برجماتية

● التحريك المنضبط للشارع حفاظاً على الأرواح والممتلكات

● الالتزام بالقيم الوطنية والبعد عن غيبة الأشخاص وتجريح الهيئات وعدم شخصنة القضايا

● الحفاظ على المكتسبات السياسية لتاريخ العمل الوطني والممارسة السياسية

وأخيراً :

قد يكون مشوار الإصلاح والنضال السلمي طويلاً وصعباً ، لكن الوطن يستحق أن نركب له الصعب .. حفظك الله يا مصر ..

محمد السروجي

M_SROGY@YAHOO.COM

الإخوان المسلمون باقة الإسلام وعطر الإيمان (٢٣)

دعاة لا قضاة .. لكن القائل سيد قطب !!

كان ضد قلب نظام الحكم !!

وضد الاستيلاء عليه

وضد البدء بتطبيق الشريعة !!

هيكل : نبيء مزعوم وإله موهوم مذموم

هل رأى أحد منكم طفلا يولد فى الخمسين من عمره ؟!!

أو رأى وليدا ينزل من رحم أمه مكتمل الصحة والرجولة والأعضاء والشر ؟!..

حتى لو كان هذا الوليد شيطانا .. فهل يمكن ذلك ؟!!.

الإجابة بالطبع : لا ..

كذلك لا يمكن أن يكون كل هذا الذى نعانيه اليوم من الشر والخسة والجبروت والطغيان والكذب والتزوير والنهب والخيانة والسرقة والكذب والقهر والأنانية والسطحية والعمالة قد ولدت اليوم أو بالأمس أو منذ عام أو عامين أو حتى منذ خمسة وعشرين عاما فقط..

د. محمد عباس

دعنا الآن من أن هذا المسخ الشيطانى الذى نواجهه الآن فى قوته وعنفوانه تمتد جذوره إلى ما وراء أبويه .. لكن علينا ومن حقنا - أن نرى بوضوح أنه ابن سِفَاح نتج عن اغتصاب العسكر للأمة ..

●●●

نعم ..

المسخ الذى نتعامل معه الآن هو ابن سفَاح نتج عن اغتصاب العسكر للأمة.. (وفى دول أخرى من دول عالمنا الإسلامى كان شيوخ القبائل أو زعماء الطوائف أو خفر البترول بديلا عن العسكر) .. ولقد انكشفت الأستار الآن عن أن هؤلاء جميعا زرعهم الصليبيون واليهود لقطف ثمار وإجهاض - ثورة كانت فى جوهرها إسلامية..

المنطق الشيطانى الذى يعامل المسخ به الأمة موروث .. وإن كان قد ازداد فجورا وخسة وخبرة ..

نعم ..

المنطق الذى تتعامل به السلطة الباغية الآن مع الإخوان المسلمين هو نفس المنطق الذى اتبع فى أعوام ٥٤ وما بعدها و٦٥ وما بعدها ، أما الفرق فى النتائج فلا يعود لكون المسخ أقل وحشية من أبيه .. ولكن انتشار وسائل الإعلام والشبكة العنكبوتية والفضائيات حطمت الإطار الصارم الذى كان الطاغوت يفرضه حول أكاذيبه كى لا تكتشف .. فصارت الأكاذيب عارية والسوءات بادية .. لذلك احتجنا إلى عشرات الأعوام كى نكشف فضائح السلطة مع الهضيبى أو سيد قطب .. بينما لم يحتج الأمر إلا لدقائق معدودة لكشف فضائح السلطة وأكاذيبها مع محمد مهدى عاكف وخيرت الشاطر وعصام العريان.

توجد أسباب أخرى كثيرة لاختلاف المظهر لا الجوهر .. فالنظام الآن هش وضعيف ومتهاو رغم شراسته .. وهو يفتقد المنطق حتى لو كان مزيفا .. كما أن كل وسائل النصب والاحتيال التى يمارسها قد انكشفت.. ومن الناحية الأخرى فقد أنهكت قوى الأمة من كثرة ما تعرضت له من مصائب.. تحولت إلى أمة مشلولة.. ترى وتسمع وتحس لكنها عاجزة عن الحركة .. إلا أن هذا العجز ليس نتيجة لعجز أصلى فى الأمة ، بل يعود لانعدام القيادة التى تستنقذ الأمة من براثن اليأس وتقود الحركة الشعبية للتغيير .. لذلك فإن السلطة تكون أشرس ما يكون عندما تبدو ملامح تلك القيادة القادرة على ذلك.. ولقد كان هذا الهاجس الشيطانى هو أحد أهم العوامل المحركة لموقف السلطة ضد حركة الإخوان المسلمين منذ نشأتها.. وهو وضع حظى بما هو أكثر من الرضا من شياطين الخارج .. نعم .. ليس مجرد الرضا ، بل التخطيط الكامل..

تخطيط مؤلف الرواية الذى لا يُبقى للمسخ المحلى سوى هامش ضئيل ينحصر فى طريقة أداء الدور المطلوب منه .. وهو هامش ضئيل لا يتجاوز ذلك الهامش الطبيعى الكائن بالضرورة بين ممثلين مختلفين حين يوكل إليهما تمثيل نفس الدور.

من هذا المنطلق كان موقف السلطة من الشهيد سيد قطب .. الذى اتهموه بالتخطيط لقلب نظام الحكم.

●●●

قلب نظام الحكم ..

كانت هذه هى التهمة التى وجهوها للشهيد العظيم سيد قطب .. والتى أعدموه بحجتها ظلما وعدوانا ..

وهى تهمة جوفاء لحكم أجوف .. وكاذبة لحكم كاذب .. ولست أدرى كيف لم ولا يشعر النائب العام بالخجل وهو يوجهها..

وليس مهما الآن أن ندافع عن شهيد يدافع الله عنه .. فالمهم أن ندرك أن القوى التى سعت لاغتياله هى نفس القوى التى تسعى لتدمير الإخوان المسلمين الآن .. والأمر كله كما قلنا كرواية - هى نفس الرواية - لكن شكلها يتغير باختلاف المخرج وتغير الممثلين .. وإن بقى المضمون واحدا ..

●●●

فى الرواية المشئومة فإن المؤلف والمخرج هما الأساس أما الاهتمام بأسماء الممثلين وفكرهم فعبث لا طائل خلفه ..

نعم .. القضية واحدة .. وإن اختلف الزمن..

القضية واحدة ..

قضية حصار المسلمين بالأحزاب وقضية الحصار على العالم الإسلامى الآن قضية واحدة.

على المستوى الأكبر والأصغر والأوسع والأضيق فإن القضية واحدة ..

وعلى هذا المستوى يمكننا أن نفهم أن قضية الشهيد سيد قطب وقضية خيرت الشاطر قضية واحدة ..

انظروا مثلا إلى حيثيات حكم محكمة الجنايات فى تبرئة خيرى الشاطر ورفاقه ..

تقول هذه الحيثيات :

إن جميع المتهمين ليس لهم أى صلة بطلاب جامعة الأزهر (...) والمتهمون دكاترة ومهندسون ومحاسبون ورجال أعمال ولهم تاريخ معروف بالنزاهة والشرف وأن جميع التحريات لجهاز مباحث أمن الدولة ما هى إلا رأى محرريها - الضابطين عاطف الحسينى وأحمد محمود - لا أكثر ..

ورغم حكم محكمة الاستئناف بالإفراج الفورى والنهائى دون ضامن فإن وزارة الداخلية رفضت تنفيذ الحكم وأصدرت قراراً باعتقال جميع المتهمين ليخرجوا من المحكمة إلى المعتقل ورفعت بعدها نيابة أمن الدولة مذكرة للنائب العام تطلب فيها التحفظ على أموال كل المتهمين وزوجاتهم وأولادهم القصر والبالغين .

كما أصدر الرئيس مبارك عقب اعتقال المتهمين قراراً بصفته الحاكم العسكرى بإحالة المتهمين إلى المحكمة العسكرية .

●●●

تغيير قليل جدا فى ألفاظ شكلية يجعل هذه الحيثيات تنطبق على قضية سيد قطب .. كما أن تعديلا بسيطا على دفاع المحامى الكبير شوكت التونى فى قضية ٦٥ يصلح بعد تحوير قليل - للدفاع عن طلبة الأزهر و أساتذتهم :

يقول الأستاذ شوكت التونى المحامى فى تفنيده للتهم التى وجهت للإخوان ظلماً ونالوا منها ما نالوا لا لذنب جنوه، أو جرم اقترفوه: "هذه التهم كيف جاءت وما مدى صحتها ؟! لكى يقتنع عاقل أو نصف عاقل بصدور هذا التفكير من عقول المتهمين، يجب أن تتوازى أقدار هذه التهم مع المعدات والأسلحة التى هيئت للتنفيذ، وقد قلنا سابقاً فى قضية "حسين توفيق": إن الفقهاء الأجانب قد ضربوا مثلاً واحداً لمحاولة قلب نظام الحكم، وهو خروج مجموعة من الجيش مسلحة وموجودة فى الطريق العام .. ويقول جارو الفقيه الفرنسى: "حذار..!! فقد تكون خرجت لتقدم ملتمساً للجهات الحكومية العليا".

أما هؤلاء المتهمون فلم يضبط معهم غير سبعين زجاجة كوكاكولا اشتريت بمائة قرش، وقيل إنها كانت ستستعمل كقنابل مولوتوف، وليكن .. ولنفرض صحة ذلك فهل الحكومة القائمة كانت من الهوان هى والجيش المصرى الذى أطلق عليه وقتئذ وصف "أكبر قوة ضاربة فى الشرق" إلى حد أن تحارب الحكومة والجيش بسبعين زجاجة مولوتوف؟ وأقسم بالله غير آثم ولا حانث ولا هازل : لو أن هذه القضية فى أى بلد ربع متمدن لخجل النائب العام من تقديمها للمحكمة !! ولكن المدعى العسكرى العام قدمها ونظرتها محكمة الدجوى، وقضت فيها بالإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة .

ويستطرد شوكت التونى :

إن قلب النظام جريمة مستحيلة لأن سلاح الانقلاب هو بضع زجاجات كوكاكولا فارغة، أو حتى زجاجات مولوتوف، فهل هذا النظام من الهوان أن تقلبه زجاجات فارغة أو مليئة؟!! إن قالوا نعم سلمت لكم المتهمين جميعاً لتشنقوهم، وذلك بشرط أن يقولوا لى أيضاً: ما هذا الجيش الجرار العرمرم المزود بالدبابات والطائرات التى تهدر كصوت القدر وصواريخ القاهر والظافر؟!

وفى ختام مرافعته قال الأستاذ شوكت التوني : السيد الرئيس .. السادة الأعضاء، إننى أدفع فى ختام مرافعتى كما بدأتها ببطلان إجراءات القبض والتحقيق والمحاكمة، وإننى آسف أن أقرر أننى أعلم علم اليقين مصير هذا الدفع أمام الهيئة التى تنظر الدعوى .

الدجوى : يعنى إيه ؟!

شوكت التونى : المعنى هو ما تعبر عنه الكلمات والألفاظ والعبارات، وأنا أوجه هذا الدفع إلى التاريخ مهما بعد زمانه، وغاب عن عمرنا أوانه .

ثم يتحدث عن التعذيب قائلا : وقد كنت عثرت فى أوراق التحقيق على واقعة تعذيب أثبتها السيد وكيل النيابة العمومية كالآتى:

س: لقد قررت فى إقرارك كذا وكذا..

ج : لقد وقع عليَّ تعذيب شديد، فقد اقتلعوا أظافر يدى بالقوة حتى أغمى عليَّ أكثر من مرة، واضطررت تحت وطأة الألم الذى لا يطاق من شد الأظافر أن أكتب الإقرار وأوقع عليه .. وأثبت وكيل النيابة "النزيه" الجرىء ما يأتى :

ملحوظة : عرض علينا المتهم أصابعه، فوجدنا بالفعل أظافر أصابعه كلها منزوعة إلى آخرها، تمت الملحوظة .. "لا لم تنته الملحوظة، ولن تتم يا سيدى النائب .. إنَ الدفاع يحييك، وسيحييك التاريخ معى".

•••

هل يعرف القارئ كيف كانوا ينزعون أظافر المتهمين فى قضية الشهيد سيد قطب ؟

كانت هناك طريقتان: الطريقة الرحيمة هى نزعها بالكماشة .. أما الطريقة الأخرى فهى نزعها بالسياط ..

يقول المحامى كمال الفرماوى وهو أحد المتهمين فى نفس قضية الشهيد سيد قطب فى كتابه يوميات سجين فى السجن الحربى - دار الثقافة للطباعة والنشر :

وتحت الشجر بالحديقة وحول النافورة انتشر الجالسون وتحت السور وجد كذلك عدد كبير وجوههم للسور وخلفهم الحراس يلهبون ظهورهم بالسياط .. أمرنى الحارس أن اجلس على ركبتى بجوار النافورة والجالس فى هذا المكان لا يسمع إلا أصوات السياط تنهال على الضحايا وصراخهم يرتفع إلى عنان السماء، ومع كل ضحية ثلاثة أو أربعة من الشرطة العسكرية والمباحث الجنائية يقومون على تعذيبه .. وبداخل كل حجرة من حجرات التحقيق عدد من الضباط الذين يرتدون الملابس المدنية ، وهم الذين يشرفون على تعليمات التعذيب ومنهم شمس بدران رئيس المخابرات العسكرية فى ذلك الوقت ووزير الحربية فيما بعد وسعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية ثم جلال الديب ورياض والجنزورى وغيرهم ممن كانت أسماؤهم تثير الرعب فى قلوب المعذبين. وانتشر فى الحديقة عدد من جنود الشرطة العسكرية بيد كل منهم سوط ومعهم ماسورة من الحديد ربط طرفاها بسلسلة من الحديد تسمى الفلقة .. يقوم اثنان أو ثلاثة بتقييد الضحية بالسلسلة الحديدية ويأمران اثنين من الجالسين أمام الحائط بحمله على أكتافهم .. كان يتم تقييده بأن توضع يداه بين رجليه وتقيد بالسلسلة وترفع الماسورة لتنقلب رأسه إلى أسفل ورجلاه إلى أعلى .. ويبدأ الضرب .. يستمر الضرب ساعات ولا يتم إنزال الضحية إلا بعد أن يطير معظم الجلد الذى يغطى قدميه ويديه وبالطبع فإن الأظافر تكون قد تطايرت بعد الدقائق الأولى من الضرب ونادرا ما يبقى ظفر أو اثنان فى اليدين أو الرجلين .. يستمر الضرب ويتركز على بطنى الرجلين فهما المكان المفضل لأن الجلد عادة فى هذه المنطقة يكون رقيقا .. فيتطاير ، الجلد ويستمر التعذيب إلى أن ينعقد الدم ويتغير إلى اللون الأسود. وعند اسوداد الدم يكون ذلك بمثابة العلامة على أن الضحية قد نال الحد الأدنى من التعذيب .. ثم يتم إنزال الضحية والسياط تلهب جسده، ويطلب منه الجرى على شكل دائرة حول حاملى ماسورة الحديد والسلسلة، ينزل المسكين جثة على الأرض .. ويحاول أن ينهض فلا تسعفه قدماه فينهالون عليه بالسياط حتى ينهض ويطلبون منه الجرى، فيتحامل ويجرى من نيران السياط. وأحيانا يكون الزبانية قد

تعبوا من الضرب فينادون على اثنين يحملان ماسورة الحديد ، ثم يسلمون السياط لمجموعة من المعتقلين ليقوموا هم بأنفسهم بضرب زميلهم فإذا لم يفعلوا نالوا من الضرب ما ينسيهم أسماءهم .. فيمسكون السياط وينهالون على زميلهم الذى يحمله اثنان من زملائهم والحراس وقوف يضحكون ويتمايلون ويحتسون أكواب الليمون المثلج والشاى ، وإذا أخذت الرحمة بقلوب المعذبين فخففوا من ضرب السياط عن زميلهم أخذوا منهم السياط وألهبوهم بها صائحين : هكذا يكون الضرب فيقومون بتنفيذ ما يؤمرون به .

كانت هذه الصورة تتكرر كثيرا ، وكان الزبانية يمارسونها عندما يعرفون أن ثمة قرابة بين المطلوبين للتحقيق.

فكم من مرة حمل الأخ أخاه وهو مقيد بالسلسلة الحديدية والآخرون يقتطعون من جسمه بالسياط وجلد شقيقه وبعض لحمه ودمه يتطاير على ملابسه ووجهه ولا يستطيع أن يفعل شيئا ، بل إنه كان فى بعض الأحيان يحلو لهم أن يأتوا بالرجل المسن وابنه ويوقفونهما أمام بعضهما ويأمرون الابن أن يصفع أباه فإذا ما تباطأ انهالوا عليه ضربا بالسياط .

●●●

كمال الفرماوى هذا يتهم بالإرهاب !!..

وسيد قطب أيضا اتهموه بالإرهاب !!..

أما كلاب الشيطان الذين ساموهم سوء العذاب فهم ملائكة رحمة ..

كان كمال الفرماوى رفيقا للشهيد فى سجنه فى فترة من الفترات ..

تفاصيل تعذيب الشهيد سيد قطب مخفية .. لا يعرفها أحد .. لم يشهدها أحد إلا لمحات خاطفة مسترقة .. فقد كان الكلاب والشياطين يعذبونه وحيدا .. لا يجد إلا الله ناصرا.. ولا يراه أو يسمعه إلا السميع البصير .. وظنوا أنهم بذلك يخفون جريمتهم ، ولكن الأحداث تتتالى تترى فإذا بالذى لم نفهمه منذ أربعين عاما يحدث مع شخص آخر فيكشف لنا ما حدث مع الأخير من تفاصيل ما حدث مع الأول !!..

سبحان الله !!

مورست نفس الطريقة مع الشهيد سيد قطب .. الذى لم يترك لينفرد بدفاعه أبدا منذ لحظة القبض عليه حتى إعدامه .. لم يسمح له الجلاد أيامها أبدا بأن يروى ما حدث .. أما كيف أن جرائم الجلاد القديم (عسكر مصر) اكتشفت منذ زمن بينما لم تكتشف جرائم الجلاد الحديث(خنازير الغرب) إلا منذ أعوام قليلة فهو أمر طبيعى .. ذلك أن صبيان العصابة ينكشف أمرهم قبل انكشاف أمر رئيسها .

●●●

كان الشهيد سيد قطب قد تعرض للسجن والاعتقال فى مذبحة السجن الحربى سنة ١٩٥٤ وبسبب التعذيب الشديد الذى تعرض له حينئذ أصيب بنزيف رئوى شديد مما اضطر السلطات إلى تأجيل محاكمته شهرين كاملين ، وقد ذكرت الصحف ذلك .. وكان هذا المرض نعمة من الله سبحانه وتعالى .. فقد كان الجلادون ينوون الحكم عليه بالإعدام ، لكن المظاهرات الصاخبة التى انطلقت بعد أحكام إعدام حادث المنشية الملفق والمزور جعلت سلطة العسكر تعطى المواثيق والعهود ألا تكون هناك إعدامات أخرى.. ولذلك فقد حوكم الشهيد محاكمة سرية لم يحضرها أحد،

وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما .. وقد عاش منها قبل استشهاده عشرة أعوام خلف لنا فيها فصولا متطاولة من كتابه العمدة : "فى ظلال القرآن" أعز الله قائله ولعن قاتله.

نعم .. لولا التعذيب الذى أدى إلى المرض لأعدم الشهيد منذ تلفيقات عام ١٩٥٤ ولما ظفرنا بتفسير من أعظم التفاسير منذ نزول القرآن حتى الآن .

كان الشهيد سيد قطب فى محنة الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤ قد تجاوز الأربعين .. كان رقيقا معتل الصحة ، ثم تضاعفت أمراضه فى السجن إزاء ما شهد وعانى .. وأمام تدهور حالته الصحية كان لا بد أن ينقل إلى مستشفى السجن .. وبعد حوالى خمس سنوات من سجنه تدهورت حالته ولم تكن إمكانات العلاج - كما يقول الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدى فى كتابه : "سيد قطب" دار القلم دمشق - فى مستشفى طرة تناسب أمراضه .. فالرئة تتعرض لحالات من النزيف المفاجىء .. والمعدة والأمعاء تتعرض لنوبات لا تتوقف من التقلصات .. والقلب بدأ يضاعف من ضرباته إلى أن وصل لمرحلة الأزمة .. لذلك تم نقله إلى مستشفى "المنيل" الجامعى التى تردد عليها مرتين بعد ذلك إلى أن أفرج عنه إفراجا صحيا .. كان قد أمضى فى السجن حوالى عشر سنوات .. وكان طاغوت الأمن المتوحش الجبار : "ذراع الأخطبوط الصليبى الصهيونى" قد أدرك أن الشهيد بأمراضه لن يعيش طويلا ، وأن موته داخل السجن قد يثير العالم الإسلامى مرة أخرى.. لذلك صدر العفو الصحى ، وإن كانت هناك وجهة نظر أخرى تقول إن الإفراج عنه قد تم للإيقاع به .. فقد كان طاغوت الأمن المتوحش الجبار : "ذراع الأخطبوط الصليبى الصهيونى" يدرك أن عشرة أعوام قد مرت على القضية الأولى .. وأن هذه الأعوام العشرة تكفى لتكوين جيل جديد من الإخوان فما عليهم إلا إطلاق سراح الشهيد كطعم لاصطياد هذا الجيل الجديد.

ولم يكن هذا العفو الصحى رحمة من الطاغوت الذى لا يرحم .. والظاهر فى الأمر أن الإفراج عن الشيوعيين جميعا كان قد تم بناء على ضغوط الرئيس السوفيتى أيامها - نيكيتا خروشوف - مع استمرار التنكيل بالمسلمين مما أظهر الدولة مباشرة فى صف الكفر ضد الإيمان .. وكان أن توسط الرئيس العراقى عبد السلام عارف - وكان معجبا بكتب سيد قطب - للإفراج عنه ..

وقد قال الشهيد : "فقد كان كتابى فى ظلال القرآن هو أنيسه فى فتره اعتقاله أيام عبد الكريم قاسم ! وبالفعل نجحت الوساطة ، والحمد لله"..

أفرج عنه ليمكث خارج السجن شهورا يعود بعدها إليه ليعدم ..

مكث خارج السجن شهورا قليلة ليعدم بعد ذلك فى لهيب محنة وصفها الدكتور يوسف القرضاوى بأنها كانت مفاجئة لجمهور الإخوان، فقد داهمتهم على غفلة، دون توقع منهم .. ولكن الإخوان فوجئوا - برغم اعتزالهم لأى نشاط سياسى أو حركى - بهذه الهجمة العامة التى لم تدع أحداً له صلة

بالإخوان إلا امتدت يدها إليه .. ولهذا ينظر الإخوان إلى هذه "المحنة" الهائلة المريرة على أنها من جانب آخر كانت "منحة" ساقها الله تعالى للإخوان، الذين أرادوا أن ينشغلوا بهمومهم المعيشية عن همومهم الدعوية، وأن يقول كل منهم: نفسي نفسي، فشاء الله تعالى أن يريهم أن اعتزالهم لواجب الدعوة لن ينفعهم .

يواصل الدكتور يوسف القرضاوي :

ولقد فكرت وتأملت في سبب هذه المحنة الهائلة وقلت: إن جمهور الإخوان لم يمارسوا أي نشاط، وهذه حقيقة لا ريب فيها ، ولكن أجهزة عبد الناصر أعلنت أنها اكتشفت "تنظيمًا سريًا" خطيراً جداً، يقوده "سيد قطب"، ومعه مجموعة من الإخوان وقد حاولت أجهزة الأمن أن تضفي المبالغات على هذا التنظيم المحدود، فقالوا: إنه كان يخطط "لنسف القناطر الخيرية"! وهل يفكر في ذلك عاقل؟ وماذا يستفيد من ذلك إلا الهلاك والخراب؟ وإذا كان يريد أن يحكم البلاد، فكيف يخربها قبل أن يستولي عليها؟ وقالوا: إنهم يريدون اغتيال "أم كلثوم".. وهل يفكر في ذلك من له ذرةٌ من عقل؟ وماذا ارتكبت أم كلثوم من جرائم تستحق عليها القتل؟ وهل يقتل عاقل إنسانة يحبها جماهير الشعب المصري - بل العربي كله - ويعرض نفسه لسخط عام دون حاجة لذلك ؟!

المهم أن الحكومة كانت تملك من أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ما تستطيع به أن تغير الرأي العام إلى صفها. ولا سيما أن الخصم لا يملك أية وسيلة إعلامية يستطيع بها أن يدافع عن نفسه، ولو بأدنى دفاع .

وكان القبض على الإخوان المسلمين بتهمة أنهم يدبرون مؤامرة للعدوان على عبد الناصر وقتله، ويذكر الأستاذ موسى صبري - وهو كمسيحي لا يمكن أن يكون ضالعًا مع الإخوان- أن كل الثقات يؤكدون أن قضية الإخوان التي أعدم فيها سيد قطب كانت من اختراع شمس بدران، وزبانية البوليس الحربي، وأنها مؤامرة وهمية، وأن التعذيب في هذه القضية هو قمة المأساة .

●●●

لنستأذن الدكتور يوسف القرضاوي قليلا كي نستعرض نموذجا من نماذج التعذيب الذي عاناه الضحايا في هذه القضية .. لنتأمل ماذا حدث للإرهابي الخطير محمد منيب على يدي ملائكة الرحمة ورسل السلام في السجن الحربي.. وتحت قيادة الزعيم المفدى الذي يقول فيه الأستاذ جمال فوزي في أحد دواوينه :

هبني مدحتك بين الناس قاطبة
حتى جعلتك بين الناس عملاقا
هبني زعمتك قدِّيساً تُباركنا
وقلت إنك خير الخلق أخلاقا
من ذا يصدِّقني بين الألى عرفوا
عنك الخداعَ وسفَّاحاً وأفَّاقاً ..

نعود إلى الشهيد محمد منيب كما يسرد وقائع ما حدث له الأستاذ جابر رزق في كتابه "مذابح الإخوان في سجون ناصر":

وكان الشهيد محمد منيب أشد تعرضا للإيذاء من بيننا جميعا ، فكنا عندما نؤخذ إلى دورة المياه صباحا في مجموعات يناله من الأذى الكثير على يدي سامبو ، ففي الذهاب والإياب يتعرض للصفع والركل والضرب دون ما سبب أو مبرر من سامبو بالذات وكان محمد منيب شابا صعيديا تجاوز

الثلاثين بقليل أبيض الوجه .. ملون العينين .. أشقر الشعر تندهش حين تعلم أنه صعيدى ؟..

وفى اليوم التالى لوصولنا إلى السجن الحربى .. أخذوا مجموعة من إخوان المحلة الذين كانوا معنا فى المخزن إلى مكاتب التحقيق .. وبعد فترة قليلة .. أخذوا محمد منيب إلى التحقيق أيضا .. وبعد وقت ليس قصيرا أعيد إخوان المحلة .. وآثار التعذيب ظاهرة عليهم ، خاصة أيديهم وأرجلهم .. وأبدانهم بصفة عامة إلا أنهم جميعا عادوا يمشون على أقدامهم .. وجلسوا يقصون علينا ما رأوا من وحشية التعذيب وضراوة الجلادين أمثال شمس بدران وحسن كفافى ورياض إبراهيم وصفوت الروبى وغيرهم .

وفى آخر اليوم أعيد محمد منيب وهو فى حال مفزعة يسوقه جنود السجن فى فظاظة وغلظة مع إلهاب ظهره بالسوط وصفعه وضربه بالأيدى .. وكانوا قد عذبوه تعذيبا مبرحا ينذر بخطر جسيم على حياته .. وقبل أن أراه لم أكن أتصور أن يبلغ التعذيب هذه الدرجة من الوحشية التى توصل حتما إلى الموت ، لقد كانت رجلاه إلى ما فوق الركبتين .. ويداه إلى ما فوق المرفق مشوهتين ومهترئتين لا أثر فيما للصورة التى خلقنا الله عليها .. وكانت مواضع السياط غائرة فى جسده من كثرة الضربات على موضع واحد فكان السوط يمزق اللحم وينثره حتى تعمقت الجروح وأوشكت العظام أن تظهر مجردة من اللحم .. وكان معظم جسده على هذه الصورة .. ولاحظت عند نقله إلى مكانه الذى ينام فيه بجوارى .. ولاحظت أثناء تصحيح وضع نومه أنه يتألم ألما شديدا من أماكن فى ظهره وضلوعه وكأنها دكت دكا باللكمات .. وأن بقية جسده الذى لم يتمزق اسودت فيه الدماء تحت الجلد ولم يكن يستر جسده سوى سروال وفانلة مزقتهما السياط !

وسيطر على جو الحجرة سكون حزين .. وصمتنا حتى عن الهمس وشغلنا برعاية المعذبين والتخفيف عنهم ومحاولة إطعامهم وتسكين توجعاتهم وتأوهاتهم ، وفى اليوم الثالث فزعنا ؛ لأن الحراس اقتحموا علينا الحجرة يطلبون محمد منيب الذى كان فى حالة احتضار ولا يقدر على مجرد الكلام ولا يصلح جسده لمجرد اللمس، ولكنهم أرادوا منه أن ينهض .. وامتدت أيديهم القاسية إليه بالصفع وهو فى هذه الحالة .. و لم نكن نتصور أن تبلغ الوحشية بالبشر هذه الدرجة، ولما لم يجدوا بدا من حمله حملوه فى بطانية أمسكوها من أطرافها وذهبوا به إلى مكاتب التحقيق .. وبعد حوالى ساعة ونحن فى ذهول تتفطر قلوبنا إشفاقا على محمد منيب فتح باب الحجرة وألقوا به أمامنا داخل البطانية وهو فى أنفاسه الأخيرة فحملناه إلى مكانه من الحجرة .. ولم يكن يحس بشىء أو بأحد .. كمن فقد الإحساس بجسمه وما فيه من جروح .. لقد فزعنا عندما رأينا الدماء تنزف من جراحه التى لم تكن قد اندملت .. ضربوه رغم حالة الاحتضار .. ولم يمض سوى وقت قصير حتى اقتحم الحرس الحجرة علينا ونحن نرقب أنفاسه الأخيرة

ونترقب اللحظة التى تفيض فيها روحه وقد كف عن التأوه والتوجع تماما .. لقد انقضوا عليه فى عنف وأمسكوا أطراف البطانية وحملوه وخرجوا به هذه المرة وهو فى سكرات الموت .. ولم يعودوا به مرة أخرى .. بعد أن فاضت روحه إلى ربها حمل جسده وورى فى تلال الجبل ، ثم دونوا أمام اسمه فى السجلات كلمة .. هارب !!..

●●●

كان هذا التعذيب يتم تحت إشراف المجرم شمس بدران ..

شمس بدران هذا كان بمثابة الابن العزيز الغالى لجمال عبد الناصر.. وكان موضع ثقته.. ولم ينقلب عليه إلا بعد أن حسم موقفه إلى جانب عبد الحكيم عامر وضد عبد الناصر شخصيا .. بعدها انقلب عليه ..

والذى يقول هذا ليس عدوا لعبد الناصر,, بل هو الفريق محمد فوزى - وهو ناصرى عتيد - فى مذكراته:"حرب الثلاث سنوات".

●●●

يقول الدكتور القرضاوى : لم تكتف السلطات الحاكمة باعتقال عشرات الآلاف من الإخوان، وإيداعهم فى السجون المختلفة، وتعريضهم لألوان شتى من التعذيب البدنى والنفسى، ومحاكمة أعداد منهم أمام محاكم عسكرية، وإصدار أحكام جائرة وقاسية على الكثيرين.. لم تكتف بذلك، بل سلطت أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية - وكلها تملكها - على جماعة الإخوان ودعوتهم وتاريخهم، لتفترى عليهم الكذب، وتشوه صورتهم وسيرتهم، أمام الشعب، ولا سيما الأجيال الناشئة التى لا ترى ولا تسمع إلا ما تريده الحكومة، ولا يملك الإخوان أن يردوا ولا أن يكذبوا، ولا أن يدافعوا عن أنفسهم، فالحكومة هى الخصم وهى الحكم. وقد جعلت كل السلطات فى يدها، وهى سلطات عسكرية مائة فى المائة، من الادعاء والتحقيق والقضاء والتنفيذ .

●●●

كنت دائما قبل أن ينير الله بصيرتى أقرأ فى أدبيات الإخوان أن الشهيد أعدم من أجل كتابه المعالم فأقول فى سريرتى من حق الإخوان أن يفتتنوا بكاتبهم الأعظم وبشهيدهم الغالى، وهم معذورون حين يهملون الوقائع الثابتة فى التحقيقات. بعد ذلك أدركت من خلال دمع العين ودم القلب وخشوع الروح أن سيد قطب ليس كاتبهم العظيم وشهيدهم الغالى وحسب، بل هو كاتب الإسلام العظيم وشهيده الغالى أينما كان المسلمون وحيثما كان الإسلام، وأنه هو الرائد والقائد والشهيد الحى. كما أدركت أن الوقائع الثابتة فى التحقيقات - وإن صح بعضها - كذب فى كذب. ثم كانت الخطوة التالية، حين اهتممت فجأة بأن أقرأ مذكرات المجرمين الذين شاركوا فى المذبحة وفى المؤامرة .. وكان مما قرأت أيضا على سبيل المثال مذكرات ضباط الثورة والرئيس محمد نجيب والعديدين ممن عاصروها. وكان مما قرأت فى كتاب : معارك عبد الناصر - رياض الصيداوى - مركز الوطن العربى للأبحاث والنشر - جنيف / سويسرا ، وفى هذا الكتاب يعترف سامى شرف بأن اكتشاف ما يسمى مؤامرة "الإخوان المسلمون" سنة ١٩٦٥ لم يكن عن طريق المباحث ولا المخابرات ، بل كان اكتشافهم سياسياً .. يعترف سامى شرف أن كتاب : "معالم فى الطريق" هو خيط البداية .. كان

نحو وعى سياسى

الشهيد قد كتبه فى السجن وموضوعه الأساسى هو المجتمع الجاهلى وتكفيره .." وتكرر طبعه أكثر من مرة، ومن هنا تساءلنا كيف يمكن لهذا الكتاب أن يروج بهذه السعة وبهذا الكم فبدأت شكوكنا تتجه نحو وجود تنظيم كبير يقف وراء هذا الكتاب".

●●●

أتساءل والتساؤل جمرات من النار ..

لقد كان الشيوعيون وراء التحريض على قتل الشهيد العظيم بعد أن ظنوا أن إعصار "معالم فى الطريق" هو إعصار سيكنسهم كنسا ويطهر الأرض منهم تطهيرا..كان ذلك ظن الشيوعيين ومن على دربهم ..

فماذا كان دربك أنت يا محمد حسنين هيكل ؟!..

لأنه إذا كان سيد قطب قد أعدم من أجل المعالم .. فليس ثمة ريب أنك أنت الادعاء والقاضى والجلاد..

كنت تعمل من خلف ستار..

كنت الأذكى .. وكنت الأقدر على فهم خطورة فكر سيد قطب .. وأنكم لا تملكون فكرا يواجه فكره : ببساطة لأن فكره صواب وفكركم باطل .. وفكره مع الأمة والناس وفكركم ضدهم .. وفكره لا يمكن مواجهته بالفكر بل بالمحاكم العسكرية والإعدام.. وكنت أنت يا هيكل - ورئيسك وثورته الإرهابيين .. وليس سيد قطب .

●●●

يقول الشهيد فى "لماذا أعدمونى":

لقد امتلأت نفسى بضرورة وجود حركة إسلامية كحركة الإخوان المسلمين فى هذه المنطقة وضرورة عدم توقفها بحال من الأحوال .. الصهيونية والصليبية الاستعمارية تكره هذه الحركة وتريد تدميرها .. ومخططاتها الواضحة من كتبها ومن إجراءاتها ومن تقريراتها ومن دسائسها تقوم كلها على أساس إضعاف العقيدة الإسلامية، ومحو الأخلاق الإسلامية، وإبعاد الإسلام عن أن يكون هو قاعدة التشريع والتوجيه ، وذلك للوصول إلى تدمير العقائد والأخلاق، وبالتالى تدمير المقومات الأساسية للمجتمع فى هذه المنطقة وإحداث انهيار يسهل معه تنفيذ تلك المخططات.. ووقف نشاط الإخوان حقق الكثير من هذه المخططات، وساعد على نشر الأفكار الإلحادية والانحلال الأخلاقى .

الإخوان المسلمون تدبر لهم المذابح فى حادث المنشية وحادث طرة وجمعية الفلاح عن طريق أعضائها القريبين من رجال الثورة، تشحن الجو بالتوتر والمخاوف وتعمل على توسيع الهوة وتعميقها .. التعذيب والقتل والتشريد ينال الألوف من العناصر المتدينة المتماسكة الأخلاق، الأمينة المخلصة، وبيوتهم وأطفالهم ونساءهم .. إلى آخر هذه الصورة المفزعة الكئيبة .. هذه هى الحصيلة التى تجمعت لدى فيما بين سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٦٢، ليس معنى ذلك أنه لم تكن هناك أخطاء إطلاقاً فى حركة الإخوان، ولكنها إلى جانب تلك الحصيلة تعد ضئيلة .

إن الحركة الإسلامية يجب أن تستمر ، إن القضاء عليها فى مثل تلك الأحوال يعد عملاً فظيعاً جداً يصل إلى حد الجريمة. إن الأخطاء

الحركية يمكن أن تستبعد، ويمكن الاستفادة من التجربة فى تجنبها ..

خرجت من السجن، وفى تصورى صورة خاصة محددة لما يجب أن تكون عليه أية حركة إسلامية فى الظروف العالمية والمحلية الحاضرة وصورة لخطوات المنهج الذى يجب أن تسير عليه. وقد ذكرت ذلك من قبل ولكنى ألخصه هنا قبل البدء فى التفصيلات :

١- المجتمعات البشرية بجملتها قد بعدت عن فهم وادراك معنى الإسلام ذاته ، ولم تبعد فقط عن الأخلاق الإسلامية، والنظام الإسلامى، والشريعة الإسلامية. وإذن فأية حركة إسلامية يجب أن تبدأ من إعادة تفهيم الناس معنى الإسلام ومدلول العقيدة وهو أن تكون العبودية لله وحده. سواء فى الاعتقاد بألوهيته وحده، أو تقدير الشعائر التعبدية له وحده، أو الخضوع والتحاكم إلى نظامه وشريعته وحدها .

٢- الذين يستجيبون لهذا الفهم يؤخذ فى تربيتهم على الأخلاق الإسلامية فى توعيتهم بدراسة الحركة الإسلامية وتاريخها وخط سير الإسلام فى التعامل مع كل المعسكرات والمجتمعات البشرية، والعقبات التى كانت فى طريقه ، والتى لا تزال تتزايد بشده ، وبخاصة من المعسكرات الصهيونية والصليبية الاستعماريه .

٣- لا يجوز البدء بأى تنظيم إلا بعد وصول الأفراد إلى درجة عالية من فهم العقيدة ، ومن الأخذ بالخلق الإسلامى فى السلوك والتعامل ، ومن الوعى الذى تقدم ذكره .

٤- ليست المطالبة بإقامة النظام الإسلامى وتحكيم الشريعة الإسلامية هو نقطة البدء. ولكن نقطة البدء هى نقل المجتمعات ذاتها - حكاما ومحكومين - عن الطريق السالف إلى المفهومات الإسلامية الصحيحة - وتكوين قاعدة إن لم تشمل المجتمع كله ، فعلى الأقل تشمل عناصر وقطاعات تملك التوجيه والتأثير فى اتجاه المجتمع كله إلى الرغبة والعمل على إقامة النظام الإسلامى وتحكيم الشريعة الإسلامية .

٥- وبالتالى لا يكون الوصول إلى إقامة النظام الإسلامى وتحكيم الشريعة الإسلامية عن طريق انقلاب فى الحكم يجىء من أعلى، ولكن عن طريق تغير فى تصورات المجتمع كله - أو مجموعات كافية لتوجيه المجتمع كله - وفى قيمه وأخلاقه والتزامه بالإسلام يجعل تحكيم نظامه وشريعته فريضة لا بد منها فى حسهم !

٦- فى الوقت ذاته تجب حماية هذه الحركة، وهى سائرة فى خطواتها هذه بحيث إذا اعتدى عليها وعلى أصحابها برد الاعتداء وما دامت هى لا تريد أن تعتدى ، ولا أن تستخدم القوة فى فرض النظام الذى تؤمن بضرورة قيامه - على الأساس المتقدم وبعد التمهيدات المذكورة - والذى لا يتحقق إسلام الناس إلا بقيامه حسب ما يقرر الله سبحانه ما دامت لا تريد أن تعتدى ولا أن تفرض نظام الله بالقوة من أعلى فيجب أن تترك تؤدى واجبها وألا يُعتدى عليها وعلى أهلها .. فإذا وقع الاعتداء كان الرد عليه من جانبها.

●●●

يتحدث أحمد عبد المجيد وهو واحد ممن حكم عليهم بالإعدام مع الشهيد ثم خفف الحكم أو على الأحرى شدّد - إلى الأشغال

نحو وعى سياسى

الشاقة المؤيدة عن الهجوم الضارى على فكر الشهيد وعن الأكاذيب التى روجت حوله.. ويؤكد أن فكرة التكفير كانت بعيدة عن "قطب"، وأن التكفير لم يتبنَّه القريبون منه أو الذين تربوا على يديه، ولم يتبنَّه تنظيم ١٩٦٥م، ولكن الذى تبنى التكفير هم الذين لم يتربوا على يد "قطب"، ولم يكونوا من الإخوان المسلمين، وأشار الأستاذ أحمد عبد المجيد إلى حقيقة تاريخية ، وهى أن التكفير نشأ عام ١٩٦٨م، وأنهم (أى قيادات تنظيم ١٩٦٥) عاشوا فى عزلة تامة فى السجن الحربى لمدة تزيد على السنتين، وعندما تم ترحيلهم إلى سجن قنا فوجئوا أن قدامى الإخوان فى السجن يسألونهم عما تردده الصحافة عنهم من أنهم يكفرون المجتمع ويسعون لقتل "أم كلثوم"، فكان الحديث مفاجأة، ويذكر الرجل أنه عندما أخبر عن "التكفير" لم يسترعِ الأمر انتباهه؛ لأن المسألة لم تكن مطروحة فى فكرهم الذى فهموه من "قطب".

وأشار - أيضا - إلى حقيقة، وهى أن الذى أطلق عبارة "نحن دعاة ولسنا قضاة" هو الشهيد "سيد قطب" وهى العبارة التى صارت منهجًا للإخوان فى عهد المرشد الثانى للإخوان "حسن الهضيبى".

●●●

كلاب النار يحاولون الدس بين الشهيد وبين عامة المسلمين .. ولا يذكرون أبدا كم الحنان والحب الذى يحمله الشهيد حتى للعصاة.

يقول الشهيد :

إن العظمة الحقيقة : أن نخالط هؤلاء الناس مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم، وروح الرغبة الحقيقة فى تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى مستوانا بقدر ما نستطيع .

ويقول : إنه ليس معنى هذا أن نتخلى عن آفاقنا العليا ومثلنا السامية أو أن نتملق هؤلاء الناس ونثنى على رذائلهم، أو نشعرهم أننا أعلى منهم أفقًا، إن التوفيق بين هذه المتناقضات وسعة الصدر لما يتطلبه هذا التوفيق من جهاد هو العظمة الحقيقة".

●●●

يتحدث الدكتور القرضاوى عن كيفية إخراج المؤامرة فى صورتها التى أرادها الأخطبوط الصليبى الصهيونى بأذرعته فى الداخل حين استقطب الأمن الباطش الجبار شخصا من الإخوان اشتروه بالإغراء، والتأثير بالوعد والوعيد، والعفو عنه من حبل المشنقة - وهو على عبده عشماوى- فخارت قوته، وانهزمت إرادته، فسقط فى أيديهم فريسة سهلة، وأمسوا يلقنونه ما يجب أن يقول، فيذعن لهم، ويصبح رجع الصدى لما يقولونه. وهذا الطريق من وقع فيه، فقد وقع فى حفرة لا ينجو منها إلا إلى حفرة أشد منها عمقًا، ومن مضى فيه خطوة لم يستطع الرجوع عنها، ومن سقط السقطة الأولى ظل يسقط ويسقط، إلى ما لا نهاية .

وكان القبض على الإخوان المسلمين بتهمة أنهم يدبرون مؤامرة للعدوان على عبد الناصر وقتله، ويذكر الأستاذ موسى صبرى - وهو

كـمسيحى لا يمكن أن يكون ضالعًا مع الإخوان - أن كل الثقات يؤكدون أن قضية الإخوان التى أعدم فيها سيد قطب كانت من اختراع شمس بدران، وزبانية البوليس الحربى، وأنها مؤامرة وهمية، وأن التعذيب فى هذه القضية هو قمة المأساة .

حتى حلمى النمنم، يتحدث عن حكاية سيّد قطب، الذى راح ضحية صمت الجميع، من حول عبد الناصر، رهبة أو نفاقاً، وينتقد هُزال المحاكمة، وعلى تلفيق التهمة، وعلى سرعة تنفيذ الحكم بالإعدام (بعَد تسعة أيام من صدوره). فحلمى النمنم، يصل إلى نتيجة، بأن قرار الإعدام كان مضمراً قبل الاعتقال، وأن سيّد قطب ، لم يفعل شيئاً يستحق حتى السجن بعد خروجه من الحبس فى المرة الأولى، وأن قيادة "الإخوان المسلمين" فى السجون وفى الخارج، كانت ضد أى عمل فى ذلك الوقت، بل بلغ بعضها، حد الشكوك فى سيّد قطب، بأن ما تناهى إلى أسماعهم عن محاولته إحياء التنظيم، إنما هو ملعوب أمنى، للإجهاز على من تبقى من "الإخوان"! .

لكم هو مؤلم أن يقول حلمى النمنم ذلك .. لكم هو مؤلم أن ينطق بالصدق بعد أن تعودنا منه غيره..

فحلمى النمنم ليس شاهد عدل ، بل هو ظالم وغير موضوعى ولا منطقى ويحمل مواقف مبدئية ضد الإسلاميين عموما.. وليس أدل على ذلك من كتاباته عموما.. وعلى وجه الخصوص فقد كان من كبار مؤيدى حيدر حيدر فى روايته الشيطانية: "وليمة لأعشاب البحر".. كما أنه فى المؤامرة الأخيرة على الإخوان كان ملكيا أكثر من الملك فى هجومه على ما سماه الاستعراض العسكرى لطلاب جامعة الأزهر وخطورة ذلك على الأمة وضرورة أن تتخذ الدولة منهم موقفا حاسما.. لقد ظننت من غلوائه أنه سيطلب إعدامهم دون محاكمة - ألم يفت المفتى عليه من الله ما يستحقه بشيء مثل هذا ؟- وفى نفس الوقت كان يقطر حنانا ورقة على الطالب الأزهرى المفصول الذى كتب فى مدونته سبابا فظيعا لسيد الخلق ﷺ .. مهاجما الحكم عليه بالسجن مطالبا بالرأفة وانتظار تغيراته الفكرية حيث إنه لم ينضج بعد .. حلمى النمنم هذا وبتركيبته الفكرية تلك يؤكد أن قضية سيد قطب كلها كانت ملفقة ولم تكن تستحق الإعدام ولا حتى السجن ..

يا له من ألم !!

ويا له من عار !!

●●●

ألقى القبض على الشهيد سيد قطب يوم ٩ أغسطس سنة١٩٦٥ بعد أن قدم رسالة احتجاج إلى المباحث العامة بسبب القبض على أخيه الأستاذ محمد قطب .. لم تشفع له سنه .. ولم يشفع له مرضه ، بل إنهم استغلوا هذه الأمراض جميعا فى نوع التعذيب الذى تعرض له .. لقد ربطوه فى كرسى لمدة أربعة أيام وحرموه فيها من الطعام والشراب وحرموه حتى من الماء " ، وكانوا يسكبون الماء أمامه .. ومعروف أن مريض الكلى يحتاج إلى كميات كبيرة من الماء .. ولقد وصل الأمر بالشهيد سيد أنه أوشك على أن يفقد بصره ، وكان هناك نوع آخر من العذاب تعرض له الشهيد سيد قطب .. وهو ما أصاب أفراد أسرته لقد عذب ابن أخته رفعت

بكر حتى استشهد أمام عينيه ، وكان رفعت بكر أحب أولاد أخته إليه للشبه الكبير بينهما .

لقد كانوا لعنهم الله ولعن تابعيهم إلى يوم الدين - يريدون من رفعت بكر أن يكون شاهدا على خاله سيد قطب وعلى خالته حميدة قطب وعلى الحاجة زينب الغزالى فأرادوا منه أن يقول كلاما بعينه ، ولكنه رفض فاستمروا فى تعذيبه حتى أنقذه الله من أيديهم واتخذه شهيدا .

وعذبوا أيضا عزمى بكر أخ رفعت واشتدوا أيضا فى تعذيبه حتى أوشك أن يقتل مثل أخيه ، وكانوا يريدون منه أيضا ما أرادوه من أخيه رفعت .. ولم يقف الأمر عند ذلك فقد اعتقلوا السيدة نفيسة قطب أم رفعت وأم عزمى بكر وكان عمرها يزيد على الخامسة والستين وبقيت معتقلة فى السجن حتى مقتل ابنها رفعت فتركوها تعود إلى البيت ..

واعتقلت أيضا الأخت أمينة قطب فى السجن الحربى وظلت رهن الاعتقال فترة أطول من أختها الكبرى .. أما الأخت حميدة قطب وهى أصغر أخوات الشهيد سيد قطب فقد اعتقلت فى السجن الحربى ولفقت لها تهمة وقدمت للمحاكمة وصدر ضدها حكم بعشر سنوات سجن قضت منها ست سنوات وأربعة أشهر بين السجن الحربى وسجن القناطر ..

●●●

كيف كنت يا حبيبى وهم يقتلونه أمام ناظريك .. كيف كنت ..

سحقوا قلبك - يا حبيبى - كما سحقوا جسدك ، لكن روحك ظلت شامخة فى عنان السماء تطل على أرواحهم النجسة وأخلاقهم النتنة فى أسفل سافلين ..

كيف كنت يا حبيبى وهم يقتلون ابنك أمامك .. نعم .. (كان ابنه أو كابنه ، فالشهيد لم يتزوج ولم يكن له أبناء ، والمؤكد أنه كان يشعر نحوه شعور الأب نحو ابنه وأكثر) .

كيف كنت وهم يقتلونه أمامك .. كيف استقبلت مشاعرك الحساسة مصرعه و أنت الرقيق الحساس الذى لم تحتمل عذاب قط أجرب فى السجن كان الجميع يطاردونه فآويته وقاسمته طعامك وهو قليل ..

هل بكيت يا حبيبى ..

لقد بكيت لأمور أقل ..

كان الشهيد سيد قطب ذا قلب كبير .. يحب الإخوان ويشفق عليهم . .ويحنو على هم حنو الأب .. حدث أثناء خروج المجاهدين للمحاكمة أن كانوا فى انتظار العربات التى ستحملهم للسجن .. كان الشهيد فى غرفة داخلية وكانوا هم فى الفناء .. والتقت الأعين فى صمت وراح الشهيد يتفرس فى وجوههم فابتسموا له وأظهروا له الثبات والصبر والجلد ما تقر به نفسه .. فما كان من الشهيد إلا أن بكى ورفع يديه إلى السماء وأخذ يدعو لهم .. لقد بكى إشفاقا عليهم وحبا وحنانا ورقة .

إن كنت قد بكيت فى مشهد كهذا يا حبيبى فماذا فعلت وهم يقتلون ابنك !! وأمام عينيك !!

ماذا كنت تفعل يا محمد حسنين هيكل لو أن الطاغوت المجرم الجبار قتل ابنك أمام عينيك !! ماذا !!

●●●

تحدث محمد حسنين هيكل فى إحدى حلقاته على قناة الجزيرة ٢٠٠٥/٦/١٦ عن تجسد الرمز فى حياتنا وكيف يمكن أن يعبر تعبيرا صادقا عن حالة أوسع بكثير فيعطى مثالا على ذلك ، إذ يضرب المثل على حال العرب قبل وبعد ٧ أكتوبر ١٩٧٣- القصة التى كتبها أوسكار وايلد "دوريان جراى" ومؤداها باختصار أن شابا خلقه الله ومنحه حسنا وجمالا إلى أقصى حد .. ورسم فنان لهذا الشاب صورة ووضعت فى قاعة عرض فى لندن ودخل الشيطان وأطل على هذه الصورة وذهل أن يوجد إنسان بهذا القدر من البهاء والروعة وسأل عنه فعلم أنه شاب مستقيم جدا ، لأنه يريد من خلال استقامته - أن يحافظ على جماله وبهائه .. فذهب إليه على الفور وعقد معه صفقة .. وراح يغويه فقال له الشاب إنه راغب فى أن يحافظ على ما حباه به الله كما هو فعقدوا صفقة مؤداها أن يفعل 'هنرى' كل ما يشاء من خطايا مع 'دوريان جراى' دونما أن تظهر الآثار على وجه الشاب وبدلا من ذلك تظهر الآثار على الصورة، وبالتالى تتحمل وزر كل ما يفعله دون أن يتحمل هو، وتم عقد الصفقة مع الشيطان وبدأ يعيش الحياة ولم يترك خطية إلا وأقدم عليها وهو مطمئن أن الصورة تتحمل وزر هذه الخطايا ، لكن جماله باق كما هو ، حتى استبد به الفضول لرؤية الصورة التى يخفيها الشيطان بستارة.. تشوق ليعرف تأثير حياته على صورته.. فتسلل ذات يوم وطلع وفتح الباب ودخل وأزاح الستار عن الصورة فوجد وجها بشعا لم يتصوره ! ومن غيظه أخذ سكينة ضرب بها الصورة ، وعندما ضربها انتهى العقد مع الشيطان فإذا بالصورة نفسها تتحول ملامحها إلى ما كان عليه من جمال والقبح كله يظهر على وجه الشاب.. وهذه هى النتيجة لحظة مواجهة الحقيقة التى يحاول الناس أن يداروا عليها.. ما حدث عندنا ولدولنا هو بالضبط صورة "دوريان جراى" .

يواصل هيكل : اللى حصل إنه قبل ٦ أكتوبر ١٩٧٣ تبدى العالم العربى على صورة كاملة جميلة مليانة كبرياء حلوة التقاطيع قادرة على أن تقف وتقاتل فى معركة مصير وحطت كل مواردها فى سبيل ذلك ولها أصدقاء فى العالم بلا حدود: الاتحاد السوفيتى - الهند - الصين - أوربا كلها متعاطفة آسيا - إفريقيا - وبدا مساء ٦ أكتوبر العالم العربى على أجمل صورة ..

دعونا الآن من تلفيق يكاد يدفع للبكاء وهو هيكل - يصف صورتنا قبل ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بالرونق والبهاء لكى تتحول بعد ٧ أكتوبر ١٩٧٣ إلى صورة بشعة (لأننى واثق أن البعض لن يصدق أن هيكل يمكن أن يصل إلى هذه الدرجة البائسة من فقدان القدرة على الحكم على الأمور ، فإننى أنبهه أن نص المقال موجود على موقع قناة الجزيرة حيث نقلته منه حرفا بحرف) .. لكن تلك ليست هى قضيتنا الآن .. فقضيتنا هى الفعل البشع الحيوانى الدنس المجرم الخائن المجنون الذى يظهر بمظهر خادع ملىء بالبراءة والجمال والطهر والجلال .

د. محمد عباس

مجلس

القاعدة المعتادة

غارقة فى الصمت ،

والبهائم المنقادة

تجلس فى دائرة ،

وصاحب السيادة

يدور يحمل العصا لمن عصىٰ

ويُهدر الوقت بلا إفادة .

فى القاعدة المعتادة

بهائم تغفو بلا إرادة

وهائم يمشى بلا إرادة

وطبلة تدق كل ساعة بمنتهى البلادة

تعلن عن تأييدها

.. لمجلس القيادة !

أحمد مطر

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر عن

جمعية المختار الإسلامى

المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

سكرتير التحرير

حنان حسين عاشور

الإشراف الفنى

على عبيد

الإدارة والتحرير

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

تليفون : ٣٩٢٢١٥١

فاكس : ٣٩٢٢١٥١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم

حسين أحمد عيسى عاشور

بريد إليكترونى

alim_ebeid@yahoo.com

mokh_51@yahoo.com

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
متى نصر الله ؟؟	مهندس صالح الحديدى	١٥,٠٠
آيات الرحمن فى خلق جلد الإنسان	د. محمد زكريا	٦,٠٠
سيد قطب بين معارضيه ومؤيديه	أحمد عبد المجيد	١٥,٠٠
عقيدة الشهيد المفترى عليها	ولاء حامد	٥,٠٠
ماذا تعرف عن الإخوان	ولاء حامد	٤,٠٠
محاولة فاشلة لتنصير طالب أزهرى	د. عبد الودود شلبى	٥,٠٠
القابضون على الجمر	محمد أنور رياض	١٢,٠٠
حزب الله	د. محمد مورو	٥,٠٠
مختصر السيرة النبوية	د. صلاح عدس	٤,٠٠
قصص القرآن للأطفال (١٥ جزء)	عماد الدين شرف	٤٥,٠٠
قصص الحيوان المصورة بالألوان	عاطف سعودي	٤,٠٠
علامات الساعة الصغرى والكبرى	ليلى مبروك	١٠,٠٠
الإسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه	عبد القادر عودة	٣,٠٠
المال والحكم فى الإسلام	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإسلام وأوضاعنا السياسية	عبد القادر عودة	١٠,٠٠
الإسلام وأوضاعنا القانونية	عبد القادر عودة	٥,٠٠
البابا الذى لا يعرف شيئا	د. عبد الودود شلبى	٦,٠٠
الإخوان المسلمين	د. محمد عباس	تحت الطبع
العصا الغليظة	د. حلمى القاعود	تحت الطبع
الإخوان وعبد الناصر	أحمد عبد المجيد	تحت الطبع

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

الريف الأوروبى

الحمد لله.. لدينا عقود تمليك ٥٠٠٠ فدان

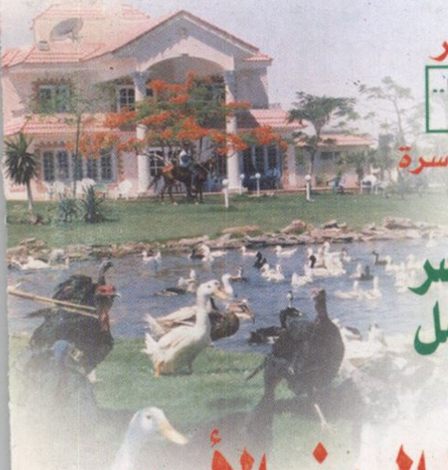

تصور جديد للتنمية والتعمير

ازرع .. انتج.. ادعم اقتصاد مصر.. استثمر بأرضها..
تمتع بخيراتها.. واسكن فى ربوعها الخضراء..

الخير والجمال للجميع ..مزرعة لكل أسرة

معاً المستقبل أفضل من الحاضر
بالاحترام.. والجدية .. والعمل

وتستمر مفاجآت الريف الأوروبى

حديقة فاكهه كاملة المرافق

بسعر يبدأ من ٦٠,٠٠٠ جنيه فقط

نعم مصر تستحق عطاءً أكبر.. مصر تستحق أداءً أفضل

جميع قرانا على طريق مصر إسكندرية الصحراوى م

٢٩كم بعد بوابة القاهرة على يسار المتجه للإسكندرية

رئيس مجلس الإدارة د. عبد الله س

٢٩ كم من بوابة رسوم مصر الإسكندرية الصحراوى يسار المتجه للإسكندرية.. عقود تمليك رسمية - تخطيط راقى - طرق إسفلتية مزدوجة مضا

الإدارة : ٦٦ ش جامعة الدول العربية - المهندسين . ت : ٧٦١٠٤٠٢-٧٦١٦٦٥٥-٧٦٢٢٤٥٢(٠٢)

موبايل: ٠١٢/١٦١٤٢٠٥ - ٠١٢/٧٦٤٢٢٢٢